

موسوعتنا أهل البيت

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

جَمْعٌ وَاعْتِدَادٌ

السيرة على أي نحو أشهر

الجزء الرابع

دار طيبة للطباعة

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

مرکز تحقیقات
شماره ثبت:
تاریخ ثبت:

مَوْسُوعَتُهُ

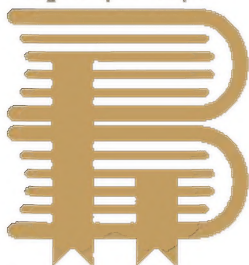
أَهْلُ الْبَيْتِ

سِيَرَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

جَمْعٌ وَاعْتِدَادٌ
السَّيَرَةُ عَلَى نَحْوِ سَوْدٍ

شبكة كتب الشيعة

المجلد الرابع



دار نشر طبرستان

shiabooks.net

رابطہ بدیل < niktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدماً.

دار بطريرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

تمهيد في مقدمات

- ١ - في انحصار النص بالله تعالى
 - ٢ - هل لابد لكل نبي من وصي؟
 - ٣ - هل كان للنبي محمد وصي كبقية الأنبياء؟
 - ٤ - هل دلنا النبي على وصيه وهل كان يريد أن يوصي؟
 - ٥ - لمبة السقفة!
 - ٦ - نص النبي ﷺ الصريح على أمير المؤمنين عليه السلام
 - ٧ - تصريح أمير المؤمنين عليه السلام بأنه وصي رسول الله ﷺ
 - ٨ - تصريح جملة من الصحابة بأحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة.
- ❖ ❖ ❖

المقدمة الاولى: في انحصار النص بالله تعالى

في جاعل الخلافة والإمامة خلاف فبين قائل أن الجاعل هو الله، ومن قائل أن الجاعل هم طائفة من الأمة؛ إما من قريش وإما من غيرها، ونحو ذلك من الأقوال. والصحيح أن الجاعل هو الله سبحانه وتعالى، وذلك لطرق:

* الطريق الأول: القرآن الكريم

وذلك بآيات:

آية الأولى قوله تعالى:

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) حيث جعل سبحانه مسألة خلافة الأرض من شأنه فهو الذي يجعل الخليفة والإمام بيده ملكوت كل شيء. لذا

إبراهيم عليه السلام لم يسأل عن هذا الجعل أو يناقش فيه، بل أخذه كمسألة مسلمة، إنما أخذ يسأل عن شمول الجعل لذريته، فأجابته سبحانه بشمولهم دون الظالمين. وتقدم التفصيل في هذه الآية عند الكلام على تواتر كون الأئمة من بني هاشم. قال ابن سلام الأباضي: يعني لا ينال ما عهد إليك من النبوة والإمامة في الدين الظالم لنفسه من ذريتك^(١).

الآية الثانية قوله تعالى:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢). فأخبر سبحانه وتعالى الملائكة أنه سوف يُعمل صلاحيته في جعل الخليفة، والملائكة بدورها لم تناقش فيه إنما سألت عن المصدق له.

الآية الثالثة قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(٣). فأخبر سبحانه عن داود أنه خاطب قومه الذين أرادوا أن يعترضوا على وضع جالوت قائداً عليهم أخبرهم أن الله هو الذي جعله قائداً، واصطفاه للخصوصيات الموجودة فيه، وهي الأفضلية؛ والأفضل يقدم على المفضل في كل شيء.

الآية الرابعة قوله تعالى:

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٤). فطلبوا الجعل من الله سبحانه وتعالى للتسالم على أنه الجاعل وحده لا شريك له.

الآية الخامسة قوله تعالى:

﴿يَبْنَئِي أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بَرَسَاتِي وَبِكَلَامِي﴾^(٥). فنسب الإصطفاء إليه تعالى.

الطريق الثالث:

الروايات الشريفة كالمروفي في قصة نزول سأل سائل عندما عيّن رسول الله علياً خليفة يوم غدِير خُم فاعترض الحرث وقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه... ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا [حتى نصبت هذا الغلام - حتى ترفع علياً بن أبي طالب] وقلت: «من كنت مولاه فعلي

(١) بدء الإسلام: ٩٧.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) البقرة: ٢٤٧.

(٤) الفرقان: ٧٤.

(٥) الأعراف: ١٤٤.

مولاه»، فهذا شيء منك أم من الله؟!^(١). فأجابهم بأنه ممن بيده ملكوت كل شيء. وكالمروي عن حذيفة أيضاً قال: كنت والله جالساً بين يدي رسول الله ﷺ وقد نزل بنا غدِير خم وقد غصّ المجلس بالمهاجرين والأنصار فقام رسول الله ﷺ على قدميه، فقال: «يا أيها الناس إن الله أمرني بأمر فقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾».

ثم نادى علي بن أبي طالب فأقامه عن يمينه ثم قال: «يا أيها الناس أَلَمْ تعلموا أنّي أولى منكم بأنفسكم؟» فقالوا: اللهم نعم. قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

فقال حذيفة: فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطى وخرج مغضباً واضعاً يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري ويساره على المغيرة بن شعبة، ثم قام يمشي متمطناً وهو يقول: لا نصدق محمداً على مقالته ولا نفر لعلي بولايته، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلا صَدَقَ ولا صَلَّى ولكن كَذَّبَ وتولَّى ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾، فهمّ به رسول الله ﷺ أن يرده فيقتله، فقال له جبرائيل: «لا تحرك به لسانك لتعجل به»، فسكت عنه^(٢).

وقال صادق أهل البيت ﷺ: «إن الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً ولم ينزل على محمد كتاب مختوم إلا الوصية فقال جبرائيل: يا محمد هذه وصيتك في أمك عند أهل بيتك»^(٣).

فالله سبحانه وتعالى هو المتكفل بجعل خليفة رسول الله ﷺ وهو الذي أمر رسوله بهذا الأمر، ولم يدع الأمة أو بعضها تختار في ذلك لعلمه باختلاف آرائهم وقرب عهدهم بالجاهلية، ولعلمه بأصحاب المصالح الشخصية المحيطين برسول الله ﷺ وكذلك بالمتناقضين.



المقدمة الثانية: لكل نبي وصي

سيرة الأنبياء أجمع كانت على نصب الأوصياء لينوبوا عنهم في الأحكام الشرعية، وحلّ الخلافات والنزاعات المستجدة في كل مجتمع من المجتمعات.

فكان لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود ويعقوب وسليمان عليهم السلام أوصياء أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور وعَبَدُوهم بطريقة الأنبياء السابقين.

(١) راجع شواهد التنزيل: ٢/٢٨٦، ونور الأبصار: ١٥٩، والفصول المهمة: ٤١، والغدير: ١/٢٤٠ - ٢٣٩.

٢٤١ - ٢٤٤، والطرائف: ١/١٥٢، ونور الثقلين: ٥/٤١١.

(٢) شواهد التنزيل: ٢/٣٩١ ح ١٠٤١.

(٣) أصول الكافي ١/٢٧٩ باب الأئمة لم يفعلوا شيئاً إلا بعهد من الله.

بل موسى ﷺ أوصى لهارون وجعله خليفته لغيابه مدة أربعين يوماً.

حتى أنّ حكمة جعل وإرسال الأنبياء نفسها جارية في الأوصياء، والعقل كما يوجب إرسال النبي ﷺ كحجة على الخلق، كذلك يوجب إرسال الأوصياء والخلفاء.

هذا كله بعيد عن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١).

وهذا نص صريح في أنّ لكل قوم بعد النذير والنبي هاد.

وقد روى الأصحاب حديث: «أنا المنذر وعلي الهادي».

وحديث: «المنذر والهادي رجل من بني هاشم» كما تقدم في القسم الثاني من النصوص.

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما بعث من نبي إلّا كان بعده خليفة^(٢).

وعن ابن عباس: «لا يكون نبوة إلّا بعدها خلافة»^(٣).

وقال لمن سأله عن الجماعة بلا إمام: «فاعتزل تلك الفرق كلّها ولو أن نعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك»^(٤).

ويؤيّد الحديث المستفيض: «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٥).

والحديث المشهور من عدم خلوّ الأرض من الحجة، وإلّا لساخت بأهلها كما تقدم ويأتي مفصلاً.

وقال عمر بن الخطاب: «من لم يستخلف ضيع أمر الأمة»^(٦).

والأمة مجمعة على وجوب الإمام والرياسة بكل مذاهبها، نعم اختلفوا هل بالعقل أو بالشرع من الله أم من الناس^(٧).

وقد أجمعت الصحابة على وجوب نصب الإمام في كل عصر، كما صرح بذلك البيهقي والتفتازاني وغيرهم من العلماء^(٨).

(١) الرعد: ٧.

(٢) المعجم الأوسط: ٣٢٩/٩ ح ٨٧١٥.

(٣) المستدرک: ١١٣/١ كتاب العلم.

(٤) الإنافة في رتبة الخلافة: ٦٨.

(٥) كما يأتي تفصيله.

(٦) تاريخ المدينة: ٨٨٥/٣ - ٨٩٦.

(٧) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٠٧/٢ - ٣٠٨ شرح الكلام ٤٠.

(٨) شعب الإيمان: ٦/٦، و شرح العقائد النفسية: ٩٦.

واستدل أصحابنا على وجوب الرياسة في كل زمان بأدلة عقلية ونقلية فصلوها في محلها فلتراجع^(١).

المقدمة الثالثة: للنبي الأعظم وصي كبقية الأنبياء

لم يكن نبينا الأعظم بدعاً من الرسل حتى ثبت لجميع الأنبياء أوصياء دونه، ولم يكن النبي ﷺ ليضيع أمر الأمة بتركه الوصية لأئمة، كما هو مقتضى حديث عمر وغيره، وهو الذي قضى عمره الشريف في تبليغ الرسالة وخدمة المجتمع، فكيف يعقل أن يترك النبي ﷺ أئمة من غير وصية وقد أمر بالوصية؟! وهو الأب الحنون لهذه الأمة.

هذا مع علم النبي ﷺ بما يجري على الصحابة من الاختلاف في أمر الخلافة، كما رواه الإمام أحمد وغيره عن عتبة بن عامر عن رسول الله ﷺ: «إني والله لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»^(٢).

وقال ﷺ: «إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافاً»^(٣).



المقدمة الرابعة: هل أوصى النبي لأحد الصحابة بعينه؟

إذا أغمضنا النظر عن النصوص الصريحة الآتية من رسول الله ﷺ على علي أمير المؤمنين عليه السلام، فإننا نجد أن قرائن الحال كانت تقتضي أن يوصي النبي الأعظم لأحد بعينه، إما لما تقدّم من أن لكل نبي وصي أو لعلمه بالاختلاف بين الصحابة بالخلافة، وإما لما ورد من اهتمام الصحابة بالوصية^(٤).

هذا إضافة إلى ما حصل يوم الوفاة حيث أخرج الحقاظ قوله: «هرقوا علي سبع قرب لأعهد للناس»^(٥).

وقوله: «صبوا علي من سبع قرب لعلي أستريح فأعهد إلى الناس»^(٦).

(١) الذخيرة في علم الكلام: ٤٠٩.

(٢) مستند أحمد: ١٤٩/٤ ط م و ١٤٥/٥ ح ١٦٨٩٣ ط ب.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ٣٩٣/٦ دار الكتب العلمية، ومصنف ابن أبي شيبة: ٥٠/١٢ ط. دار الفكر.

(٤) راجع مجمع الزوائد: ١٤٧/٩ ح ١٤٦٦٨، وفصائل أحمد: ٦١٥/٢.

(٥) تاريخ البخاري: ٣٢٠/٥ ح ٨٨١، والوفا: ٧٨٨، والمصنف لمعد الرزاق: ٤٣٠/٥ ح ٩٧٥٤.

(٦) المصنف لمعد الرزاق: ٤٣٠/٥ ح ٩٧٥٤.

وكيف أوصى بحديث الثقلين (الكتاب والعترة) عند وفاته، كما تقدم في أحاديث الثقلين.
ومسألة أحاديث الدواة والقلم حتى قال عمر مقولته الشيعة^(١).

وعمر فهم من مقولة النبي ﷺ أنه أراد أن يوصي بالخلافة وإلا لما اعترض عليه، بل هو صرح بذلك حيث قال لابن عباس:

لقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيلة على الإسلام. . فعلم رسول الله أنني علمت ما في نفسه فأمسك!«^(٢).



المقدمة الخامسة: سيناريو عمر بن الخطاب وإخراج أبو بكر

لعبة السقيفة

السقيفة كلمة تفجع القلب، وتذكرنا بأحداث كالخيال، هل حقيقة هناك مؤامرة أو مؤامرات عند وفاة النبي الأعظم ﷺ؟!؟

هل تقمصوا الخلافة؟! هل تركوا جثمان رسول الله ﷺ وأسرعوا إلى السقيفة المشؤومة؟!؟

هل كانت البيعة بالقوة والرشوة؟!؟

هل هُدد بيت فاطمة بنت محمد قبل دفنه ﷺ؟!؟ هل هاجموا الدار ومعهم الحطب والثيران؟!؟

هل شُربت فاطمة الزهراء؟!؟ هل أسقط جنيها؟!؟

هل أخرجوا ابن عم الرسول وصهره والذي قام الدين على سيفه مكبلاً بحبال سيفه؟!؟ هل هُددوا بالقتل إن لم يبيع؟!؟

تساؤلات أجاب عنها الصحابة والمحدثين والعلماء، والإجابة كانت دائماً بـ«نعم».

١ - نعم؛ كانت هناك مؤامرة: ابتدأت منذ أنكر عمر موت رسول الله ﷺ حتى مجيء أبو بكر من السنخ.

ويكفي ما كتبه المؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود قال: (إن الصورة التي رسمها التاريخ لا تخفي أن أبا بكر وصاحبيه كانوا على بينة بالخلافة فيمن ينبغي أن تنحصر، ولمن يجب أن تؤول، إن

(١) سوف تأتي الفاظ مقولته مع المصادر في الأبحاث الآتية، وعلى سبيل المثال راجع تاريخ الطبري: ٢/ ٤٦٦، والكامل في التاريخ: ٢/ ٣٢٠، ومسنند أحمد: ١/ ٣٢٥ - ٣٥٥.

(٢) علي ومناووه: ٢٦ عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ٩٧ ط. مصر دار الكتب العربية.

لم يكن استناداً إلى ما سمعوه من لسان الرسول، فبمقتضى فضله وقدمته وارتفاع ذكره بين المسلمين، ارتفاعاً شاع وملأ الأسماع، حتى لأوشك أن يتعد حيتن على أفضليته الإجماع.

كانوا يعلمون أنه الأولى بالأمر بعد ابن عمه العظيم، ثم لم يمنهم علمهم هذا أن يبادروا إلى ما هو له فتتقضى أكفهم عليه. . وسواء أفعّلوا ذلك عن اختيار أم اضطرار، عمدأ وقصدأ، أم أكرهتهم الظروف على البدار؛ فإنهم في الصورة التاريخية المرسومة أو على الأقل في رأي الكثيرين، وقد غمطوا ابن أبي طالب حقّه المعلوم...^(١).

ولعل الإمام الغزالي سبقه على هذا التصريح بل كان أوضح وأجراً منه حيث قال: (لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقال عمر: «بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن» فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة، وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في قمعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار، وسقامهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنأ قليلاً^(٢)).

٢ - نعم؛ تَقَمَّصُوا الخلافة: كما صرَّح أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشفقية: «أما والله لقد تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محليّ منها محل القطب من الرحا»^(٣).
وسوف تأتي في تصريحاته.

وسوف يأتي قول الهذيل بن شرحبيل: «كان أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

٣ - نعم؛ تركوا جثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرعوا إلى دنياهم السقيفة، كما اعترفت عائشة بقولها: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل»^(٤).
هذه زوجة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، فما بالك بغيرها!!

٤ - نعم؛ كانت البيعة بالقوة والرشوة:

أما القوة فباعتراف جملة من الصحابة، فعن ابن عباس: «بعث أبو بكر عمر إلى علي حين قعد عن بيعته، وقال: اثني به بأعنف العنف...» أخرجه البلاذري^(٥).

(١) السيفة لعبد الفتاح عبد المقصود: ١١١.

(٢) مجموعة رسائل الإمام الغزالي - رسالة سرّ العالمين: ١٠ - ١١ المجموعة السادسة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥١/١ الخطبة الثالثة.

(٤) تاريخ الطبري: ٤٥٢/٢ سنة ١١، ومسند ابن راهويه: ٤٣٠/٢ ح ٩٩٤، والإستيعاب: ٣٥/١، والتبيين: ٤٩.

(٥) أنساب الأشراف: ٥٨٧/١ ح ١١٨٨ ط مصر.

وكسروا سيف الزبير^(١).

وهجموا على دار فاطمة لإحراقه^(٢).

وأخرج عبد الرزاق: «لقد رأيت عمراً يزعم أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً»^(٣).

وقال عمر لعلي والزبير: «لتبايعان وأنتما طامعان أو لتبايعان وأنتما كارهان»^(٤).

ونحو ذلك كثير فيما روى الحفاظ^(٥).

ويأتي ما فعلوه بباب فاطمة وإخراج علي بالقوة للبيعة!!

أما الرشوة، فقد رشوا أبا سفيان كما ذكره الجوهري وابن أبي الحديد والطبري وغيرهم^(٦).

ورشوا امرأة من بني عدي فقالت لهم: «أترشوني عن ديني»^(٧).

وحاولوا أن يرشوا العباس^(٨).

٥ - نعم؛ هدد بيت فاطمة وهجموا عليه بقبس من نار ليحرقوا الدار، وسوف تأتي نصوص ذلك مفصلاً في الفصول الآتية^(٩).

وضربوها وأسقطوا جنيها كما روته أصحابنا فيما يأتي.

٦ - نعم؛ أخرجوا أول الناس إسلاماً وإيماناً من داره بالعنف بجائيل سيفه إلى المسجد ليبيع، كما نصّ عليه ابن حمدون في التذكرة حيث قال الأمير عليه السلام لمعاوية:

«إني كنت أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت وأن تفضع فافتضحت»^(١٠).

نعم عزيزي القارئ، كل ذلك كان، بل كانت هناك أمور لم ندرى ما هي، ولم ينقل لنا التاريخ إلا القليل كعادته!!

(١) راجع السنن الكبرى: ١٥٢/٨، وتاريخ الطبري: ٤٤٤/٢ سنة ١١.

(٢) سوف تأتي مصادره. (٣) المصنف: ٤٣٨/٥ ح ٩٧٥٦.

(٤) تاريخ الطبري: ٤٤٤/٢ سنة ١١.

(٥) السقيفة: ٤٦ و٧٢، والإمامة والسياسة: ١٣/١ و١٥ و١٩، وتاريخ الطبري: ٢١٠/٢ و٤٤٤ و٤٥٩ و٤٥٨، والسند: ٥٦/١، ووفاء الزهراء: ٦٥ و٦٦.

(٦) السقيفة: ٣٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٤/٢ الخطبة ٢٦، وتاريخ الطبري: ٢٠٢/٣ الطبعة الأولى، والمقد الفرزد: ٢٤٥/٤.

(٧) شرح النهج: ٥٢/٢ الخطبة ٢٦، والسقيفة: ٤٩، وأنساب الأشراف: ٨٠/١ ح ط. مصر ١١٧٤.

(٨) شرح النهج: ٢٢١/١ الخطبة ٥، وتاريخ البقوي: ١٢٥/٢.

(٩) معاذير تقدم المفضول - هنوات الخليفة الثاني.

(١٠) التذكرة الحمدونية: ١٦٥/٧ - ح ٧٩٤ كتاب الحجج البالغة.

كانت كل هذه الفضائح وانتهاك الحرمات من أجل الدنيا والملك.

ذكر من تخلف عن لعبة السقيفة من الصحابة

قال أبو الفداء عبد الرزاق والجوهري وجملة من المؤرخين: تخلف عن بيعة أبي بكر عتبة بن سعد، وخالد بن سعيد والمقداد وسلمان وأبي ذر وعطار والبراء وأبي بن كعب وأبو سفيان وبنو هاشم والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص والعباس وأولاده والفضل والمقداد بن عمرو وفروة بن عمرو^(١).

وقال أبو عمر: تخلف عن بيعته طائفة من الخزرج وفرقة من قريش^(٢).

قال محمد بن إسحاق: وكان عامة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكون أنّ عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ^(٣).

وقال الزبير بن بكار - بسنده إلى إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال: لما بويع أبو بكر واستقرّ أمره ندم قومٌ كثير من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه^(٤).

وقال الطبري: فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا عليّاً^(٥).

وقال عبد الرزاق في المصنف: قال عمر: تخلفت عني الأنصار بأسرها في السقيفة^(٦).

مقارنة بين العروج للنبوي إلى قاب قوسين وبين الهجر للعمري؟

عزيزي القارئ قد تقدّم في الجزء الأوّل قدسية ذات الرسول الأعظم وتنقله في الأنوار والأصلاب.

كل ذلك يكشف لنا عظمة النبي الأعظم ﷺ وقدسية روحه وعقله، وآته ﴿لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

(١) تاريخ أبي الفداء: ١٥٦/١، والسقيفة للجوهري: ٤٣ - ٥٠ - ٦٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٩/٢ - ٥٦ الخطبة ٢٦ و: ٥/٦ - ١٢ الخطبة ٥٨، وتاريخ اليعقوبي: ١٢٤/٢ خبر السقيفة، والمصنف لعبد الرزاق: ٤٢٢/٥ - ٤٤٢ ح ٩٧٧٤ - ٩٧٥٨، ورسالة سر العالمين للغزالي: ١١، والرياض النضرة: ١/ ٢٣١ ذكر بيعته ٢٤١ ذكر البيعة العامة، والموقفيات للزبير بن بكار: ٥٩٠ ط. بغداد، وتاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٣ - ٤٤٦.

(٢) الرياض النضرة: ٢٣١/١ ذكر بيعته. (٣) الأخبار الموقفيات: ٥٨٠ ح ٣٨٠.

(٤) الأخبار الموقفيات: ٥٨٣ ح ٣٨٢.

(٥) تاريخ الطبري: ٤٤٣/٢ الأخبار الواردة بيوم وفاة النبي.

(٦) المصنف: ٤٤٢/٥ ح ٩٧٥٨.

بعد ذلك كله وبعد انتهاء تبليغ الرسالة وعند بدء عودته إلى المقر الأبدي: «قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» يأتي بعض الصحابة بدلاً من تكريم صاحب الرسالة والانتخاب به، يأتي ليصفه بوصف كانت قفّار قريش تصفه به، جاء من يدّعي الإسلام ليصف الحقيقة المحمدية بوصف يخجل الإنسان من قوله لخادمه، وصف يكشف عن حقد دفين، «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَهْجُرَ . . . حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ».

الله أكبر ما هذه الكلمة التي تهذّ الصخور الصلدة!!

ما هذا الجفاء الذي يملأ قلب عمر بن الخطاب!!

ألهذه الدرجة المُلك عزيز!!

أمن أجل إرادة النبي الأعظم ﷺ التأكيد على وصيته لأوّل من أسلم وجاهد، من أجل نصب علي عليه السلام خليفة يقطع عمر كلامه بهذه الكلمات.

ثم يكرّر النبي ﷺ طلب الدواة مرّة أخرى كما في رواية المجمع الآتية. ويعود عمر لمقولته ثانيةً.

فجاء الجواب: «أخرجوا لا ينبغي عند نبي التنازع...».

وماذا يقول لهم عند منعه من الوصية، وهل يراد من الوصية إلّا التنفيذ. فإذا قالوا هذه الكلمة - يهجر - فهم على استعداد أن يقتلوا في سبيل المُلك وأن يعيدوا الجاهلية.

فلأجل علم النبي ﷺ بعدم تنفيذ وصيته أخرجهم من الدار، ولم يؤكّد على الوصية لأُمير المؤمنين عليه السلام مرّة ثالثة فيما وصل لنا من مصادر.

وهكذا كان عمر بن الخطاب المانع الأساسي من الوصية، وكان أوّل من اعترض على رسول الله ﷺ في مرض وفاته، ولكنها لم تكن المرّة الأولى في الإعتراض فسوف يأتي^(١) أنّه اعترض عليه في صلح الحديبية وفي الصلاة على عبد الله بن أبي وفي غيرها من الموارد.

نعم، كان أشدّها يوم الوفاة عندما وصف النبي بالهجر، واعلم أنّ الهجر معناه كما في لسان العرب: القبيح من الكلام، والهذيان، وهجر به في النوم يهجر هجراً: حَلَمَ وَهَدَى، وفي الحديث قالوا ما شأنه أهجر، أي اختلف كلامه بسبب المرض^(٢).

وقال: الهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه^(٣).

وقال القسطلاني: «فقالوا ما شأنه أهجر» بهمزة لجميع رواة البخاري، وفي الرواية التي في

(١) في نماذج من تقديم المفصول - هفوات الخليفة الثاني ..

(٢) لسان العرب: ٢٥٤/٥ - ٢٥٣ - لفظة هجر ..

(٣) لسان العرب: ٣٦٠/١٥ - لفظة هذى.

الجهاد بلفظ «فقالوا هجر» بغير همزة.

ووقع للكشيميني هناك «فقالوا هجر، هجر رسول الله» أعاد هجر مرتين.

قال عياض: معنى أ هجر أفحش، يقال هجر الرجل إذا هذى، وأ هجر إذا أفحش^(١).

قال القاضي عياض في مشارق الأنوار: يقال: أ هجر الرجل إذا قال الفحش^(٢).

وسوف يأتي تفصيل الكلام في ذلك عند هفوات عمر.



المقدمة السادسة: نصوص النبي على أمير المؤمنين ﷺ

أخرج الطبراني وعبد الرزاق بسند في المصنف رجاله ثقات عن أبيه عن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن، قال: فتنفس فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟

قال: «نعت إلي نفسي يا ابن مسعود!».

قال: قلت: فاستخلف.

قال: «مَنْ؟»

قلت: أبو بكر،

قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس، قال: فقلت: ما شأنك؟

قال: «نعت إلي نفسي يا ابن مسعود».

قال: قلت: فاستخلف.

قال: «مَنْ؟»

قلت: عمر، قال: فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس.

قال: فقلت: ما شأنك؟

قال: «نعت إلي نفسي يا ابن مسعود».

قال: قلت: فاستخلف.

قال: «مَنْ؟»

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٦٨/٨ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٣٣١/٢ حرف الهاء.

قلت: علي بن أبي طالب.

قال: «أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين»^(١).

٢ - وأخرجه الطبراني بسند آخر قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا علي بن الحسين بن بردة المجلي الذهبي، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح، حدثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الهذلي عن ابن مسعود قال: - وذكر ما جرى مع النبي ليلة الجن - إلى أن قال: «وما أظن أجلي إلا قد اقترب».

قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟

فأعرض عني فأريت أنه لم يوافق.

فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟

فأعرض عني فأريت أنه لم يوافق.

فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف علياً؟

قال: «ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أجمعين»^(٢).

قال السيوطي بعد ذكر الحديث: وقد يقوى هذا بحديث علي قال لي رسول الله ﷺ: «سألت الله أن يقدمك ثلاثاً»^(٣).

٣ - وأخرج أبو جعفر الإسكافي وابن أبي الحديد عن أبي مخنف لوط بن يحيى واللفظ له:

جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان - وساق الحديث إلى أن قال - قالت - أم سلمة -: وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل شجرة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قال: يا رسول الله إنا لا ندرى قد ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفرعاً؟

(١) المصنف: ٣١٧/١١ - ٣١٨ ح ٢٠٦٤٦ باب في ذكر علي بن أبي طالب، و فوائد السمعطين: ٢٦٧/١ ح ٢٠٩، ومناقب الخوارزمي: ١٤٤ ح ١٢٤ فصل ٩. والمعجم الكبير: ٦٧/١٠ ح ٩٩٧٠ ترجمة ابن مسعود - ذكر ليلة الجن، ومجمع الزوائد عن أحمد وقال: رجاله ثقات وميناء وثقه ابن حبان: ٢٢/٩ ط. مصر. و ٥٩٠/٨ ح ١٤٢٣٩ من بنية الزائد في تحقيق مجمع الزوائد وبالهامش رواه أحمد: ٤٢٩٤ وكذا في هامش الطبراني.

(٢) المعجم الكبير: ٦٧/١ ح ٩٩٦٩ ترجمة ابن مسعود ليلة الجن، ومجمع الزوائد: ٣١٥/٨ ط. مصر.

(٣) اللالئ المصنوعة: ٣٢٥/١ - ٣٢٦ مناقب الخلفاء الثلاثة.

فقال لهما: «أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران».

فسكتا ثم خرجا.

فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له - وكنت أجراً عليه منّا: مَنْ كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟

فقال: «خاصف النعل».

فنظرنا فلم نر أحداً إلّا عليّاً، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلّا عليّاً.

فقال: «هو ذاك».

فقلت عائشة: نعم أذكر ذلك.

فقلت أم سلمة: أي خروج تخرجين بعد هنا؟^(١)

٤ - وأخرج الخطيب عن وهب بن كعب عن سلمان أنّه قال: يا رسول الله أنّه ليس من نبي إلّا وله وصي وشيطان فمن وصيك وشيطانك؟

فسكت رسول الله ﷺ، ولم يرجع إليه شيئاً.

فلما صلى رسول الله الظهر قال: «إدن يا سلمان سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر، وقد أتاني: إنّ الله تعالى بعث أربعة آلاف نبي وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف شيطان، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصي خير الوصيين، وشيطاني خير الشياطين»^(٢).

٥ - وأخرج العقيلي عن أبي هريرة عن سلمان بلفظ قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إن الله لم يبعث نبياً إلّا بين له من يلي بعده فهل بين لك؟

قال: «لا».

ثم سأته بعد ذلك.

فقال: «نعم عليّ بن أبي طالب»^(٣).

٦ - وأخرج ابن اسحاق والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه عن سلمان أنّه سأل رسول

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٧/٦ - ٢١٨ شرح المختار ٧٩ قوله: معاشر الناس إن النساء.. ط. دار إحياء الكتب العربية بمصر للحلي ٧٧/٢ ط. مصر القديمة، والمعيّار والموازنة للإسكافي: ٢٧ - ٢٨ - ٢٩.

(٢) اللآلئ المصنوعة: ٣٦٠/١ مناقب الخلفاء الأربعة، والكمال لابن عدي: ١٣٠/١ رقم الترجمة ١٦١.

(٣) اللآلئ المصنوعة: ٣٥٦/١ - ٣٥٧.

الله فقال: يا رسول الله إنه ليس من نبي إلا وله وصي وسبطان فمن وصيتك ومن سبطانك [وسبطاك]؟.

فسكت رسول الله ﷺ ولم يرجع شيئاً، فانصرف سلمان يقول: يا ويله كلما لقيه ناس من المسلمين، قالوا: مالك سلمان الخير؟

فيقول: سألت رسول الله ﷺ [عن شيء] فلم يرد عليّ، فخفت أن يكون من غضب.

فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر، قال: «إذن يا سلمان».

فجعل يدنو ويقول: أعوذ بالله من غضبه وغضبه [رسوله] رسول الله.

فقال: «سألتني عن شيء لم يأتي فيه أمر وقد أتاني». [إن] الله تعالى [هزّ وجلّ قد] بعث أربعة آلاف نبي، وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصي خير الوصيين، وسبطي [سبطاي] خير الأسباط^(١).

٧ - وعن ابن عمر قال: مرّ سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً ونحن جلوس في حلقة وفينا رجل يقول: لو شئت لأنباتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر.

فسئل سلمان فقال: «أما والله لو شئت لأنباتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر» ثم مضى سلمان.

ف قيل له: يا أبا عبد الله ما قلت؟

قال: دخلت على رسول الله ﷺ في غمرات الموت فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟

قال: «يا سلمان أتدري من الأوصياء؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «أدم وكان وصيته شيث وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصي نوح سام، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون وكان أفضل من تركه بعده، وإنّي أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي»^(٢).

٨ - وأخرج ابن عدي بسنده عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أدعوا لي أخي».

(١) تلخيص المتشابه في الرسم: ٥٤٤/١ رقم ٩١٥ الفصل الثاني باب الخلاف في ثلاثة أحرف، وسيرة ابن إسحاق: ١٢٤ - ١٢٥ ذيل حديث بنان الكعبة وما بين المعقودين منه.

(٢) بنابيع المودة: ٢٥٣ ط. تركيا و٣٠١ ط. النجف ذيل الباب ٥٦.

فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه .

ثم قال : «أدعوا لي أخي» .

فدعوا له عمر فأعرض عنه .

ثم قال : «أدعوا لي أخي» .

فدعوا له علي بن أبي طالب، فستره بثوب وأكب عليه .

فلما خرج من عنده قيل له : ما قال ؟

قال : «علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب»^(١) .

- وأخرجه الدارقطني بسنده عن عائشة بلفظ : «أدعوا لي جبري»^(٢) .

٩ - وأخرج علي بن حميد عن مجموع الفقه بسنده إلى علي عن النبي ﷺ أنه قال :

قال لي ربي عز وجل ليلة أسري بي : «من خلفت على أمتك يا محمد؟» .

قلت : «أنت يا رب أعلم» .

قال : «يا محمد إني اجتيتك برسائتي واصطفيتك بنفسي وأنت نبي وخبرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقتك من طينتك وجعلته وزيرك وأبا سبطيك السيدين الشهيدين الطاهرين سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين»^(٣) .

- وأخرجه سواء الإمام زيد في مسنده^(٤) .

- هذه جملة من نصوص صريحة من رسول الله ﷺ على خلافة علي عليه السلام، وهناك طوائف من هذه النصوص تأتي في النص على أمير المؤمنين عليه السلام، أما أردنا هنا إثبات أنه منصوص عليه في الجملة، وقد عرفت ذلك وأن بعضها يقوي بعض .



المقدمة السابعة: تصريح أمير المؤمنين بأنه أحق بالخلافة

١ - منها ما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال : قال علي بن أبي طالب : «فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر عتي، فما راعني إلا إقبال الناس على

(١) اللآلئ المصنوعة: ٣٧٤ - ٣٧٥ مناقب الخلفاء الأربعة .

(٢) اللآلئ المصنوعة: ٣٧٤ - ٣٧٥ مناقب الخلفاء الأربعة .

(٣) مستند شمس الأخبار: ٨٩ باب ٥ عن القال البغدادي في المجموع الفقهي .

(٤) مستند الإمام زيد: ٣٦٢ باب فضل العلماء .

أبي بكر، فأمسكت يدي ورأيت أنني أحق بمقام محمد في الناس ممن تولى الأمور علي... فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام ثلماً وهدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولاية أمركم التي إنما هي متاع أيام قلائل»^(١).

٢ - وقال بعد مبايعة عثمان: «يا بن عوف ليس هذا بأول يوم تظاهروا علينا من دفعنا عن حقنا والإستئثار علينا، وإنها لسنة علينا وطريقة تركتموها»^(٢).

٣ - وقال لأبي عبيدة بعد أن أبلغه رسالة أبي بكر: «... وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وينصري وخضت لجنته بأخمصي ومفرقي لكني ملجم إلى أن ألقى ربي وعنده أحسب ما نزل بي»^(٣).

٤ - وأخرج القزويني عن أبي عبد الله الرازي حدث بقزوين عن محمد بن أيوب قال مسرة في المشيخة، حدثنا أبو عبد الله الرازي، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا علي بن عبدالمؤمن، حدثنا إسماعيل بن أبان عن ناصح أبي عبد الله عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: كان علي رضي الله عنه يقول: «أرايتم لو أن نبي الله قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أنا».

قال: وربما قال: قيل له يا أمير المؤمنين، والنبي ﷺ ينظر إليه وهو يتسم»^(٤).

٥ - وأخرج ابن أبي الحديد عن الجوهري بسنده قال: قال علي يوم البيعة: «أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي... إلى أن قال: يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم. لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم...»^(٥).

٦ - وأخرج أيضاً: قال ابن عمر: يا أبا الحسن أتريد أن تضرب بعضهم ببعض؟

فقال: «أسكت ويحك فوالله لولا أبوك وما ركب مني قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عقان ولا ابن عوف».

فقام عبد الله فخرج»^(٦).

٧ - وقال أمير المؤمنين ﷺ في رسالة لمعاوية: «... وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم وبغيي عليهم. فأما البغي فمعاد الله أن يكون، وأما الإبطاء عنهم والكرهه لأمرهم فلست أعتذر منه

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٧٥ ط. بيروت - ١٣٣ ط. مصر الحلبي ١٣٧٨ - صفين - ما كتب لأهل المراق.

(٢) السقيفة: ٨٥، وشرح النهج: ٤٩/٩ الخطبة ١٣٩.

(٣) محاضرة الأبرار: ٢/ ١٨٧.

(٤) أخبار قزوين: ٣/ ٤٩١ - ٤٩٢ ترجمة العباس بن عبد الله بن أحمد بن عمام - زيادات حرف العين.

(٥) شرح النهج: ٦/ ١١ شرح الكلام ٦٦، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ٢٣٦، والسقيفة: ٦٠.

(٦) شرح النهج: ٤٩/٩ إلى ٥٨ الخطبة ١٣٩، والسقيفة: ٨٦.

إلى النار؛ لأن الله جلّ ذكره لما قبض نبيّه ﷺ قالت قريش: منّا أمير، وقالت الأنصار: منّا أمير. فقالت قريش: منّا محمّد رسول الله ﷺ فنحن أحقّ بذلك الأمر.

فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمّد ﷺ دون الأنصار فإنّ أولى الناس بمحمّد ﷺ أحقّ بها منهم.

وإلا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً، فلا أدري أصحابي سلّموا من أن يكونوا حقّي أخنوا، أو الأنصار ظلّموا. [بل] عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم. . . . إلى أن قال: وقد كان أبوك أتاني حين ولي الناس أبو بكر فقال: أنت أحقّ بعد محمّد ﷺ بهذا الأمر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك يسط يدك أبايك. فلم أفعّل. وأنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك وأرواه حتى كنت أنا الذي أبّيت؛ لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام. فأبوك كان أعرف بحقّي منك فإن تعرف من حقّي ما كان يعرف أبوك تصبّ رشك، وإن لم تفعل فيسغني الله عنك والسلام^(١).

* أقول: ذكره ابن حبان في تاريخه وفي الثقات من قوله: وقد كان أبوك . . . إلى آخره^(٢) والبلاذري بكاملها مع تفاوت في بعض الألفاظ^(٣).

٨ - وقال الإمام علي ﷺ لحبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد الأحنس السلمي رُسل معاوية: «أما بعد فإن الله بعث النبي ﷺ فأنقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد آذى ما عليه، ثم استخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسن السيرة وعدلا في الأئمة، وقد وجدنا عليهم أن تولّوا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحقّ بالأمر، ففغرنا ذلك لهما. . .»^(٤).

٩ - وأخرج العقيلي والخوارزمي والبلاذري مختصراً قوله: «بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كقاراً يضرب بعضهم . . . الخطبة - عن أبي الطفيل يوم الثوري^(٥).

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٩٠ - ٩١ الجزء الثاني كتاب علي لمعاوية. ط. مصر الثانية سنة ١٣٨٢ المؤسسة العربية الحديثة (المؤسسة السعودية بمصر).

(٢) تاريخ ابن حبان - أخبار الخلفاء: ٥٣٩ السنة السابعة والثلاثون - خلافة أمير المؤمنين علي، والثقات لابن حبان: ٢٨٧/٢.

(٣) أنساب الأشراف: ٦٧/٣ - ٦٩ أمر صفين ط. دار الفكر.

(٤) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٠٠ - ٢٠١ ذيل الجزء الثالث - رسل معاوية إلى علي.

(٥) اللآلئ المصنوعة: ٣٦١/١ مناقب الخلفاء الأربعة، وأنساب الأشراف: ٤٠٢/٢ ط. دار الفكر، ومناقب علي للخوارزمي: ٣١٣ ح ٣١٤، وفرادئ السمعين: ١/٣٢٠ ح ٢٥٠.

١٠ - وأخرج ابن عبد البر عن عمر بن شبة بسنده قال: قال علي: «لما قبض رسول الله ﷺ قلنا نحن أهله وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحد، فأبى علينا قومنا فولّوا غيرنا، وأيم الله لولا مخافة الفرقة وأن يعود الكفر ويور الدين لغترنا، فصبرنا على بعض الألم»^(١).

١١ - وقال ﷺ بعد قتل عثمان:

«أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم لا يذهي مدع إلا على نفسه، ساع نجا وطالب يرجو ومقصر في النار: ثلاثة؛ وإثنان: ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيديه، لا سادس هلك من اقتحم وردى من هوى، اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة: منهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوة.

قد كانت أمور ملتصقة عليّ فيها لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين، والله لو أشاء أن أقول لقلت: حق وباطل ولكل أهل، والله لئن أمر الباطل لقدبماً فعل، ولئن أمر الحق لرَبّ ولعلّ، ما أدير شيء فأقبل»^(٢).

١٢ - وأخرج الجوهري وابن أبي الحديد قال: لقي علي عمر فقال له علي: «أنشدك الله هل استخلفك رسول الله ﷺ؟».

قال: لا.

قال: «فكيف تصنع أنت وصاحبك؟»

قال: أمّا صاحبي فقد مضى لسبيله وإمّا أنا فأسأخلمها من عتقي إلى عتقك»^(٣).

١٣ - وقال للعبّاس لما بلغه ذهاب القوم للسقيفة: «أومنهم من ينكر حقنا ويستبدّ علينا»^(٤).

١٤ - وقال لفاطمة ﷺ بعد أن هجم القوم على دارها بالحطب لإحراقه:

«أتحبين أن يزول هذا النداء من الوجود؟ - وكان المؤذن يؤذن -

قالت: لا.

قال: «إذن سأبايع لأبي بكر»^(٥).

١٥ - وقال ﷺ في خطبته الشقيقة:

«أمّا والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أنّ محليّ منها محل القطب من الرحا يتحدّر

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة: ٥٠٢/١: ترجمة رفاعه بن رافع بن مالك.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢٣٦/٢ كتاب العلم - الخطب.

(٣) السقيفة للجوهري: ٥٢، وشرح النهج: ٥٨/٢ شرح الخطبة ٢٦.

(٤) أنساب الأشراف: ٥٨٣/١ ح ١١٨٠ ط. مصر.

(٥) أهل البيت للشرقاوي: ١٤٦.

عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرثني بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه؛ فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهياً، حتى مضى الأول لسيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده:

شئان ما يومى على كورها - ويوم حيان أخى جابر
فيا عجباً! بينما هو يستقيها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته! لشد ما تشظرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خشنا يغلظ كَلْمُها، ويخشن مَشْها، ويكثر العثار فيها. . . .

فصبرت على طول المدة وشدة المحنة. . . متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر! . . .

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضسون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع. . .»^(١).

* أقول: الخطبة الشقشقية عليها نور الإمامة والفاظها تنبئ أنها من معدن الوحي والتنزيل تقبلها العامة والخاصة في كتبهم:

- قال مصدّق: وكان ابن الخطّاب صاحب دعابة وهزل، فقلت له: أقول أنها منحولة؟

فقال: لا والله، وإنّي لأعلم أنها كلامه، كما أعلم أنك مصدّق.

فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون أنها من كلام الرضيّ رحمه الله تعالى.

فقال: أتني للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقتة وقته في الكلام المثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر.

ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنّفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتُها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي^(٢).

- وقال ابن أبي الحديد: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمئة طويلة.

ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبه أحد متكلمي الإمامية، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥١/١ - ١٦٢ - ١٨٤ - ١٩٧ الخطبة الثالثة.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠٥/١ شرح الخطبة الشقشقية.

الله تعالى، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً^(١).

هذه جملة من تصريحات أمير المؤمنين ﷺ وكلها من كتب القوم.

ولأصحابنا تصريحات أخرى أغمضنا عن ذكرها^(٢).



المقدمة الثامنة: تصريحات الصحابة

تقدم جملة من تصريحات أمير المؤمنين ﷺ، وما أنا أذكر لك تصريح الصحابة بأحقية علي بن أبي طالب ﷺ للخلافة بعد رسول الله ﷺ.

تصريح الإمام الحسن والحسين ابني علي ﷺ

أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين، قال في رسالته لمعاوية: «فلما توفي ﷺ تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه... ثم حاجبنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها... واستولوا بالإجماع على ظلمنا ومراغمتنا والعت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير.

وقد تعجبنا لثوب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا ﷺ وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمراً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساد، فاليوم فليعجب المتعجب من ثوبك يا معاوية على أمر لست من أهله»^(٣).

* أقول: وللإمام الحسن مقولة مشهورة لأبي بكر: «إنزل عن منبر أبي»^(٤).

وقال الإمام الحسين ﷺ لعمر: «إنزل عن منبر أبي»^(٥).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠٥/١ - ٢٠٦.

(٢) راجع روضة الكافي: ٢٣/٨، وبناء المقالة الفاطمية: ٤٢٩ - ٤٣١، والاحتجاج: ١/٧٣ إلى ٨٢، وشرح الأخبار: ٣٧٢/١، وجواهر المطالب: ٣٦٠/١ - ٣٦١.

(٣) مقاتل الطالبين: ٦٥ ذكر الخبر في بيعة الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ٣١٣ رسالة الإمام إلى معاوية.

(٤) السقيفة: ٦٦، وشرح النهج: ٤٢/٦ الخطبة ٦٦، وأنساب الأشراف: ٢٧/٣، ومقتل الخواري: ٩٣/١، وكنز العمال: ٦١٦/٥ ح ١٤٠٨٥ و١٣/٦٥٤ ح ٣٧٦٦٢، وكفاية الطالب: ٤٢٤.

(٥) راجع تاريخ دمشق: ١٤/١٧٥ ترجمة الحسين، وكنز العمال: ٦١٦/٥ ح ١٤٠٨٥ و١٣/٦٥٤ ح ٣٧٦٦٢.

تصريح فاطمة بنت محمد ﷺ

كانت فاطمة بنت محمد المدافع الأول عن نبوة رسول الله ﷺ، ثم عن خلافته التي قضى عمره الشريف في تبليغ الإسلام وبالإخلافة يحفظ الإسلام، فكانت صلوات الله عليها تخرج مع علي ﷺ تدعو لنصرته^(١).

وقد أبرزت ذلك بقولها في مواقف عدة من ذلك ما قالته صلوات الله عليها في خطبتها في مجلس أبي بكر بعد وفاة النبي الأعظم ﷺ جاء فيها:

«... حتى إذا اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ظهرت حَسْكة النفاق وسَّوِل جلاباب الدين ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في مرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشكم فالفاكم غضاباً، فوسستم غير إيلكم وأوردتم^(٢) غير شريككم، هذا والعهد قريب! والكلم رحيب، والجرح لَمَّا يندمل، بماذا زعتم: خوف الفتنة؟
ألا في الفتنة سقطوا...»^(٣).

وقالت عليها رضوان الله تعالى: «... ونحن بقية استخلفنا»^(٤) عليكم ومعنا كتاب الله بيّنة بصائرهم، وآي فينا، منكشفة سرائره وبرهان منجلية ظواهره...»^(٥).

- وقالت عليها السلام في مرض وفاتها للنساء اللواتي دخلن عليها:

«... ويحهم أتى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطين^(٦) بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي تقوموا من أبي الحسن تقوموا والله منه تكبير سيفه وشدة وطأته، ونكال وقته وتَنَمَّره في ذات الله، وبالله لو تكافأوا على زمام نبذه رسول الله ﷺ لسار بهم سيراً سجعاً (سهلاً)، لا يكلم خشاشه ولا يتعنن راكمه، ولأوردتهم منهلاً رويّاً... ولفتحت عليهم بركات من السماء... إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا، وبأي عروة تمسكوا، ولبس المولى ولبس العشير، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم^(٧) والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم

(١) الإمامة والسياسة: ٢٩/١.

(٢) في البلاغات: أوردتموها.

(٣) التذكرة الحمدونية: ٢٥٧/٦ ح ٦٢٨، وبلاغات النساء: ٢٥ كلام فاطمة، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ١٥٩، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٧٨ الفصل الخامس.

(٤) في أهل البيت: عهد قدمه إليكم وبقيّة استخلفها عليكم.

(٥) بلاغات النساء: ٢٨ كلام فاطمة (عليها السلام).

(٦) في السقيفة وابن أبي الحديد: الطيبين والطيب المتضلع.

(٧) الذنابي الذنب والقوادم ريش في مقدم الجناح.

«يحبسون أنهم يحسنون صنعا إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» وبحكم: «أمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فمالككم كيف تحكمون»... «أنزلكموها وأنتم لها كارهون»^(١).

ومنه ما قاله عليه السلام في مجلس الأنصار: «ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم واستشعرت قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثّة الصدر ومعذرة الحجة، فدونكموها فاحتجبوها مدبرة الظهر ناقة الخفّ، باقية العار، موسومة بشار الأبد»^(٢).

وزاد الجوهري: «... أفأخترتم بعد الإقدام ونكصتم بعد الشدة وجبتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلمهم يتهون»^(٣).

وزاد الطبري الإمامي من طريق أهل البيت عليه السلام: «... فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجة ولا عذر»^(٤).

وأخرج الجزري بسنده عن فاطمة عليها السلام أنها قالت لهم: «أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟».

وقوله عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام».

وقال: وهكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المدني في كتابه المسلسل بالأسماء^(٥).

* أقول: هذه جملة ما وصل إلينا من تصريحات فاطمة عليها السلام، وقد ذكر أصحابنا الكثير منها، أغضنا عن ذكرها لأن الفضل ما شهدت به غيرنا^(٦).

تصريح أبو بكر وعمر

أخرجه الجوهري عن المغيرة قال: مرّ المغيرة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي حين قبض، فقال: وما يقدعكما؟

(١) بلاغات النساء: ٣٢ - ٣٣ كلام فاطمة، والسقيفة للجوهري: ١١٧ - ١١٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد:

٢٣٣/١٦ كتاب ٤٥، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٢٥٩/٦ ح ٦٢٨، وبلاغات النساء: ٣١ كلام فاطمة، والسقيفة للجوهري: ١٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١١/١٦ كتاب ٤٥.

(٣) السقيفة: ١٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١١/١٦ كتاب ٤٥.

(٤) دلائل الإمامة: ٣٨.

(٥) أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: ٣٣ ح ٥.

(٦) راجع دلائل الإمامة: ٣٨ - ٤٠، والاحتجاج: ٩٧/١ إلى ١٠٩.

قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج فبايعه، يعنينا علياً.

فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحبلية من أهل هذا البيت وسَمَوْها في قريش تسع.

قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاماً هذا معناه^(١).

وقال عمر في أثناء حوارهِ لابن عباس: أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله إلا أنا خفناه على اثنتين. . حدائنه سنَّه وحبَّه بني عبد المطلب^(٢).

وقال له يوماً: يا بن عباس ما أظنَّ صاحبك إلا مظلوماً.

فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد عليه ظلامته.

فانتزع يده من يدي. . يا بن عباس ما أظن القوم منهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه.

فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ براءة من أبي بكر^(٣).

وقال له يوماً: يا بن عباس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة؟

قلت: لا أدري.

قال: لكُنِّي أدري، أنكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا إن فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يُبقوا لنا شيئاً^(٤).

وله تصريحات أخرى تأتي في تصريحات ابن عباس.

تصريح معاوية

قال معاوية في رد رسالة محمد بن أبي بكر:

فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه [حقّه] وخالفه على ذلك اتّفقاً واتّسقا، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطلوا عنهما وتلقّا عليهما، فهما به الهوم وأرادا به العظيم فبايع وسلّم لهما، لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتّى قبضا وانقضى أمرهما.

إلى أن قال: أبوك مهّد مهاده وبني ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله، وإن يك جوراً فأبوك أسسه، ونحن شركاؤه وبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فاحتدنا بمثاله [رأينا أباك فعل ما فعل

(١) السقيفة: ٦٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٣/٦ الخطبة ٦٦.

(٢) السقيفة: ٥٢ و٧٣ و١٢٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٥٧/٢ الخطبة ٢٧، و٥٠/٦ الخطبة ٦٦.

(٣) السقيفة: ٧٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٥/٦ خطبة ٦٦.

(٤) المقعد الفريد: ٢٦٥/٤ كتاب الخلفاء - أمر الشورى.

فاحتدنا مثاله^(١) واقتدينا بفعاله فعب أباك ما بدا لك أو دُع والسلام على من أناب ورجع عن غوايته وتاب^(٢).

وأخرجه نصر بن مزاحم والمسعودي والبلاذري بطوله مع تفاوت في بعض الألفاظ^(٣).

* أقول: إعراف عمر بمضنون كلام معاوية عندما قال لابن عباس: أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله ﷺ... إنَّ أوَّل من ريتكم عن هذا الأمر أبو بكر^(٤).

تصريح عثمان بن عفان

ذلك ما قد يستفاد من ضمن حوار مع ابن عباس حول الخلافة حيث قال:

إني أعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب إن كان لكم حق تزعمون أنكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم، وأنا أقرب إليكم رحماً منه^(٥).

تصريح سلمان الفارسي

أنبأنا علي بن عبد الله، أنبأنا أبو زرعة عبد الكريم بن إسحاق بن سهلويه، أنبأنا أبو بكر الدينوري اجازة، سمعت أبا منصور عبد الله بن علي الأصبهاني ببورجر، سمعت أبا القاسم الطبراني، حدَّثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن أشياخه قال: لما كان يوم السقيفة اجتمعت الصحابة على سلمان الفارسي فقالوا: يا أبا عبد الله إن لك سنك ودينك وعملك وصحبك من رسول الله «فقل في هذا الأمر قولاً يخلد عنك فقال: «گويم اگر شنوید».

ثم غدا عليهم فقالوا: ما صنعت أبا عبد الله فقال: «گفتم اگر بکار بريد» ثم أنشأ يقول:

ما كنت أحسب أنَّ الأمر منصرفٌ عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن
أوليس أوَّل من صلَّى لقبلة وأعلم بالقول بالأحكام والسنن
ما فيهم من صنوف الفضل يجمعها وليس في القوم ما فيه من الحسن
يقال ليس لسلمان غير هذه الآيات^(٦).

(١) من الهامش.

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ١٢٠ - ١٢١ الجزء الثاني - كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر، ومروج الذهب: ١٢/٣ - ١٣ ذكر خلافة معاوية.

(٣) أنساب الأشراف: ١٦٥/٣ - ١٦٦ أمر مصر في خلافة علي ط. دار الفكر.

(٤) شرح النهج: ٥٧/٢ خطبة ٢٦.

(٥) تاريخ المدينة لابن شبة: ١٠٤٦/٣ حياة عثمان.

(٦) التدوين في أخبار قزوين: ٧٨/١ - ٧٩ القول في بيان من ورد قزوين من الصحابة - سلمان.

أقول: سوف أذكر أن هذه الآيات من تصريح ابن أبي لهب والعباس.
وأخرج البلاذري وابن أبي شيبة واللفظ للأول: «كردان ونا كردان» أي عملتم وما عملتم، لو
بايعوا علينا لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم... (١).
ولفظ الثاني: أخطأتم وأصبتم أما لو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتموها رغداً (٢).
 وذكره سبط ابن الجوزي بلفظ: «كردي نكردي» أي فعلتموها فوجئت عنه (٣).
وأخرجها الجوهرى بلفظ ابن أبي شيبة (٤).
وأخرج عنه أيضاً قوله: «أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن» (٥).

تصريح العباس

أخرج الحموي عن علي قال: قال العباس بن عبد المطلب حين بويع لأبي بكر:
ما كنت أحسب أن الأمر منصرف
عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن
ليس أول من صلى لقبلكم
وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن
جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم
وليس في الناس ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعرفه
ها إن بيعتكم من أول الفتن (٦)
وأخرج ابن شبة قوله لعلي: «واحذر هؤلاء الرهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر
حتى يقوم لنا به غيرنا» (٧).

وفي رواية قال: «ما أحد أولى بمقام رسول الله منه [علي]» (٨).

أقول: أخرج الطبري الإمامي كلاماً للعباس عندما استسقى عمر به وتوسل:
«يستسقون بنا ويتقدمونا، فإذا قحطوا استسقوا بهم، وإذا ذكروا الخلافة تمتوا سالماء مولى أبي
حذيفة والجارود العبدى» (٩).

(١) أنساب الأشراف: ١/٥٨٧ ح ١١٨٨ ط. مصر ٢/٢٧٤ ط. دار الفكر، أمر السقيفة.

(٢) المصنف: ٧/٤٤٣ ح ٣٧٠٨٣ كتاب المنازى - خلافة علي ..

(٣) تذكرة الخواص: ٦٣ الباب الرابع.

(٤) السقيفة: ٤٣، وشرح النهج: ٢/٤٩ خطبة ٢٦ ٦/٤٣ خطبة ٦٦.

(٥) السقيفة: ٦٧، وشرح النهج: ٦/٤٣ خطبة ٦٦.

(٦) فوائد السطيين: ٢/٨٢ ح ٤٠١.

(٧) تاريخ المدينة: ٣/٩٢٦ تفصيل عمر لصفات الصحابة.

(٨) أهل البيت لتوفيق أبي علم: ٢٣٦. (٩) المسترشد للطبري: ٦٩٢ ح ٣٥٩.

تصريح أبو سفيان

تقدّم ضمن تصريح علي أمير المؤمنين ﷺ تصريح أبو سفيان عندما عرض أن يجمع الرجال لقتال الخليفة الأوّل لأحقية علي للخلافة فلا تغفل.

وأخرج عبد الرزاق وابن المبارك وابن عبد البر والبلاذري وابن أبي شبة واليعقوبي وغيرهم قول أبي سفيان: غلبكم على هذا الأمر أردل بيت في قريش، أمّا والله لأملأها خيلاً ورجالاً^(١) و^(٢). وقال يوم السقيفة أيضاً: ... فأما علي بن أبي طالب فأهل والله أن يسود على قريش وتطيعه الأنصار^(٣).

وزاد البلاذري في لفظ: إني لأرى فتقاً لا يرتقه إلّا الدم^(٤).

وأخرج ابن شبة قوله عندما ضرب عمر أحد المهاجرين: إصبر أخا قصي فلو قبل اليوم تدعو قصياً لما ضربك أخو بني عدي.

فالتفت إليه عمر فقال: أسكت لا أم لك.

فوضع أبو سفيان إصبعه السبابة على فيه^(٥).

وأنشد يوم السقيفة:

بني هاشم لا تطعموا الناس فيكم ولا سيماتيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلّا فيكم والبيكم وليس لها إلّا أبو حسن علي^(٦)

تصريح عبد الله بن عباس

أخرجه ابن قتيبة في العيون قال: قال ابن عباس لمعاوية: ندعي هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا، ونقول كان تركّ الناس أن يرضوا بنا ويجمعوا علينا حقاً ضيعوه وحقاً حرّموه ... أمّا الذي منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله ﷺ فمعهده منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنّا

(١) المصنف لعبد الرزاق: ٤٥١/٥ ح ٩٧٦٧ بيعة أبي بكر، والإستيعاب: ٢٥٤/٢ ترجمة أبو بكر ٨٧/٤
ترجمة أبو سفيان، وتاريخ اليعقوبي: ١٢٦/٢ خبر السقيفة، والفتاى لابن حبان: ٢٨٧/٢ ترجمة، وشرح النهج: ٤٥/٢ خطبة ٢٦ عن الجوهري و٤٠/٦ عنه أيضاً خطبة ٦٦.

(٢) أنساب الأشراف: ٢٧١/٢ أمر السقيفة ط. دار الفكر.

(٣) الأخبار الموقفات: ٥٨٥ ح ٣٨٢.

(٤) أنساب الأشراف: ٢٧١/٢ أمر السقيفة ط. دار الفكر.

(٥) تاريخ المدينة: ٦٨٤/٢ أخبار عمر.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ١٢٦/٢ خبر السقيفة، والأخبار الموقفات: ٥٧٧ ح ٣٧٦، وشرح النهج: ١٧/٦ خطبة

بتأويله، ولو أمرنا أن نأخذ على الوجه الذي نهانا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه، ولا يعاب أحد على ترك حقه، إنما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً^(١).

وله تصريحات أخرى وهي المحاورات التي جرت بينه وبين عمر حتى قال له عمر يوماً: إنَّ أوَّل من رائكُم عن هذا الأمر أبو بكر.

فأجابه ابن عباس: إنا قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أنَّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزَّ وجلَّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود^(٢).

وقال له عمر يوماً آخر: لعلك ترى صاحبك لها؟

فقلت: القريب في قرابته وصهره وسابقتها أهلها؟

قال: بلى ولكنَّ امرؤ فيه دعابة^(٣).

وقال عمر له يوماً ثالثاً: أترى صاحبكم لها موضعاً؟

قال: فقلت: وأين يتعد من ذلك مع فضله وسابقتها وقرابته وعلمه؟

قال: هو كما ذكرت، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحبَّة الواضحة، إلَّا أنَّ فيه خصالاً: الدعابة في المجلس واستبداد الرأي والتبكيك للناس مع حداثة السن.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين هلَّا استحدثتم سنَّه يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبد الوُد وقد كعم عنه الأبطال وتأخَّرت عنه الأشياخ؟! ويوم بدر إذ كان يقطُّ الأقران قطعاً، ولا سبقتموه بالإسلام إذ كان جعلته الشعب وقريش يستوفيكُم^(٤)!

أقول: هناك تصريحات أخرى له فلتراجع^(٥).

تصريح المقداد

أخرجه ابن أبي الحديد عن الجوهرى بلفظ: وأعجبا من قريش واستثنائهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت، معدن الفضل ونجوم الأرض ونور البلاد، والله إنَّ فيهم لرجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول الله ﷺ أولى منه بالحق ولا أقضى بالعدل^(٦).

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٦/١ كتاب السلطان - محل السلطان وسيرته وسياسته.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦٠/٢٠ عن الجوهرى، والسقيفة: ١٢٩.

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة: ٨٨٠/٣ مقتل عمر. (٤) تاريخ يعقوبي: ١٥٨/٢ - ١٥٩ ذيل أيام عمر.

(٥) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٦٠٦ ح ٣٩٢.

(٦) شرح النهج: ٢١/٩ خطبة ١٣٥، والسقيفة: ٨١.

ويلفظ آخر له : وإني لأعجب من قريش وتناولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من أهله^(١).

وأخرجه ابن شبة بألفاظ قريبة^(٢).

تصريح سعد بن أبي وقاص

في رسالته لمعاوية قال : ... غير أنّ علياً كان من السابقة ولم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسنها ولم نشاركه في محاسنه، وكان أحقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى صرفتها عنه، حيث شاء لعلمه وقدره، وقد علمنا أنّه أحقّ بها منا ولكن لم يكن بدّ من الكلام في ذلك والتشاجر ...^(٣).

تصريح عمار بن ياسر

قال : يا معشر فريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحوّلونه هاهنا مرّة وهاهنا مرّة، وما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله^(٤).

وذكر في العقد الفريد باختصار ولكن أوله : فأتى تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيكم^(٥).

هذا تصريح عمار الذي قال فيه رسول الله ﷺ : «إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق»^(٦).

وقال ﷺ : «عمار ما خيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما»^(٧).

تصريح أبو ذر

قال أبو ذر لما توفي النبي ويوبع لأبي بكر : أصبتم قناعه وتركتم قرايه، لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان^(٨).

(١) شرح النهج: ٤٩/٩ - ٥٨ خطبة ١٣٥، والسقيفة للجوهري: ٨٩.

(٢) تاريخ المدينة: ٩٣١/٣ ذيل أخبار عمر.

(٣) الإمامة والسياسة: ١٢٠/١ ط. بيروت. و ٩٠ ط. مصر الحلبي سنة ١٣٧٨.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٩/٩ - ٥٨ خطبة ١٣٥ عن الجوهري، السقيفة: ٩٠.

(٥) العقد الفريد: ٢٦٤/٤ كتاب الخلفاء - أمر الشوري.

(٦) جامع الأحاديث: ١٤٩/١ ح ٩٠٤.

(٧) جامع الأحاديث: ٤٦/١ ح ١٧٥.

(٨) شرح النهج: ١٣/٦ خطبة ٦٦ عن الجوهري، والسقيفة: ٦٢.

وأخرج اليعقوبي قوله: أُنِيتِها الأَمة المنحيرة بعد نبيِّها أما لو قَدَّمتم من قَدَّم الله وأَخرتم من أَخر الله، وأَقررتُم للولاية والوراثة في أَهل بيت نبيِّكم لأَكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أَقدامكم^(١).

تصريح عبد الله بن جعفر

قال لمعاوية: ... أيم الله لو ولَّوه بعد نبيِّهم لوضعوا الأمر موضعه لحقَّه وصدقه، ولأَطيع الرحمن وعُصي الشيطان وما اختلف في الأَمة سيقان^(٢).

تصريح عتبة بن أبي لهب

أخرج ابن سيد الناس في المدح واليزير بن بكار وغيرهم قوله:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن
أليس أول من صُلِّيَ لقبلته (لقبلتكم) وأعلم الناس بالقرآن والسنن
(أقرب) وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن^(٣)
ماذا الذي ردَّهم عنه فنعلمه ها إنَّ ذا عُبُننا من أعظم العُبن^(٤)

* أقول: تقدَّمت هذه الآيات ونسبت تصريحاً لسلمان وأيضاً للعباس، وهنا لعتبة، والمهم أنها صدرت منهم جميعاً أو ردَّوها هذه الكلمات فصَّح كونها تصريحاً لهم، وأيضاً يأتي عن ابن عبد البر نسبتها إلى والد عتبة وهو الفضل بن عباس.

تصريح الفضل بن عباس

قال: يا معشر قريش أنه ما حقَّتْ لكم الخلافة بالتمويه ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم. هذا لفظ اليعقوبي.

وذكره ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار بلفظ: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم إنكم إنما أخذتم الخلافة بالثبوت ونحن أهلها دونكم... وثنا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه^(٥).

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٧١/٢ أيام عثمان، وأهل البيت للشرقاوي: ١٤٥.

(٢) الإمامة والسياسة: ١٩٥/١ حرب صفين ط. بيروت. و ١٤٩ ط. مصر ١٣٧٨، وأهل البيت لتوفيق: ٣٩٩.

(٣) منح المدح: ٢٨٧ ذكر ابن أبي لهب، وتاريخ اليعقوبي: ١٢٤/٢ خبر السقيفة، وشرح النهج ٢١/٦ شرح خطبة ٦٦، وأسد الغابة: ٤٠/٤ ترجمته، والمواهب اللدنية: ٢٤٢/١ ط. مصر.

(٤) شرح النهج: ٢١/٦ خطبة ٦٦، والأخبار الموفقيات للزبير: ٥٨٠ ح ٣٨٠ ط. بغداد، وتاريخ أبي الفداء: ١٥٦/١ أخبار أبي بكر، والجمهرة: ١٢٢.

(٥) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٨٠ ح ٣٨٠، وتاريخ اليعقوبي: ١٢٤/٢ خبر السقيفة، وشرح النهج: ٢١/٦ شرح خطبة ٦٦.

* أقول: وفي الاستيعاب والجوهرة نب الأيات المتقدمة إليه^(١).

تصريح حسان بن ثابت

قال يوم السقيفة:

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه أبا حسن عثا ومن كأبي حسن
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمئت رجال من قريش أعزّة مكانك هيئات الهزال من السمن
وكنيت المُرَجَّى من لؤي بن غالب إما كان منه [منهم] والذي يعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهدّه إليك ومن أولى به منك من ومن
ألت أخاء في الإخا ووصيّه وأعلم فخر [منهم] بالكتاب والسُنن^(٢)

تصريح للبراء بن عازب

قال: لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم...^(٣)

تصريح زيد بن أرقم

قال يوم السقيفة: إنا لا نكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن... إنا لنعلم إن مَن سبت من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد: علي بن أبي طالب^(٤).
* أقول: أخرجه اليعقوبي بنفس الألفاظ ولكن عن المنذر بن أرقم^(٥).

تصريح للنعمان بن العجلان الزوقي الأنصاري

قال:

وأمل أبو بكر لها خير قائم وإنّ عليّاً كان أخلق للأمر
وكانا موائفاً في علي وإثمه لأمل لها من حيث ندرى ولا ندرى
ورواه الزبير يلفظ:

(١) الاستيعاب بهاشم الإصابة: ٦٧/٣ ذيل ترجمة علي، والجوهرة: ١٢٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١٢٨/٢ أيام أبي بكر، والأخبار الموقيات: ٥٩٨ ح ٣٨٨ وما بين الممكوفين منه.

(٣) شرح النهج: ٢١٩/١ الخطبة الثالثة عن الجوهري، والسقيفة: ٤٦.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠/٦ شرح خطبة ٦٦، والأخبار الموقيات للزبير بن بكار: ٥٧٩ ح ٣٧٨.

(٥) تاريخ اليعقوبي: ١٢٥/٢ خبر السقيفة.

لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري^(١)

تصريح خالد بن سعيد

أخرج الطبري وعبد الرزاق وابن عساكر والبلاذري قوله: لما قدم خالد من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ تربص ببيعته شهرين ولقي علي بن أبي طالب وعثمان وقال: يا بني عبد مناف لقد طبت نفساً عن أمركم يليه غيركم.

فأما أبو بكر فلم يحضى بها، وأما عمر فاضطعنها عليه فلما بعث أبو بكر خالد بن سعيد أميراً على ربيع من أرباع الشام فجعل عمر يقول: أبو مرة وقد قال ما قال. فلم يزل بأبي بكر حتى عزله وولى يزيد بن أبي سفيان^(٢).

وأخرج البيهقي عنه قوله لعلي عليه السلام: هلم أباعك فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك^(٣).

تصريح هزيل بن شرحبيل

أخرجه البزار والحميدي وابن ماجه وأبو نعيم وأحمد، قال: كان أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ، ودّ أبو بكر لو وجد من رسول الله في ذلك عهداً فخرم أنفه بخرامه^(٤). وأخرجه أبو نعيم صححه وأحمد بلفظ: لو وجد مع رسول الله - فخرم أنفه بخرامه^(٥).

تصريح الخليفة المأمون

وذلك ضمن مناظرته المشهورة في فضل علي عليه السلام وتفصيله على الصحابة بحضور فقهاء عصره جاء فيها: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير الخلق بعد رسوله ﷺ وأولى الناس بالخلافة له...^(٦).

- (١) الاستيعاب: ٥٥٠/٣ ترجمته، والأخبار الموقفيات للزبير بن بكار: ٥٩٣ ح ٣٨٤ وما بين المكموفين منه.
- (٢) الاستيعاب: ٢٥٥/٢ ترجمة أبو بكر، وانساب الأشراف: ٢٧٠/٢ أمر السقيفة ط. دار الفكر، وتاريخ الطبري: ٥٨٦/٢ سنة ١٣، والمصنف لعبد الرزاق: ٤٥٤/٥ ح ٩٧٧، وتاريخ دمشق: ٧٨/١٦ رقم الترجمة: ١٨٨.
- (٣) تاريخ البيهقي: ١٢٦/٢ خير سقيفة بني ساعدة، وتاريخ دمشق: ٧٨/١٦ رقم الترجمة ١٨٨.
- (٤) مسند البزار: ٢٩٨/٨ ح ٣٣٧٠ وبالهامش أخرجه ابن ماجه: ٩٠٠/٢ ح ٢٦٩٦، والحميدي: ٣١٥/٢.
- (٥) مسند أحمد: ٣٨٢/٤ ط. م ٥١٦/٥ ح ١٨٩١٨ ط. ب، وحلية الأولياء: ٢١/٥ ترجمة طلحة بن مصرف رقم ٢٨٥.
- (٦) المقعد الفريد: ٧٧/٥ كتاب أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة - إحتجاج المأمون.

تصريح الأعمش

قال قيس: كنّا عند الأعمش فتذاكرنا الاختلاف فقال: أنا أعلم من أين وقع الاختلاف.

قلت: من أين وقع؟

فقال: ليس هذا موضع ذكر ذلك.

قال: فأتيته بعد ذلك فخلوت به، - إلى أن قال:

قال الأعمش: نعم، ولي أمر هذه الأمة من لم يكن عنده علم فُسِّل، فسأل الناس فاختلّفوا فلو ردّوا هذا الأمر في موضعه ما كان اختلاف.

قلت: إلى مَنْ؟

قال: إلى من كان يُسأل بعد رسول الله ﷺ وما سُئِل أحد غيره؛ إلى من كان يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، وإنكم لن تجدوا أعلم بما بين اللوحين منّي، إلى من كان يضرب بيده على صدره ويقول: "إن هاهنا لعلماً جتاً لم أجد له حملة"، إلى من قال رسول الله ﷺ: "أفضاكم علي بن أبي طالب" (١).

* أقول: سوف يأتي مفضلاً أنّ عليّاً أفضى الصحابة وأعلمهم بالسنة والفقه والسياسة وأشجعهم وغزارة علمه ونحو ذلك، وكلّه من مصادر الفريقين فانظر.

تصريح زيد بن علي

قال البلاذري: قال زيد بن علي لأصحابه لمن سأله عن عمر وأبي بكر: كنّا أحقّ البرية بسلطان رسول الله ﷺ فاستأثرا [أبو بكر وعمر] علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة (٢).

تصريح داود بن علي

خطب في أوّل خلافة أبو العباس فقال: والله قسماً برّاً لا أريد إلّا الله به، ما قام هذا المقام أحد بعد رسول الله ﷺ أحقّ به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليظنّ طائكم وليهمس هامسكم (٣).

تصريح عاتكة بنت عبد المطلب

قالت في رثاء النبي ﷺ:

(١) شرح الأخبار: ١/١٩٦ ح ١٦٠. (٢) أنساب الأشراف: ٢٤٠ أمر زيد بن علي.

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢/٢٥٢ كتاب العلم والبيان - الخطب.

فهلّا صبرتم للنبي محمّد ولم ترجعوا عن مرهفات كأنّها ولم تصبروا للبيّض حتى أخذنكم ووليتم نفرأ وما البطّل الذي أتاكم بما جاء النبيّون قبله سيكفي الذي ضيّعتم من نبيّكم

ببدر ومن يغش الوغى حقّ صابر حريق بأيدي المؤمنين بواتر قليلاً بأيدي المؤمنين المشاعر يقاتل من وقع السلاح بنافر وما ابن أخي البرّ الصدوق بشاعر وينصره الحَيّان عمرو وعامر^(١)

تصريح أبي بن كعب

خطبهم يوم السقيفة فقال فيها:

يا معشر المهاجرين والأنصار أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «أنت الهادي لمن ضلّ».

أولستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «علي المحيي لستني ومعلم أمتي والقائم بحجّتي وخير من أخلف بعدي». طاعته من بعدي كطاعتي على أمتي».

لم يولّ على علي ﷺ أحداً منكم وولّاه في كل غيبة عليكم!

... ومنزلهما واحد ورحلتهما واحد ومتاعهما واحد وأمرهما واحد... إذا غبت عنكم فخلفت فيكم علياً فقد خلفت فيكم رجلاً كنفي^(٢).

إلى آخر كلامه وكلّه تصريح لطيف بأدلة مسلّمة عند الفريقين تأتي في بحث النص على أمير المؤمنين علي ﷺ من مصادره.

تصريح يزيد بن معاوية

أخرج البلاذري في تاريخه قال: لما قتل الحسين بن علي كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيد: يا أحمق إنّنا جئنا إلى بيوت منجّدة، وفرش مهوّدة، ووسائد منضّدة فقاتلنا عنها، فإن يكن الحقّ لنا فعن حقّنا، وإن يكن لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا وابتزّه واستأثر بالحقّ على أهله^(٣).

(١) منح الملاح لابن سيّد الناس: ٣٤٨ - ٣٤٩ حرف المين - عاتكة، وبقية الأبيات من الهامش عن سيرة ابن كثير.

(٢) مناقب الإمام علي للكوفي: ٤١٦/١ - ٤١٧ ح ٣٣٠ باب ٣٩.

(٣) الأنوار الثمانيّة: ٥٣/١ عن البلاذري.

تصريحات المؤرخين

- ١ - قال محمد بن إسحاق: وكان عامة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أن عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ^(١).
- ٢ - وقال الزبير بن بكار - بسنده إلى إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال: لما بويح أبو بكر واستقرّ أمره ندم قومٌ كثير من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه^(٢).
- ٣ - وقال الطبري: فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا عليّاً^(٣).
- ٤ - وقال عبد الرزاق في المُصَنَّف: قال عمر: تخلّفت عنا الأنصار بأسرها في السقيفة^(٤).
- * أقول: هذه جملة من تصريحات الصحابة من كتب القوم، وهناك تصريحات أخرى من كتب أصحابنا لم نذكرها^(٥).



النصوص على أهل البيت

- من المعلوم أنّ بعثة الأنبياء كانت من أجل إنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور، وهذا الهدف السامي لا يتم إلا بتواصل الرسل والأوصياء لكل زمان زمان كما أخبر تعالى بذلك: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.
- ونجد سيرة الأنبياء جميعاً مبتنية على هذا الأساس من وضع وصي يتابع أعمال النبي ويحافظ على ما أسسه.
- وليس من المعقول من النبي الأعظم وخاتم الرسل أن يترك أمته - وهي القربة من عصر الجاهلية والجهلاء - من دون وصي يتم مسيرة الإسلام، ويقوم الإعوجاج الذي يمكن أن يحصل - والذي حصل بالفعل - من جراء فقد النبي ﷺ.
- علماً إنّ حالة الإعوجاج بدت في أواخر حياة النبي ﷺ.

(١) الأخبار الموقفيات: ٥٨٠ ح ٣٨٠.

(٢) الأخبار الموقفيات: ٥٨٣ ح ٣٨٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٤٤٣/٢ الأخبار الواردة بيوم وفاة النبي.

(٤) المصنف: ٤٤٢/٥ ح ٩٧٥٨.

(٥) الاحتجاج: ٧٦/١ إلى ٧٩ و ٨٧ إلى ٨٩، ومناقب آل أبي طالب: ٢٥٢/٢.

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿فمال الذين كفروا بملك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين﴾^(١).

﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾^(٢).

فكان رسول الرحمة كبقية الأنبياء في وضع الخليفة والنص عليه بنصوص متعددة وبأزمنة متعددة.

* أقسام النصوص:

وتنقسم النصوص الواردة في حق أولياء الرسول إنقساماً أولياً إلى قسمين، الأول هو النص على كل إمام إمام وهو ما يأتي عند ذكر كل إمام. الثاني هو النص على جميع الأئمة دفعة واحدة، كما تقدم في الجزء الثاني.

وذلك نثبت النص على جميع الأئمة الإثني عشر عليهم السلام وما ثبت بالنص حق كما أجمع عليه المسلمون كافة^(٣).



النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤)

ولنا في ذلك عدة طرق:

* الطريق الأول:

أنه صلوات الله وسلامه عليه كان أنضل الأنام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما اجتمع له من خصال الفضل والرأي والكمال، وسبقه إلى الإيمان وتقدمه في العلم والقضاء والجهاد والورع والزهد

(٢) التوبة: ١٠١.

(١) معارج: ٣٦.

(٣) راجع شرح العقائد النفيسة: ١١٢.

(٤) علي بن أبي طالب: وكنيته أبو الحسن وكني بأبي الحسين وأبو السبطين. ولد بمكة بالبيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. قبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وله من العمر ثلاث وستون سنة وكان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً وثلاثين سنة. ودفن في نجف الكوفة. أولاده: الحسن والحسين والمحسن وزينب الكبرى وزينب الصغرى (أم كلثوم) ومحمد والعباس وجعفر وعثمان وعبدالله وعمر ورقية ومحمد الأصغر وعبدالله ويحيى ورملة ونفيسة أم كلثوم (الصغرى) ورقية الصغرى وأم هاني وأم الكرام وجمانة وإمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة.

والصلاح وقربه من النبي ﷺ بنصه آت.

ومن المعلوم عند كل ذي لب تقدم الفاضل على المفضول والعالم على الجاهل لتقبيح العقل خلاف ذلك^(١).

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلِيٍّ فَضَائِلَ لَا تَحْصَى كَثْرَةً، فَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ مَقْرَأَ بِهَا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ كَتَبَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لَتِلْكَ الْكِتَابَةِ رِسْمٌ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالِاسْتِمَاعِ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى كِتَابٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ»^(٢).



افضلية علي على الأمة برواية رسول الله ﷺ

* قال رسول الله ﷺ: «أَلَا فَلْيَسْلُغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ قَوْلِي فِي عَلِيٍّ فَإِنِّي لَمْ أَقُلْ فِي عَلِيٍّ إِلَّا بِأَمْرِ جِبْرَائِيلَ وَجِبْرَائِيلَ لَا يَخْبِرُنِي إِلَّا عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

روي عن أبي سعد عن أبي عقاب [هلال بن زيد بن حسن بن أسامة الكلبي الدمشقي مولى النبي ﷺ] في حديث طويل جاء فيه: فقلت ملائتي سروراً يا رسول الله، فمن أفضل الناس بعدك؟ فذكر له نفر من قريش. ثم قال: «علي بن أبي طالب» فقلت: يا رسول الله فأيهم أحب إليك؟ قال: «علي بن أبي طالب».

فقلت: ولم ذلك؟

فقال: «لأنِّي خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد».

فقلت: فلم جعلته آخر القوم؟

قال: هويحك يا أبا عقيل أليس قد أخبرتك إنِّي خير النبيين، وقد سبقوني بالرسالة وبشروا بي من قبلي، فهل ضرتني شيء إذا كنت آخر القوم، أنا محمد رسول الله.

وكذلك لا يضر علياً إذا كان آخر القوم، ولكن يا أبا عقاب فضل علي على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة^(٤). وروي عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «ها اكتسب

(١) كما يأتي تفصيله.

(٢) كفاية الطالب: ٢٥٢ باب ٦٢، وإرشاد القلوب: ٢/٢٠٩، ومائة مقبة: ١٦٣ المنقبة: ١٠٠.

(٣) إرشاد القلوب: ٢/٢٥٣ فضائله من طريق أهل البيت ﷺ.

(٤) كفاية الطالب: ٣١٦ الباب السابع والثمانون حديث خلق علي من نور النبي ﷺ.

مكتسب مثل فضل علي، يهدي صاحبه إلى الهدى، ويرده عن الردى^(١) وعنه عن رسول الله ﷺ في ذكر الصحابة: «... وأفضلهم علي»^(٢).

وروي عن الإمام الباقر محمد بن علي عن آبائه ﷺ إنه سئل رسول الله ﷺ عن خير الناس؟ فقال: «خيرها وأتقاهما وأفضلها وأقربها إلى الجنة أقربها مني ولا أقرب ولا أتقى إلي من علي بن أبي طالب»^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري عن سلمان عن رسول الله ﷺ: «أشهدك اليوم إن علي بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم»^(٤). وعن ابن عمر عن سلمان قال: «لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر...»

قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟ فساق الحديث إلى أن قال ﷺ: «وإني أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي»^(٥).

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «أفضل رجال العالمين في زمانني هذا علي وأفضل نساء الأولين والأخيرين فاطمة»^(٦).

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي لو أنّ أحداً عبد الله حتى عبادته ثم يشك فيك وأهل بيتك أنكم أفضل الناس كان في النار»^(٧).

ومن ذلك ما روي عن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول: «إنّ الله عز وجل يقول: يا عبادي... ألا فاعلموا إنّ أكرم الخلق عليّ وأحبهم إليّ محمد، وأفضلهم لديّ محمد وأخوه علي من بعده، والأئمة الذين هم الوسائل»^(٨).

وفي حديث قدسي آخر عن الإمام الحسن العسكري ﷺ: «أفضلهم لديّ وأكرمهم عليّ سيد الوري وأكرمهم وأفضلهم بعده علي بن أبي طالب ﷺ أخو المصطفى المرتضى ثم بعده القوامون بالقسط من أئمة الحق»^(٩).

(١) الرياض النضرة: ٢/ ٢١٤ ط. مصر الأولى. وقال: أخرجه الطبراني، ذخائر المعقب: ٦١ ط. مصر ١٣٠٩.

(٢) الكامل لابن عدي: ٦/ ٧٧ ترجمة كوثر بن حكيم ١٦١٠.

(٣) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٤ عن كتاب الهمداني (مودة القريب) المودة الثالثة.

(٤) كشف اليقين: ٣٠٦ ح ٣٥٥.

(٥) ينابيع المودة: ١/ ٣٠١ عن مودة القريب المودة السابعة والحديث تقدم.

(٦) ينابيع المودة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القريب المودة السابعة.

(٧) ينابيع المودة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القريب المودة السابعة.

(٨) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٤.

(٩) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٦.

وعن الصديقة فاطمة عليها السلام: قالت: «فأي هؤلاء الذين سميت أفضل، قال عليه السلام: علي بعدي أفضل أمّي وحزمة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي وبعدك وبعد الحسن والحسين والأوصياء من ولد ابني وأشار إلى الحسين، ومنهم المهدي»^(١) وعن الهروي عن الرضا عن آبائه عن رسول الله قال عليه السلام: «والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك... يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجلّ وتسيبته وتقديسه وتهليله، لأنّ أول ما خلق الله أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده»^(٢).

وعن حكيم بن جبير: قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: جعلت فداك كان أبو جحيفة يزعم أنه سمع علياً يقول: «ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر؟ ثم سكت». فقال لي علي بن الحسين عليهما السلام: «فهذا سعيد بن المسيب أخبرني أنه سمع سعداً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

هل كان في بني اسرائيل بعد موسى أفضل من هارون صلى الله عليهما وسلم؟!.

قلت: لا.

فضرب على كتفي ثم قال لي علي بن الحسين: «فأين ذهب بك؟!»^(٣). وابن عساكر بعد ذكر هذا الحديث شكك في تأويل الإمام زين العابدين وخصص الحديث بغزوة تبوك. وهذا عناد وتعصب منه، على أنّ حديث المنزلة صدر من رسول الله في أكثر من موضع، ومن راجع المصادر المذكورة في هذا الجزء أغناه ذلك^(٤).

وعن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعدي أفضل من علي بن أبي طالب، وإنه إمام أمّي وأميرها»^(٥).

وعنه عليه السلام: «يا علي أنت أفضل أمّي فضلاً وأقدمهم سلماً وأكثرهم علماً»^(٦).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فصلوا علي فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وإنّي»^(٧).

(١) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٠.

(٢) كمال الدين: ١/ ٢٥٤ باب ٢٣ النص على القائم ح ٤، ونبايح العمدة: ٢/ ٥٨٢ باب ٩٣ ذكر خليفة النبي صلى الله عليه وآله و ٤٨٥ ط. اسلامبول.

(٣) تاريخ دمشق: ٣١/ ١٠٠ ترجمة أبي بكر، وقريب منه في ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٢٧ ح ٣٦٤.

(٤) سوف يأتي تفصيل حديث المنزلة ومواطنه الممتدة ومعناه في القسم الثاني من النصوص.

(٥) كنز الفوائد: ٢٠٨. (٦) روضة الواعظين: ١٠٢ مجلس في ذكر الإمامة.

(٧) روضة الواعظين: ٩٣ مجلس في ذكر الإمامة.

ومن ذلك ما رواه أبو بكر، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي مني كمنزلي من ربي» أخرجه ابن السمان^(١).

وفي حديث آخر عنه: «علي أعظم الناس منزلة من الرسول وأقربه قرابة وأفضله [حالة] دالة وأعظمه غناء عن نبيه»^(٢).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشفع له أولاً فهو أفضل». أخرجه أبو طاهر المخلص والطبراني والذهبي والدارقطني^(٣).

وعنه ﷺ: «أول من أشفع له من أهل بيتي»^(٤) وزاد الطبراني: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش... وأول من أشفع له أولوا الفضل»^(٥).

هذا إضافة إلى الروايات في اختيار علي بعد رسول الله ﷺ الدالة على أفضليته على الأمة بعد رسول الله، فإن الله لا يختار إلا الأفضل.

كالمروفي في المعجم عن الهلالي وأبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «يا حبيبتى أما علمت أنّ الله عز وجل أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك برسالته ثم أطلع اطلاعة فاختار منها بملك»^(٦) وعن ابن عباس: «أما ترصين يا فاطمة إنّ الله عز وجل اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أباك والآخر زوجك»^(٧).

أخرجه ابن الجوزي وصححه^(٨)، وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة وصححه^(٩). وكذا قوله ﷺ: «المبارزة علي لعمر يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»^(١٠) وقد قال ﷺ: «إنّ الله

(١) الصواعق المحرقة: ٢٧٠ المقصد الخامس.

(٢) كنز العمال: ١١٥/١٣ ح ٣٦٣٧٥، وجواهر العقدين: ٣٨٠ الباب الثالث عشر..

(٣) كنز العمال: ٩٤/١٢ ح ٣٤١٤٥، وجواهر العقدين: ٢٩٢ الباب السابع وبالهامش: أخرجه الديلمي في الفردوس برقم ٢٩ (١/٢٣) والمخلص في الفوائد المنتقاة (١/١٦٩) والخطيب في موضع أوامم الجمع (٢/٢٧١)، وبتأنيب المودة: ١/٣٢١ باب ١٨، والصواعق المحرقة: ٢٤٤ الآيات الواردة فيهم الآية ١٠، و٢٨٢ الفصل الثاني من المقصد الخامس من الباب ١١.

(٤) كنز العمال: ٩٤/١٢ ح ٣٤٢٤٥.

(٥) المعجم الكبير: ٣٢١/١٢ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه ح ١٣٥٥٠.

(٦) المعجم الكبير: ٥٧/٧ ترجمة الحسن بقية أخباره ح ٢٦٧٥ و ج ١٧١/٤ ح ٤٠٤٦ ترجمة أبو أيوب ما روى عنه عباية الأسدي، ومناقب ابن المغازلي: ١٠١ - ١٠٥ ح ١٤٤ - ١٨٨ عن الأعمش.

(٧) المعجم الكبير: ٧٧/١١ ح ١١١٥٢ ترجمة ابن عباس ما روى مجاهد عنه، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٦٩/١ ح ٣١٤ وما بعده.

(٨) تذكرة الخواص: ٢٧٧ - ٢٧٨ الباب الحادي عشر.

(٩) المستدرک: ١٢٩/٣ ذكر مناقبه من كتاب المعرفة.

(١٠) المستدرک: ٣٢/٣ كتاب المغازي.

جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره^(١).

فهذه باقية من الأحاديث عن رسول الله ﷺ تفيد كون علي ﷺ أفضل الأمة، بل البشرية جمعاء بعد رسول الرحمة محمد بن عبد الله. وقد علمت أن عددها يزيد على العدد المشترك في التواتر.



أفضلية علي على الأمة بلسانه الشريف

أخرج ابن قتيبة عن أمير المؤمنين بمحضر المهاجرين والأنصار في مسجد رسول الله ﷺ: «الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به لأننا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله ﷺ، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً».

فقال بشر بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان^(٢).

وقال ﷺ بعد كلام بليغ في بدء الخلق وخلق آدم ومحمد ﷺ: «ثم انتقل النور إلى غرائزنا ولمع في أئمتنا، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فينا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض على عروتنا»^(٣).

وقال ﷺ: «كانت لي منزلة من رسول الله لم تكن لأحد من الخلائق»^(٤).

* أقول: تقدّم في الكتاب الأول الكثير من الأحاديث عنه ﷺ الدالة على كونه أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ.

(١) روضة الواعظين: ١١٤ مجلس في ذكر فضائل الأمير.

(٢) الإمامة والسياسة: ٢٩/١ إياية علي ﷺ عن البيعة.

(٣) مروج الذهب: ٤٣/١ ذكر المبدأ وشأن الخليفة - الباب الثالث.

(٤) خصائص النساني: ١١١ ح ١١٥.

أفضلية علي على الأئمة برواية الأئمة والصحابة والتابعين

قال الإمام الحسن عليه السلام في خطبته الأولى بعد بيعته: «وإني أحتسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل الآباء بعد رسول الله صلى الله عليه»^(١).

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم: «أن علي بن أبي طالب أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره». انتهى^(٢).

ومن ذلك ما روي عن علي بن سويد السائي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «ما خلق الله خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولا خلق خلقاً بعد محمد أفضل من علي عليه السلام»^(٣).

ومن ذلك ما روي عن الفضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إيانا عنى وعلي أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وسلم»^(٤).

ومن ذلك ما روي عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالأمر.

فقال عليه السلام: «علي بن أبي طالب وبعده الحسن ثم الحسين»^(٥).

وعنه عليه السلام: «كان علي أفضل الناس بعد رسول الله وأولى الناس بالناس»^(٦).

وقال عمرو لمعاوية: «فإن علياً أوحده الناس في الفضائل»^(٧).

وقال له عبد الله بن جعفر: «ونبيينا قد نصب لأئمة أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير ختم» وفي غير موطن^(٨).

وقال سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني أشهدك أن علياً خيرهم وأفضلهم وأعلمهم»^(٩).

وقالت له غانمة: «ومتاً أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من احتفى وتعل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١٠).

(١) مقتل علي لابن أبي الدنيا: ٩٣ ح ٨٧.

(٢) جواهر العقدين: ٤٦٢ الباب الخامس عشر، والاستيعاب: ١٥/٣ ترجمة علي.

(٣) الاختصاص: ١٨ (٤) ينابيع المودة: ١١٩/١ الباب الثلاثون.

(٥) إرشاد القلوب: ٤٢١/٢ (٦) روضة الكافي: ٦٧/٨ ح ٣٦.

(٧) الفتوح لابن عثم: ١٦١/١ كتاب معاوية لعمر (٨) كتاب سليم: ٢٣٦، والغدير: ٢٠٠/١.

(٩) مناقب الكوفي: ٣٨٨/٢ ح ٣٠٨.

(١٠) المحاسن والمساوي: ٩٢ محاسن كلام غانمة بنت غانم.

وأخرج أحمد والبخاري عن عبد الله بن مسعود: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»^(١).

وعن أبي وائل عن ابن عمر قال: «كُنَّا إِذَا حَدَّثْنَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ».

فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلي ما هو؟

قال: «علي من أهل البيت لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله في درجته»^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن التفضيل فقال: «أبو بكر وعمر وعثمان ثم سكت».

فقلت: يا أبت أين علي بن أبي طالب؟

قال: «هو من أهل البيت لا يقاس به هؤلاء»^(٣).

* أقول: تقدمت الأحاديث في كون آل محمد ﷺ لا يقاس بهم أحد^(٤).

وقال حذيفة بن اليمان: «لَوْ قَسِمَتْ فَضِيلَةُ عَلِيٍّ ﷺ بِقَتْلِ عَمْرٍو يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوَسِعَتْهُمْ»^(٥).

وعن أبي الطفيل: قال بعض أصحاب النبي ﷺ: «لَقَدْ كَانَ لَعَلِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ السَّوَابِقِ مَا لَوْ أَنَّ سَابِقَةً مِنْهَا [قَسِمَتْ] بَيْنَ الْخَلَائِقِ [عَلَى النَّاسِ] لَوَسِعَتْهُمْ خَيْرًا»^(٦).

وقال ضرار في وصف أمير المؤمنين ﷺ: «كَانَ وَاللَّهِ عِلْمُ الْهَدْيِ... خَيْرٌ مِنْ أَمْنٍ وَاتَّقَى وَأَفْضَلُ مِنْ تَقَمُّصٍ وَارْتَدَى وَأَبْرَءُ مِنْ اتَّعَلَّ وَسَمَى»^(٧).

ومن ذلك ما روي عن الشعبي قال: بينما أبو بكر جالس إذ طلع علي فلما رآه قال: «مَنْ سَرَّهَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَعْظَمِ النَّاسِ مَنْزِلَةً وَأَقْرَبِهِمْ قَرَابَةً وَأَفْضَلِهِمْ حَالَةً وَأَعْظَمَهُمْ حَقًّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) مسند البخاري: ٥٥/٥ ح ١٦٦٦، وفصائل علي والحسين وإمامهما: ٩٦، ومجمع الزوائد: ١١٦/٩ ط. مصر ١٣٥٢، والرياض النضرة: ٢/٢٠٩ ط. مصر الأولى، ومقاتل الطالبين: ٤٢، الرياض النضرة: ٣/١٨٢ عن أحمد - الفصل السابع.

(٢) ينابيع: ٣٠١/١ عن مودة القري - المودة السابعة.

(٣) ينابيع: ٣٠٢/١ عن مودة القري - المودة السابعة.

(٤) في الكتاب الأول.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨٤/١٣ خطبة ٢٣٩ إسلام أبو بكر وعلي.

(٦) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٨٢/٣ ح ١١١٦، والمحاسن والمساوي للبيهقي: ٤٥ ذيل محاسن علي (ع).

(٧) مروج الذهب: ٥١/٣ ذكر الصحابة ومدحهم (علي والعباس).

فليُنظر إلى هذا الطالع^(١).

وعن ابن عباس عندما سأله معاوية عن علي: «رضي الله عن أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف النقي... خير من آمن واتقى وأفضل من تقمص وارتدى وأفصح من تنفس وقرا... فهل يوازيه أحد؟ لم تر عيني مثله ولن ترى^(٢)».

ورواه الطبراني وزاد فيه: «وأفضل من حجّ وسعى وأسمح من عدل وسوى وأخطب أهل الدنيا^(٣)».

وقال الحافظ الشافعي: «لا جرم كان علي أقضاهم وأعلمهم وأفضلهم^(٤)».

وكان المغيرة يفضلّه على الأنبياء^(٥).

والبحري يفضلّه على الشيخين^(٦).

وقال يحيى بن آدم: «ما أدركت أحداً بالكوفة إلّا يُفضّل علياً يبدأ به^(٧)».

وقال معمر: «عجبت من أهل الكوفة كأنّ الكوفة إنما بنيت على حب علي ١١١ ما كلّمت أحداً منهم إلّا وجدت المقتصد منهم الذي يفضل علياً على أبي بكر وعمر منهم سفيان الثوري^(٨)».

وقال العباس: «يا علي لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد^(٩)» وقال الحسن عليه السلام: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لا [ما] يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون^(١٠)». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني وإياكم أكرم الخلق على الله^(١١)».

وقال عليه السلام: «أفضلهم أفضلهم علماً^(١٢)».

(١) الصواعق المحرقة: ٢٧٠ المقصد الخامس، جواهر العقدين: ٣٨٠ الباب الثاني عشر.

(٢) مروج الذهب: ٥١/٣ - ٥٢ ذكر الصحابة ومدحهم.

(٣) المعجم الكبير: ٢٣٩/١٠ ح ١٠٥٨٩ مناقب عبدالله بن عباس وأخباره.

(٤) تاريخ دمشق: ١٣٢/٤٧ ترجمة الشافعي.

(٥) العقد الفريد: ٢٣٠/٢.

(٦) المطالب العالية: ٨٥/٤.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣١١/٣ و ٣١٢ ح ١٣٥٠ - ١٣٥٢.

(٨) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣١١/٣ و ٣١٢ ح ١٣٥٠ - ١٣٥٢، وجواهر العقدين: ٤٦٣ الباب الخامس عشر.

(٩) شواهد التنزيل: ٣٢٩/١ ح ٣٣٨.

(١٠) المستدرک: ١٧٢/٣ مناقب الحسن من كتاب المعرفة، والمعجم الأوسط: ٨٨/٣ ح ٢١٧٦.

(١١) فرائد السمطين: ٣٤/٢ باب ٧.

(١٢) المطالب العالية: ١٠٣/٣ - ١٠٤ ح ٣٠٠٠.

وقال السيد الحسن: «رباني هذه الأمة بعد نبينا وصاحب شرفها وفضلها علي»^(١) وقال أبو أيوب: «حيث نزل بين ظهرانيكم ابن عم رسول الله ﷺ وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده»^(٢).

* وقال المأمون في مناظرته الطويلة لإسحاق بن إبراهيم: «أفرأيت أن من أيقن أن هذا الحديث (الطير) صحيح ثم زعم أن أحداً أفضل من علي لا يخلو من إحدى ثلاثة:

من أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه!!

أو أن يقول: عرف [الله] الفاضل من خلقه وكان المفضل أحب إليه!!

أو أن يقول: إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضل؟؟

فأي الثلاثة من هذه الوجوه أحب إليك أن تقول؟؟»^(٣).

وأشد المأمون: «علي أعظم الثقلين حقاً وأفضلهم سوى حق النبي»^(٤).

وذكر المأمون أن سب التفضيل أربعة: العلم والشجاعة والكرم وشرف النسب وكلها في علي أكمل منها في غيره فهو أفضل الصحابة»^(٥).

ومنهم: آخر الصحابة أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني»^(٦).

ومن الصحابة [رواية]: سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب بن الإثري وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم»^(٧).

وقال أحمد والنسائي وإسماعيل القاضي وأبو علي النيسابوري: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي»^(٨).

(١) مناقب ابن المغازلي: ٧٣ ح ١٠٧، والعقد الفريد: ٢٩٣/٤ كتاب الخلفاء - خلافة علي، مع تفاوت عن الحسن البصري، وفتح الملك العلي: ٧٨ عن الإستيعاب: ١١١٠/٣ ط. حيدر آباد.

(٢) الإمامة والسياسة: ١٣٢/١ ط. مصر الحلبي ١٣٧٨، و١٧٢ الط. المصورة في إيران.

(٣) العقد الفريد: ٧٦/٥ ط. بيروت - احتجاج المأمون على الفقهاء من كتاب التيمية الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة، و: ٤٣/٢ طبعة مصر الأولى، و: ٣١/٣ المطبعة الشرقية ١٣١٦.

(٤) المحاسن والمساوي: ٦٨ محاسن ما قيل فيهم من الأشعار.

(٥) لوامع الأنوار البهية: ٤١٨/٢ ذيل الباب الخامس - فصل في المفاضلة بين البشر واملائكة.

(٦) الرياض المستطابة: ٣٣٧، والإستيعاب: ١٥/٣، ونبات المودة: ٥٠١/٢ باب ٧٠.

(٧) كما ذكر في الإستيعاب: ٤٥٦/٢ ط. حيدر آباد ١٣٣٦، والصواعق المحرقة: ٨٨ الفصل الأول من الباب العاشر، ونبات المودة: ٥٠٢/٢ باب ٧٠.

(٨) لوامع الأنوار البهية: ٣٣٩/٢ فصل في ذكر الصحابة - علي أبو السطين، والصواعق المحرقة: ١٨٦ باب ٨ فصل في فضائله، وفتح الباري: ٧١/٨ ط. مصر ١٣٧٨، والإستيعاب: ٤٦٦/٢ حيدر آباد ١٣٣٦.

- هذا إضافة إلى الروايات التي تصف علي بصفات جميع الأنبياء فيكون جمع ما تفرّق فيهم فهو أفضلهم فعن ابن الحميراء وأبي سعيد وأنس وابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه [فقهه] وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه فليتنظر إلى علي بن أبي طالب». أخرجه الحاكم والديلمي وابن شاهين وابن عساكر^(١).



علي خير الصحابة - الأمة - الناس

* الفرع الأول:

منها ما روي عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ: «خير من اخلف بعدي وخير أصحابي علي»^(٢).

وعن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن الحسين ﷺ: إن أناساً عندنا بالعراق يقولون إن أبا بكر وعمر خير من علي!

قال: فقال علي بن الحسين ﷺ: «كيف أصنع بحديث حدثنيه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص؟

قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»^(٣).
ما روي عن علي وعن أبي سعيد وأنس معاً عن سلمان عن رسول الله ﷺ: «إن وصيي وموضع سري وخير من (تركت) أترك بعدي وينجز عدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»^(٤).

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٢٣ ح ٢٥٦، وشواهد التنزيل ١٠٣/١ ح ١١٧، واللائحة المصنوعة: ١٨٤/١ ط. بولاق، والفوائد المجموعة: ٣٦٧ ح ٥٩ من مناقب علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٢٥/٢ و ٢٨٠ ح ٧٣٠ و ٨٠٤، وروضة الواعظين: ١٢٨.

(٢) كفاية الأثر: ٩٦ - ٩٧.
(٣) ترجمة علي من تاريخ دمشق من تاريخ دمشق: ٣٢٧/١ ح ٣٦٤، وقريب منه في ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: ١٠٠/٣١، وفي ذيله: فإين ذهب بك؟.

(٤) منتخب كنز العمال بهامش المسند: ٣٢/٥، ومجمع الزوائد: ١١٣/٩ ط. مصر ١٣٥٢، وفيض القدير: ٤/ ٣٥٩ ط. مصر ١٣٥٦، وكنز العمال: ١٥٤/٦ ط. دكن ١٣١٢، وتهذيب التهذيب: ١٠٦/٣ ط دكن ١٣٢٥، وكشف اليقين: ٣٠٦ ح ٣٥٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٣٠/١ ح ١٥٥ و ١٥٨، ومناقب الكوفي: ٤٧/١ ح ٥٢٧، وشواهد التنزيل: ٩٨/١ - ٩٨ ح ٤٨٨ - ١١٥ - ٥١٥، والمعجم الكبير: ٢٢١/٦ ح ٦٠٦٣ ترجمة سلمان ما روى عنه أبو سعيد.

ما روي عن فاطمة الزهراء قالت: «أشهد الله تعالى لقد سمعته ﷺ يقول: علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي»^(١).

ما روي عن أبي رافع عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ: «وأنت أخي ووزير وخير من أترك بعدي»^(٢).

وعن أبي رافع عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ: «أنت خير أمتي في الدنيا والآخرة»^(٣).
وعن أبي ذر قال: نظر النبي ﷺ إلى علي فقال: «هذا خير الأولين وخير الآخرين من أهل السموات وأهل الأرضين»^(٤).

وروي عن حبشي بن جنادة عن رسول الله ﷺ: «خير من يسبي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب»^(٥).

وعنه ﷺ: «أعطيت خير النساء لخير الرجال»^(٦).

وعن أنس: «علي خير من تركت (أخلف) بعدي»^(٧).

وعن سلمان قال: قال رسول الله لفاطمة: «أما تعلمين يا بنية إن من كرامة الله إياك أن زوجك خير أمتي»^(٨).

ما روي عن حبيب بن أبي ثابت عن رسول الله ﷺ: «لقد زوجتك خير من أعلم»^(٩).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب خير هذه الأمة من بعدي، وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله»^(١٠).

وعن ابن سيرين: قال رسول الله ﷺ: «خير هذه الأمة بعد نبينا ستة: علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي»^(١١).

وعن حذيفة بن اليمان: «وأنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة»^(١٢).

(١) كفاية الأثر: ١٩٩.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٨/١٣ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر وعلي.

(٣) كشف اليقين: ٣٠٦ ح ٣٥٦. (٤) مائة منقبة: ١١٤ المنقبة ٥٥.

(٥) كشف اليقين: ٣٠٦ و ٣٠٧ ح ٣٥٧ و ٣٥٨.

(٦) الروض الفائق: ٢٢٠ مجلس ٥٣.

(٧) كشف اليقين: ٣٠٦ و ٣٠٧ ح ٣٥٧ و ٣٥٨ والإصابة لابن حجر: ٢١٧/٤ القسم الأول..

(٨) كتاب سليم: ٧٠ و ٩٣.

(٩) كفاية الطالب: ٣١١ باب ٨٤، وخصائص النسائي: ١١٥ مط. الحيدرية ١٣٨٨.

(١٠) مائة منقبة: ١٢٠ المنقبة ٦٠. (١١) مناقب الأمير للكوفي: ٥٤٩/٢ ح ١٠٦٠.

(١٢) مروج الذهب: ٣٨٤/٢ ذكر أيام صفين.

وعن نافع مولى ابن عمر: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ .

قال: «خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه» .

قلت: من هو؟

قال: «علي»^(١) .

وقال الحسن البصري عندما سئل عن خير الناس: وقد قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «زوجتك خير أمتي» ولو كان في أمته خير منه لاستثناه»^(٢) .

وعن مجاهد وابن عباس وأبي سعيد وأبي الجارود عن الإمام الباقر ﷺ وعائشة وجابر وعلي ﷺ جميعاً عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ هُمْ أَكْبَرُ﴾: «إن علي بن أبي طالب خير البرية»^(٣) .

وعن ابن عباس وابن مسعود وحذيفة: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر»^(٤) .

وعن جابر: «علي خير البشر فمن أبي فقد كفر»^(٥) .

وفي لفظ: «من امتري فقد كفر»^(٦) .

وفي لفظ آخر عنه: «ذاك خير البشر لا يبغيه إلا كافر»^(٧) .

وقريب منهما عن حذيفة وأنس وعطاء معاً عن عائشة وعن عبد الله وأبي سعيد الخدري^(٨) .

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢٦١ ح ٣٠٩ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩٦/٤ المخطئة ٥٦ .

(٣) تفسير الدر المنثور: ٣٧٩/٦ ذيل سورة البينة، وتفسير الطبري: ١٧١/٣٠ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ٩٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٤٢/٢ ح ٩٥٨ وما بعده، ومناقب الخوارزمي: ١١١ ح ١١٩ الفصل التاسع، وشواهد التنزيل: ٤٦١ إلى ٤٧٢، وكشف الغمة: ٢٣/٢، وتذكرة الخواص: ٢٧ باب ٢، وانساب الأشراف: ١١٣/٢ ح ٥٠ ترجمة علي .

(٤) منتخب كنز العمال: ٣٥/٥، وكفاية الطالب: ٢٤٦ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٤٤/٢ ح ٩٦٢، وكتر العمال: ١١/٦٢٥ ح ٣٣٠٤٦ فضائل علي، وتاريخ بغداد: ١٩/٣ ط. مصر ١٣٦٠ .

(٥) منتخب كنز العمال: ٣٥/٥، وكتر العمال: ١١/٦٢٥ ح ٣٣٠٤٥ فضائل علي، وكنوز الحقائق: ٤٤٣، وذخائر العقبى: ٩٦، ونبايح المودة: ١/٢١٢ باب ٥٦ .

(٦) تاريخ بغداد: ٤٣٣/٧ رقم الترجمة ٣٩٨٤ .

(٧) كفاية الطالب: ٢٤٦، وكنوز الحقائق ٩٢ ط. اسلامبول، والرياض النضرة: ٢٢٠/٢ ط. الأولى .

(٨) نبايح المودة: ١/٢٩٣ عن مودة القريبى - المودة الثالثة، وكفاية الطالب: ٢٤٥ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٤٤/٢ - ٤٤٩ ح ٩٦٢ - ٩٧٢، ومائة منقبة: ١٣٠ المنقبة ٧٠ و١٢٣ المنقبة ٦٣ و١٥٧ المنقبة ٩٤ .

- وعن عطاء والإمامين الرضا والحسين عليهما السلام: «علي خير البشر لا يشك فيه إلا كافر»^(١).
- وعن ابن مسعود قال: «ختم القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب»^(٢).
- وأجاب الإمام الحسن عليه السلام ابن أبي سيف بقوله: «لا ولكنه خير الناس»^(٣).
- وعن ابن مسعود قال: «كنا نعدّ علياً خير البشر»^(٤).
- وقالت أم كلثوم لابن ملجم: «قتلت خير الناس»^(٥).
- وعن الأعمش قال رسول الله ﷺ: «هل أدلكم على خير الناس أمّاً وأباً؟»
قالوا: بلى.
- قال: «عليكم بالحسن والحسين [فإن] أباهما علي وفاطمة»^(٦).
- وعن أبي ذر قال: نظر النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب فقال: «هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات وأهل الأرضين»^(٧).
- وعن سلمان وأنس: «خير من أترك [أخلفه] بعدي علي بن أبي طالب»^(٨).
- وعن ابن عمر وابن مسعود: «خير رجالكم علي بن أبي طالب»^(٩).
- وعن سلمان: قال رسول الله لفاطمة: «زوجك خير أمتي»^(١٠).
- وعن عابس بن ربيعة عن رسول الله ﷺ: «خير إخواني علي»^(١١).
- وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب... خير أمتي وسيد ولد آدم بعدي»^(١٢).
-
- (١) كفاية الطالب: ٢٤٦، وبنابيع المودة: ٢٩٣/١ و٢٥٥ باب ٥٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٠/١٣ خ ٢٣٨، ومائة مقبة: ١٢٦ المقبة ٦٦، وعيون أخبار الرضا: ٥٩/٢ باب ٣١ ح ٢٢٥.
- (٢) المعجم الكبير: ٧٦/٩ ح ٨٤٤٦ ترجمة علي - مناقب، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٤/٣ ح ١٠٦٠، ومناقب الخوارزمي: ٩٣ ح ٩٠ فصل ٧، ومجمع الزوائد: ١١٦/٩ ط. مصر ١٣٥٢.
- (٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٠/١٣ خ ٢٣٨.
- (٤) تذكرة الخواص: ١٦٦ الباب السابع - ذكر مقتله.
- (٥) الفصول المهمة: ١٢٧ في مقتله، وروضة الواعظين: ١٣٤.
- (٦) مناقب ابن المغازلي: ١٤٩ ح ١٨٨. (٧) بحار الأنوار: ٣٠٩/٢٦.
- (٨) بنابيع المودة: ٣٠٢/١ عن مودة القرني، ومناقب الخوارزمي: ١١٢ ح ١٢١ فصل ٩، وإرشاد القلوب: ٢/٢٣٦.
- (٩) تاريخ بغداد: ١٥٧/٥ وبنابيع المودة: ٢٩٤/١، وكنز العمال: ١٠٢/١٢ ح ٣٤١٩١ وترجمة الحسن من تاريخ دمشق: ١٧٧.
- (١٠) كتاب سليم: ٧٠ و٩٣.
- (١١) الجامع الصغير: ١٤/٢، وكنز الحقائق: ٤٢٥.
- (١٢) مائة مقبة: ٦٠ المقبة ١٤.

وقال ابن عباس: «يا بن جبير جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأمة بعد رسول الله»^(١).
وعن علي بن الحسين في خطبة الشام: «وأصبح خير الأمة يشتم على المنابر»^(٢).
وفي رواية: «خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا»^(٣).
وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «خير هذه الأمة بعدي علي وفاطمة والحسن والحسين فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله»^(٤).
وعن محمد بن علي الباقر عن آبائه عليه السلام قال: «علي سيد الوصيين وخير أمتي»^(٥).
وعن عائشة في خبر المخدج الذي قتله الأمير عليه السلام في النهروان قالت: سمعت رسول الله يقول: «هم شر الخلق والخليفة يقتلهم خير الخلق والخليفة وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة»^(٦).
وعن أبي سلمى في حديث الإسراء قال: قال رسول الله ﷺ: قال تعالى: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك؟
قلت: «خيرها».
قال الجليل: علي بن أبي طالب؟
قلت: «نعم يا رب»^(٧).
ويسند آخر عن ابن عباس جاء فيه: «قلت سبحانك يا إلهي خلفت فيها خير أهلها لأهلها علي بن أبي طالب».
قال: يا محمد أتشتبه أن ترى علي بن أبي طالب في مقامك هذا؟
قلت: نعم يا إلهي.
قال: فأنفت عن يمينك.
قال: فأنفت فإذا بعلي يسمع ويرى»^(٨).
وفي نص آخر بنحو ما تقدم وفيه زيادة: «فإني أنا العلي الأعلى اشتقت له من أسمائي إسماً فسميته علياً». فهبط جبرائيل فقال: «إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اقرأ».

(١) روضة الواعظين: ١٢٧ مجلس في ذكر فضائله.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٧٢/٢ الفصل الحادي عشر.

(٣) كمال الدين: ٢٥٩/١ نص النبي على القائم. (٤) كنز القوائد: ٦٣ ذكر بدع آخر الزمان.

(٥) كنز القوائد: ١٨٥ ذيل رسالة في وجوب الإمامة.

(٦) مناقب ابن المغازلي: ٥٦ ح ٧٩، والشرعة للأجري: ٣٥ باب ذكر قتل علي للخوارج.

(٧) مائة مثبته: ٦٤ المثبته ١٧.

(٨) مناقب الأمير للكوفي: ٥٥٧/٢ ح ١٠٧٠ خير الاسراء.

قلت: ما أقرأ؟

قال: «ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً»^(١).

وعن أبي أيوب: «نزل بين أظهركم ابن عم رسول الله وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده»^(٢).

وقال ابن حمزة: «أهل البيت خير الناس على عهد رسول الله وبعده»^(٣).

وفي مناظرة لأبي حنيفة مع الفضال بن الحسن قال له: يا أبا حنيفة إن لي أخاً يقول إن خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب وأنا أقول أبو بكر وبعده عمر فما تقول أنت؟ فأطرق أبو حنيفة ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله كرمًا وفخرًا أما علمت أنهما ضجيعا فأية حجة أوضح لك من هذه.

فقال له فضال: إني قلت لأخي هذا فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله دونهما لقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما، وإن كان لهما فوهبا لرسول الله لقد أساءا وما أحسننا في ارتجاعها ونكثهما عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال: لم يكن خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحق أبوتهما.

فقال: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع فنظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك.

وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ﷺ وفاطمة ابنته تمنع من الميراث! فصاح أبو حنيفة: يا قوم نحوه فإنه رافضي^(٤).

* فتبين من هذه الروايات المتعددة والطرق المختلفة تسالم الصحابة على كون أمير المؤمنين خير الأمة والصحابة بعد رسول الله ﷺ وطرقها تزيد على عدد التواتر.

وأما ما روي في خلاف ذلك فهو من فعل بني أمية، لذا أمر المأمون أن يقال على المنابر: «خير الخلق بعد النبي علي ﷺ»^(٥).

(١) شواهد التنزيل: ٤٦٢/١ ح ٤٨٨.

(٢) الإمامة والسياسة: ١/١٣١ - ١٣٢ ط. مصر الحلبي سنة ١٣٧٨ و ١٧٣ ط. المصودة في إيران.

(٣) الرياض المستطابة: ٣١٣. (٤) كنز الفوائد: ١٣٦ تفسير ثلاث آيات في القرآن.

(٥) تاريخ الخميس: ٢/٣٣٦ ذيل خلافة المأمون من الخاتمة، وتذكرة الخواص: ٣١٩ الباب ١٢ ذكر الإمام الرضا.

نكاية بسيرتهم وللتبشير بزوال ظلمهم وتحريفهم للروايات .

هذا مضافاً إلى الروايات غير الصريحة في إثبات كونه خير الصحابة ، كالمروى عن عرياض بن سارية وأبي هريرة : «خير الناس [القوم] خيرهم قضاء»^(١) .

ويأتي أنه ﷺ أعلمهم بالقضاء .

وكالمروى عن الحسن : «خيركم أزهذكُم في الدنيا»^(٢) .

ويأتي أنه ﷺ أزهذ الصحابة .

ومضافاً إلى ما تقدم أنه أفضل الخلق الدال على كونه خيرهم .



* الفرع الثاني :

علي سيد العرب والمسلمين

من ذلك ما روي عن الحسن والحسين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «أدعوا لي سيد العرب» - يعني علي - .

قالت عائشة : أأنت سيد العرب ؟

فقال : «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب»^(٣) .

* أقول : الحديث مستفيض رواه كل من أنس^(٤) ، وأبي ذر^(٥) ، وأبي سعيد^(٦) وجابر ، وسلمة بن كهيل^(٧) ، وعن السيد الحسن^(٨) .

(١) كنز العمال : ٢٢٢/٦ ح ١٥٤٣٥ ، والجامع الصغير : ١٣/٢ ، والمعجم الكبير : ٣٠٩/١ ترجمة أبي رافع ما روى عطاء عنه ، و١٨/٢٥٥ ترجمة العرياض ما روى عنه سعيد بن هاني ، ورويع الأبرار : ٦٢٠/٣ باب القضاء (٧٠) . (٢) الجامع الصغير : ١٧/٢ .

(٣) كنز العمال : ١٤٥/١٣ ح ٣٦٤٥٦ ط . بيروت ، و ١٥٧/٦ ط . حيدر آباد ١٣١٢ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢/٢٦١ ح ٧٨٨ ، وذخائر المعقبى : ٧٠ ، وكفاية الطالب : ٢١٠ باب ٩٣ ، وتاريخ الإسلام : ٦٣٥/٣ - عهد الخلفاء - علي ، ومتأقب ابن المغازلي : ٢١٣ ح ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ومجمع الزوائد : ١٣١/٩ - ١١٦ ط . مصر ١٣٥٢ ، ومتنخب كنز العمال : ٤٧/٥ .

(٤) المعجم الأوسط : ٢/٢٧٩ ح ١٤٩١ ، وكنوز الحقائق : ٤١٤ ، والمعجم الكبير : ٨٨/٣ ح ٢٧٤٩ ترجمة الحسن ما روى أبو ليلى عنه .

(٥) إرشاد القلوب : ٢/٢٦١ .

(٦) مائة متقية : ١٥٣ المتقية ٩٤ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢/٢٦٥ ح ٧٩٢ .

(٧) كنز العمال : ١١/٦١٨ ح ٣٣٠٠٦ وما بعده .

(٨) كنز العمال : ١٣/١٤٣ ح ٣٦٤٤٨ ، جواهر المطالب : ١٠٥/١ باب ١٨ .

وعن ابن عباس قال رسول الله: «يا أم سلمة إشهدني واسمعي هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعية علمي»^(١).

وعن الرضا عليه السلام: «يا علي أنت سيد المسلمين وإمام المتقين»^(٢).

ونحوه عن أبي ذر^(٣). وعن عبد الله بن أسعد بن زرارة: قال رسول الله ﷺ: «أوحى إلي في علي أنه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين».

خرجه المحاملي والجوزقاني وأبو نعيم عن أنس وأبي ذر^(٤).

وعن أنس: «أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين» فدخل علي^(٥).

وعن عبد الله بن الجهنى وعبد الله بن أسعد بن زرارة وأنس ورافع جميعاً عن رسول الله ﷺ: «أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»^(٦).

وقال قيس لمعاوية: «فأصبحت بعد ولاية أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين وقد وليكم الطليق»^(٧).

وقال الحسن عليه السلام له: «وأي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين»^(٨).

وعن عائشة عندما أقبل علي عليه السلام: «هذا سيد المسلمين»^(٩).

وقال شريح الحارثي لمعمرو بن العاص: «وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته»^(١٠).

(١) مناقب الخوارزمي: ١٤٢ ح ١٦٣ فصل ١٤ ونزل الأبرار: ٧٧ باب ١.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٢٩٥ ح ٢٨٧ فصل ١٩.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ٦٥ ح ٩٣، وكنز الفوائد: ٢٨٢ فصل في حجة النص.

(٤) جواهر المطالب: ١٠٢/١ - ١٠٥ باب ١٧ - ١٨، والفوائد المجموعة: ٣٧٠ ح ٦٤ من مناقب علي.

(٥) كفاية الطالب: ٢١٢ باب ٥٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٨٧/٢ ح ١٠١٤، وحلية الأولياء: ١/٦٣.

(٦) ذخائر العقبى: ٧٠، ومنتخب كنز العمال: ٣٤/٥، وكنز العمال: ٦١٩/١١ ح ٣٣٠١٠، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٥٦/٢ ح ٧٧٩، ومائة منقبة: ٨٣ - ١٠٢ منقبة ٣١ و٤٣، ومناقب الخوارزمي: ٣٢٨ ح ٣٤٠ فصل ١٩، والجامع الصغير: ٨٨/٢.

(٧) تاريخ الجعفي: ٢١٦/٢ أيام معاوية. (٨) المحاسن والمساوي: ٨٠ محاسن كلام الحسن.

(٩) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢١٣/٢ ح ٧٩٠.

(١٠) الكامل في التاريخ: ٣٩٤/٢ حوادث سنة ٢٧ - ذكر اجتماع الحكمين.

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد ولد آدم»^(١).

ونحوه عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

وعن علي عليه السلام قال رسول الله: «أنا سيد الأولين والآخرين وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا»^(٣) وعن الحسن العسكري عليه السلام في قصة أبي ذر. قال: قال أبو ذر: «يقي لي توحيد الله والإيمان بمحمد رسول الله وموالة سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالة الأئمة الطاهرين من ولده»^(٤).

أقول: هذه طائفة من الروايات المستفيضة في إثبات كونه سيد العرب والمسلمين روينها عن خيرة الصحابة.



* الفرع الثالث:

علي أول الموحدين

من المرتكز في الضمائر الحية والنفوس الأبية أن علي بن أبي طالب أول الموحدين والتابعين لرسول الله ﷺ من أصحابه. وتقدم في الكتاب الأول كونه مع رسول الله ﷺ أول من سبغ الله تعالى في عالم الأنوار.

بل ادعى البعض الإجماع عليه من قبل المحدثين والحفاظ^(٥). وقد حاول البعض ولأغراض لا تخفى على من تأملها التشكيك في ذلك لإنكار هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام. وتصدى جملة من علماء العامة والخاصة لذلك بشكل موحز من ناحية المصادر وتعدد الروايات.

نعم أشبع الشيخ أبو جعفر الإسكافي الموضوع في ردّه على الجاحظ^(٦) ولكنه لم يتعرض للروايات ولأقوال العلماء في المسألة بالشكل المطلوب. ونحن بدورنا سوف نفضل القول هنا تحت عناوين مختلفة وجامعة لنخرج بنتيجة كون علي بن أبي طالب أول من أسلم وصلى وعبد الله وآمن إيماناً عن بصيرة وتفكير. وتام ذلك في فصول:

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٢٣ ح ٣٢٩ فصل ١٩.

(٢) مائة مثبته: ٦٠ المثبته ١٤.

(٣) مائة مثبته: ٤٣ المثبته الأولى، والبحار: ٣١٦/٢١.

(٤) إرشاد القلوب: ٢/٤٢٥.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٨٥ الباب التاسع - الفصل الأول.

(٦) يراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٥/١٣ إلى ٢٩٥ خطبة ٢٣٨ اسلام أبي بكر.

* الفصل الأول،

علي أول من أسلم

وجاء ذلك بمدة السنة منها:

«أول من أسلم علي - علي أول من أسلم» «أولهم إسلاماً»:

رواه كل من:

زيد بن أرقم^(١)، وحبة الحرني^(٢)، وجابر^(٣)، والحرث^(٤)، وابن عباس^(٥)، وأبي هريرة^(٦)، وعلي^(٧)، ومالك بن الحويرث^(٨)، وأبي موسى الأشعري^(٩)، وعفيف الكندي^(١٠)، وسعد بن أبي وقاص^(١١)، وعمر^(١٢)، وسلمان والمقداد وأبي سعيد وخباب وأبي ذر^(١٣)، وأبي رافع

(١) مسند أحمد: ٣٦٧/٤ - ٣٧١ ط.م و ٤٩٩/٥ ط.ب، وصحيح الترمذي: ٣٤٢/٥ ط. دار الحديث ٢/ ٣٠١ ط. مصر، والطبقات الكبرى: ١٥/٣ ترجمة علي، وأسد الغابة: ١٧/٤، وكنز العمال: ١٤٤/١٣ ح ٣٦٤٥١، وتاريخ الطبري: ٥٥/٢، وخصائص النسائي: ٢٦ ح ٣، والكامل في التاريخ: ٤٨٤/١ ذكر الاختلاف في أول من أسلم، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٥/١ ح ١٠١٤، وذخائر العقبى: ٥٨، جواهر المطالب: ٣٧/١ باب ٤ وأعلام النبوة: ٢٠٥ باب ١٢ والاول ٣٠ ح ٧٠.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٥٧ ح ٢٣، وسند أبي حنيفة: ٢٤٧ ط. مصر.

(٣) الإصابة: ١٨٣/٨ القسم ١ ط. مصر. (٤) أسد الغابة: ٥٢٠/٥.

(٥) مستدرک الصحيحين: ١٣٣/٣ مناقبه، وذخائر العقبى: ٥٨، والمسند: ٣٧٣/١ ط.م و ٦١٦/١ ط.ب، والطبقات الكبرى: ١٥/٣، والمعجم الكبير: ٧٧/١٢ ترجمة ابن عباس ما روى عنه عمرو بن ميمون ح ١٢٥٩٣، وشواهد التنزيل: ١٢٥/١ ح ١٣٤، وخصائص النسائي: ٤٥ ح ٢٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٤/١ ح ١٠٠، وكنز العمال: ١٢٣/١٣ ح ٣٦٣٩٢، وتاريخ الإسلام: ٦٢٤/٣، جواهر المطالب: ٣٧/١ باب ٤ وقال: قال أبو عمر هذا حديث صحيح، والاول ٣٠ ح ٧٠.

(٦) كنز العمال: ٦٠٥/١١ ح ٣٢٩٢٥.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٥٧/١ ح ٨٣، وشواهد التنزيل: ١٢٣/١ ح ٣٣٤، مناقب ابن المغازلي: ١٥ ح ٢٠ - ٢١.

(٨) المعجم الكبير: ٢٩١/١٩ ترجمته، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٦/١ ح ١٠٢.

(٩) المستدرک: ٤٦٥/٣ مناقب أبي موسى الأشعري من كتاب المعرفة وصححه.

(١٠) المستدرک: ١٨٣/٣ فضائل خديجة من كتاب المعرفة - وصححه النعمي.

(١١) المستدرک: ٥٠٠/٣ مناقب سعد.

(١٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٦١/١ ح ٤٠١، وذخائر العقبى: ٥٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٣٠/١٣ خطبة ٢٣٨، ومناقب الخوارزمي: ٥٥ ح ١٩ فصل ٤.

(١٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٣٠/١٣ خطبة ٢٣٨، والمعجم الكبير: ٨٤/٥ ح ٤٦٥٢ ترجمة زيد بن الحرث، و٦٠/٢٦٥ ترجمة سلمان ما روى عنه الكندي، والاستيعاب: ٤٥٨/٢، والمستدرک: ١٣٦/٣ مناقب الأمير، والأئمة الاثنا عشر: ٤٨.

وبريدة^(١١)، وأنس^(١٢)، وعمرو بن ميمونة^(١٣)، ومحمد بن أبي بكر^(١٤)، والحسن رضي الله عنه^(١٥)، وابن اسحاق^(١٦)، والكلبي^(١٧)، وأبي اسحاق^(١٨)، وابن عوف^(١٩)، وعروة وسلمان بن يسار^(٢٠)، والمقداد وجابر وجابر وحسن البصري^(٢١).

- ومنها بلسان: «علي أقدم أمتي سلماً - أولهم أو أقدمهم سلماً»

رواه كل من: أنس ومعل بن يسار^(١٢)، والصادق عن آبائه^(١٣)، وجابر^(١٤)، وأبي سعيد^(١٥) وسلمان^(١٦)، وبريدة^(١٧)، وأبي أيوب^(١٨)، والمنصور عن آبائه^(١٩)، وأم سلمة^(٢٠)، وعائشة

(١) المعجم الكبير: ٤٥٢/٢٢ ترجمة خديجة، ومجمع الزوائد: ٢٢٠/٩، والاول: ٣٠ ح ٧٠، والأئمة الإثنا عشر: ٤٨.

(٢) المعجم الكبير: ٤١١/٢٢ ترجمة فاطمة - تزويجها، ونبأ المودة: ٢٣٩/١، وصحيح الترمذي: ٦٤٠/٥ كتاب المناقب ط. دار الحديث، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٩/١٣.

(٣) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥.

(٤) مروج الذهب: ١١/٣ ذكر معاوية.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٥/١ ح ٦٥ - ٦٨، والإستيعاب: ٤٥٨/٢، والحلية: ٢٩٤/٤ ط. مصر ١٣٥١.

(٦) تاريخ الطبري: ٥٧/٢ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي ﷺ.

(٧) تاريخ الطبري: ٥٧/٢ ذكر أول من أسلم.

(٨) كنز العمال: ١٥٣/٥ ط. مصر، وتاريخ الإسلام: ١٣٧/١ اسلام السابقين، والمعجم الكبير: ٩٤/١ ح ١٥٦ ترجمة علي - صفته، وكنز العمال: ٦٠٥/١١ ح ٣٢٩٢٧.

(٩) الفتح لابن اعثم: ٢١٧/١ كتاب علي لمعاوية (قبل صفين)، وشواهد التنزيل: ٣٧٤/١ ح ٣٤٣.

(١٠) أعلام النبوة: ٢٠٥ باب ١٢.

(١١) الأئمة الإثنا عشر: ٤٨.

(١٢) تاريخ الإسلام: ٦٢٨/٣ عهد الخلفاء - علي، وشواهد التنزيل: ١٠٨/١ ح ١٢٢، والمعجم الكبير: ٢٠/٢٣٠ ترجمة معل ما روي عنه نافع، والمسند: ٢٦/٥ ط. م. و ٦/٦ ط. ب، وترجمة علي من تاريخ دمشق:

٢٥٤/١ ح ٢٩٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٧/١٣ خ ٢٣٨.

(١٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢٧/١٣ خ ٢٣٨.

(١٤) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥.

(١٥) البيان للكنجي: ١١٧ باب ٩ تصريح النبي بأن المهدي من ولد الحسين.

(١٦) كنز العمال: ١١٦/١١ ح ٣٢٩٩١، وكتاب سليم: ٧٠ و ٩٣.

(١٧) مناقب الخوارزمي: ١٠٦ فصل ٩ ح ١١١، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٦٣/١ ح ٣٠٥، وكنز الفوائد: ١٢١.

(١٨) مناقب الخوارزمي: ١١٢ فصل ٩ ح ١٢٢.

(١٩) مناقب الخوارزمي: ٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩، وإرشاد القلوب: ٤٣٠/٢.

(٢٠) مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

وأسماء^(١)، والأعمش^(٢)، والحرث عن علي^(٣).

ومنها بلسان: «أنا الصديق الأكبر أمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم».

رواه معاذ العلوية عنه، خرّجه البلاذري وابن قتيبة في المعارف^(٤).

ومنها بلسان: «أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً هو علي بن أبي طالب».

أخرجه صاحب الفردوس والحرث والطبراني والخطيب وابن عدي والحاكم وابن مردويه وابن أبي عاصم والقلعي عن سلمان وسفيان الثوري^(٥). وزاد ابن أبي الحديد والكراچكي عن أنس: فقال له سلمان قبل أبي بكر وعمر؟

فقال: «قبل أبي بكر وعمر»^(٦).

ومنها عن عائشة عن رسول الله ﷺ: «دعي لي أخي فإنه أول الناس بي إسلاماً»^(٧).

ومنها عن أنس: «نُبئ رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأسلم علي من الغد يوم الثلاثاء وصلى» خرّجه ابن عساکر وأبو عمر^(٨). ونحوه عن حبة عن علي^(٩). وخرّجه الخلمي عن رافع بن خديج^(١٠).

(١) فتح الملك العلي: ٦٧. (٢) مناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.

(٣) الثرية الطاهرة: ٩١ ح ٨٣.

(٤) الكنى والأسماء للدولابي: ٨١/٢ من كنيته أبو الفضل، الجوهرة: ٨، وإنساب الأشراف: ٣٧٩/٢، وكنز العمال: ١٦٤/١٣ ح ٣٤٩٧، وإنساب الأشراف: ١٤٦/٢ ح ١٤٦ قيسات من ترجمة علي، وكنز الفوائد: ٣٢٩ الفصل العاشر من رسالة التعجب، وذخائر العقبى: ٥٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/٢٢٨ خ ٢٢٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٦٢ ح ٨٨، وينابيع المودة: ١/٢٣٩ باب، وجواهر المطالب: ١/٣٨ باب ٤.

(٥) الأوائل: ٢٩ ح ٦٧ - ٦٩، بغية الطلب في تاريخ حلب: ١١٨٧/٣، والمستدرک: = ١٣٦/٣، وأسد الغابة: ١٧/٤، ومناقب الكلابي: ٤٣١ ح ١٠، والمطالب المالية: ٥٧/٤ ح ٣٩٥٢، ومناقب الخوارزمي: ٥٢ ح ١٥ فصل ٤، وجواهر المطالب: ١/٣٨ باب ٤، وكنز العمال: ١١/٦١٦ ح ٣٢٩٩١ - ١٤٤/١٣ ح ٣٦٤٥٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٨٢ - ٨٥ ح ١١٥، وينابيع المودة: ٢٧٨ - المناقب السيوني، ومناقب ابن المغازلي: ١٦ ح ٢٢، وكنوز الحقائق: ٤١٠، والفوائد المجموعة: ٣٤٦ ذكر مناقب علي ح ٤٧ وتاريخ بغداد: ٧٩/٢.

(٦) - شرح النهج: ١١٧/٤ الخطبة ٥٦، وكنز الفوائد: ١٢١ فصل في أن أمير المؤمنين أول بشر سبق إلى الإسلام.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٩٦ ح ١٣١.

(٨) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٥٠ ح ٧٣، وكنز الفوائد: ١٢١، وجواهر المطالب: ١/٥٠ باب ٨.

(٩) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٥٢ ح ٧٩، وكنز الفوائد: ٣٢٩ فصل ١٠ من رسالة التعجب.

(١٠) جواهر المطالب: ١/٥٠ باب ٨.

- ومنها: «أما ترضين أن زوجك أول المسلمين إسلاماً - الرسول لفاطمة ؑ»^(١).

وعن محمد بن أبي بكر: .. «فكان أول من أجاب وأجاب ووافق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب فضّقه بالغيب والمكتر»^(٢). وقال محمد القرظي: «علي أولهم إسلاماً»^(٣).



الاحتجاجات على أولية إسلامه ﷺ

فأول احتجاج لرسول الله ﷺ كان في يوم زواجه^(٤).

ومنها احتجاج علي يوم الشورى من على منبر الكوفة بأولية إسلامه ولا معترض^(٥). وقال ﷺ لعثمان: «بل أنا خير منك ومنهما عبت الله قبلهما وبعدهما»^(٦). وعن حبة العوني إنه سمع علياً يقول: «اللهم لا أعترف أن عبداً لك من هذه الأمة عبك قبلي غير نبيك - ثلاث مرات»^(٧) ومنها احتجاجه على معاوية^(٨).

ومنها احتجاج الإمام الحسن ﷺ على معاوية وعمرو والمغيرة، ولم يعترضوا^(٩). ومنها احتجاج الإمام الحسين ﷺ في كربلاء^(١٠). ومنها احتجاج سعد على رجل شتم علياً قال: «ألم يكن أول من أسلم، ألم يكن أول من صلى»^(١١). ومنها احتجاج جنادة بن قضاة^(١٢). ومنها احتجاج سعيد بن جبير على الحجاج^(١٣).

(١) المعجم الكبير: ٤١٦/٢٢ ترجمة فاطمة ما روي عنها أنس، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٩٣/١ ح ١٢٧.

(٢) أنساب الأشراف: ٣٩٢٤/٢ أمر مصر في خلافة علي ومقتل محمد بن أبي بكر.

(٣) الجوهرة: ٨. (٤) الكامل لابن عدي: ١٦٦/٤ رقم الترجمة ١٧٣٧.

(٥) شرح النهج: ١٦٨/٦ خطبة ٧٣، وكنز الفوائد: ١٢١.

(٦) كنز الفوائد: ١٢٢.

(٧) المسند: ٩٩/١ ط.م ١٦٠/١ ط.ب، وذخائر العقبى: ٦٠ ذكر أنه أول من صلى، ومنتخب كنز العمال: ٤٠/٥، وكنز العمال: ٣٦٥/٦ ط.مصر و١٢٦/١٣ ح ٣٦٤٠٠ ط.بيروت، وأسد الغابة: ١٧/٤ مع تفاوت، وكنز الفوائد: ١٢٢، ومجمع الزوائد: ١٠٢/٩، والإستيعاب: ٤٥٨/٢، والقول المسدد: ٨٣ الحديث العاشر، وزاد السلم: ٣٦/٤.

(٨) وقعة صفين: ٨٩ كتابه إلى معاوية. (٩) شرح النهج: ٢٨٨/٦ خ ٨٣.

(١٠) الأنوار النعمانية: ٢٤٣/٣.

(١١) المستدرک: ٥٠٠/٣ مناقب سعد من كتاب المعرفة.

(١٢) تاريخ دمشق: ٢٩١/١١ رقم الترجمة ١٠٨٥.

(١٣) حلية الأولياء: ٢٩٤/٤ ترجمة سعيد بن جبير ٢٧٥.

ومنها احتجاج ابن عباس المشهور على من وقع في علي^(١).

واحتجاجة على عمر عند محاورته حول الخلافة^(٢).

ومنها احتجاج محمد ابن أبي بكر على معاوية^(٣).

ومنها احتجاج نعمان بن جبلة على معاوية قال: وما وقت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله ﷺ وأول مؤمن به^(٤).



علي أول من أسلم على لسان الشعراء

ومما يشهد بصحة وتواتر الفصول السابقة إنشاء الشعراء لذلك وتسابقهم على تدوين الافتخار بكون علي بن أبي طالب أول من أسلم وصلى.

ويزيد ذلك قوة أنهم لم يكونوا في مقام ذكر أول المسلمين بل كانوا في مقام آخر فذكروه للتسالم عليه.

خاصة مع عدم اقتصارهم على ذكر أول من أسلم؛ فقد ذكروا تقدم صلاته وتوحيده وتصديقه للنبي ﷺ.

ولم يقتصر ذلك على عصر معين بل كان ذلك منذ عصر النبي الأعظم ﷺ وصحابته وحتى هذه العصور المتأخرة وهاك بعضها: - قال ﷺ:

سبقنكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي^(٥)
- ما أنشد الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ونسب للعباس:

ما كنت أحسب أنَّ الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبيلته^(٦) وأعلم الناس بالقرآن والمنن^(٧)

(١) الرياض النضرة: ١٧٤/٣، وفضائل الصحابة: ٦٨٤/٢ ح ١١٦٨.

(٢) تاريخ يعقوبي: ١٥٩/٢ حياة عمر.

(٣) انساب الأشراف: ١٦٥/٣، ووقعة صفين: ١١٨ كتابه إلى معاوية.

(٤) مروج الذهب: ٣٨٥/٢ ذكر أيام صفين.

(٥) جواهر العقدين: ٤٣٦ الباب الخامس عشر، لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٣٣٨/٢ ذكر علي.

(٦) في تاريخ يعقوبي: عن أول الناس إيماناً وسابقة.

(٧) المواهب اللدنية: ٢٤٢/١ ط. مصر، وتاريخ يعقوبي: ١٢٤/٢ خبر السقيفة، وأسد الغابة: ٤٠/٤ ذيل ترجمة علي، وكتاب سليم: ٧٨.

- وما أنشد الفضل بن العباس بن عبد المطلب:

وصي رسول الله حقاً وصهره
وأول من صلى وما ذم جانبه^(١)

- وما أنشد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص:

أول من صدّقه وصلى
فجاهد الكفار حتى أبلى^(٢)

- وأنشد عبد الله بن أبي سفيان:

وإن ولي الأمر بعد محمد علي
وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وصهره
وأول من صلى ومن لان جانبه^(٣)

- وأنشد أمير المؤمنين بحضرة رسول الله ﷺ:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي
معه ربيت وسبطاه وهما ولدي

صدّفته وجميع الناس كافر به
من الضلالة والإشراك ذوي النكد^(٤)

- وأنشد الزرقاني:

إن علياً لميمون نقيبته
بالصالحات من الأفعال مشهور

صلى الصلاة مع الأمي أولهم
قبل العباد ورب الناس مكفور^(٥)

- وأنشد خزيمة بن ثابت شهيد صفين:

وصي رسول الله من دون أهله
وفارسه من كان في سالف الزمن

وأول من صلى من الناس كلهم
سوى خيرة النسوان والله ذو منن^(٦)

- وأنشد مالك بن عباد:

رأيت علياً لا يلبث قرنه
إذا ما دعاه حاسرا ومسربلا

فهذا وفي الإسلام أول مسلم
وأول من صلى وصام وهلا^(٧)

- وأنشد أبو الأسود الدؤلي:

(١) كفاية الطلب: ١٢٧ باب ٢٥.

(٢) الغدير: ٢٢٨/٣.

(٣) كنز الفوائد: ٣٠٨ وكتاب التمجيد.

(٤) مناقب الخوارزمي: ١٥٧ ح ١٨٦ الفصل ١٤، وكنز الفوائد: ١٢٢.

(٥) الغدير: ٢٣١/٣ عن شرح المواهب: ٢٤٢/١، واسباب الأشراف: ٤٣٧/١ ط. الأولى.

(٦) شرح النهج: ٢٥٩/٣ ط. مصر، وروضة الواعظين: ٨٧ مجلس في ذكر إسلامه.

(٧) الغدير: ٢٣٢/٣.

- أما إنه أول العابدين - وأشد عبد الرحمن بن حنبل: بمكة والله لا يعبد^(١)
- علي وصي المصطفى ووزيره - وقال كعب بن زهير: وأول من صلى لذي العرش واتقى^(٢)
- صهر النبي وخير الناس كلهم وكل من رآه بالفخر مفخور - وقال صاحب بن عباد في الكفاة: قبل العباد ورب الناس مكفور^(٣)
- أول الناس صلاة - جعل التقوى حلاها (صلاحاً)^(٤) وللحميري:
- من كان أقدم إسلاماً وأكثرها علماً وأظهرها أملاً وأولاداً
- من كان أعذلها حكماً وأبسطها كفاً وأصدقها وعداً وأبعداً^(٥)
- ونقل البيهقي عن بعضهم: وهذا علي سيد الناس فاتقوا علياً
- وهذا علي سيد الناس فاتقوا علياً - بإسلام تقدم من قبل^(٦)
- ❦ ❦ ❦

* الفصل الثاني:

في أن إسلام علي كان عن بصيرة وتفكر

يصور لنا التاريخ حقيقة إسلام علي بشكل مشوه تارة باعتبار صفه عند إسلامه حتى قيل إنه أسلم وله خمس سنوات^(٧).

وأخرى في كيفية إسلامه وأنه جاء بمجرد عرض الرسول عليه ذلك. ولعل ذلك ناتج أولاً من بغض بني أمية.

وثانياً من تحريف الروايات.

(١) الغدير: ٢٣٢/٣. (٢) كفاية الطالب: ١٢٧ باب ٢٥: وكثر الفوائد: ٣٠٨.

(٣) الغدير: ١٣/١٠.

(٤) تذكرة الخواص: ٥٥ الباب الثاني حديث رد الشمس، والغدير: ٥٨/٤.

(٥) أسد الغابة: ٤٠/٤ ذيل ترجمة علي.

(٦) المحاسن والماوئ: ٩٣ محاسن كلام غانمة.

(٧) وهو اقل الاقول وقيل أكثر حتى العشرين كما تقدم راجع التنبيه والأشراف: ١٩٨ - ١٩٩.

وثالثاً من تصوير نزول الوحي بشكل مفاجيء حتى حار رسول الله ﷺ فيه فكان: تارة يخاف منه وترجف بواده^(١)، وآخر يهرب.

وثالثة يخبر خديجة.

ورابعة ابن نوفل حتى عرف ابن نوفل وخديجة أنه نبي قبل أن يعرف هو؟!^(٢).

وما شابه من هذه الإسرائيليات أو الأمويات^(٣). وبالأ فليمان رسول الله بشريعة سابقة شريعة إبراهيم ﷺ^(٤) أو غيره من الأنبياء، ظاهر للعيان، وعبادته قبل النبوة وعدم ارتكابه المحرمات والمحذورات يرويه العامة والخاصة^(٥).

كيف؟ وقد صرح ابن حمدان في نهاية المبتدئين عن ابن عقيل أنه ولد مسلماً، وعن الحافظ ابن رجب أنه ولد نبياً، بل نسب الحافظ للإمام أحمد القول بولادة النبي على الإسلام^(٦).
أتى ذلك؟ وقد استفاخت الروايات بكونه نبياً قبل آدم كما تقدمت مفصلاً^(٧).

وكيف يكون الإطمئنان عند ابن نوفل وخديجة من نزول الوحي ولا يكون عند نبي الرحمة، الذي اختاره الله على العالمين واصطفاه من بين المخلوقين؟! ولسنا في صدد تحقيق ذلك إنما هو من باب الإشارة ولنا عودة عليه إن شاء الله تعالى. وهذا يجري في أمير المؤمنين الذي لم يسجد لصنم قط، ولم يشرك بربه تعالى والذي كان يتبع مع رسول الله ﷺ قبل الوحي وذكر الطبري أنه كان يذهب معه إلى شعاب مكة فيصلي مستخياً عن قومه^(٨).

• قال سبط ابن الجوزي: لم يزل مع رسول الله في زمن الطفولة يدين بما دان به رسول الله^(٩).

• وقال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنه لم يشرك بالله شيئاً فيسأنف الإسلام^(١٠).

• وقال المقرئ: أما علي فلم يشرك بالله قط، فعندما أتى رسول الله ﷺ الوحي وأخبر

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢٧٦ ح ٣٢٢ عن عبد الله بن مسعود.

(٢) الشريعة: ٤٣٩ و ٤٤١ باب كيف نزول الوحي عليه.

(٣) وباطل هكذا أحاديث القاضي عياض في شفاة: ١٠٣/٢ - ١٠٤ القسم الثالث - الفصل الأول.

(٤) تعبد النبي بشريعة ثابت عندنا ومختلف فيه عند القوم، وأختلف في نوع تلك الشريعة والذي ندين الله به تعبد به بشريعة الإسلام لمحذور كونه تابعاً للشريعة أو لصاحبها كما سوف يأتي تفصيل ذلك.

(٥) الفتاوى الحديثة: ١١٢ ط. مصر ١٣٥٢ - الأولى، والذرية الطاهرة ٥٥ ح ٢٠.

(٦) لوامع الأنوار البهية للسفري: ٣٠٥/٢ - ٣٠٦.

(٧) في الكتاب الأول: عالم الأنوار. (٨) تاريخ الطبري: ٥٨/٢ ذكر أول من أسلم.

(٩) تذكرة الخواص: ١٠٢ الباب الرابع ذيل تمام حديث الخوارج.

(١٠) مروج الذهب: ٢٧٦/٢ ذكر مبعته وما جاء في ذلك إلى هجرته - وسوف يأتي التفصيل.

خديجة وصدقت كانت هي وعلي . . فلم يحتج علي أن يدعى ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم، هذا هو التحقيق^(١).

ونحوه عن العامري^(٢).

وليس بعيد أن تفسر كلمات أمير المؤمنين ﷺ بعبادته قبل الناس سبع سنين بأنه كان يتعبد مع رسول الله على شريعة خاصة لإبراهيم أو لغيره كما يأتي.

قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم . . . فانتهد الدعوة إليّ وإلى علي لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً».

والماتل في شخصية أمير المؤمنين ﷺ يدرك أن المسألة كانت اعمق من ذلك، ذلك أن أمير المؤمنين ﷺ كان يدرك شخصية محمد ﷺ وهدبه وعبادته وتعبد به بشريعة الهية سماوية وكل ذلك قبل البعثة.

وكان يعلم بوجود الأنبياء وضرورة النبوة ووجوب الإيمان وتصديق الرسول المرسل من الله تعالى، وكل ذلك من محمد ﷺ معلمه الأول والأخير صاحبه وملازمه ومربيّه.

هذا إضافة إلى علمه بذلك قبل خلقه وهم أنوار حول عرش الله، أو عند الميثاق، وإن شئت قلت عند تكوّن الطينة، كما تقدّم في الكتاب الأول.

وعلى ضوء ذلك لنا أن ندعي أنّ أمير المؤمنين كان مهيباً لتلقي الدعوة الإسلامية وعرض الإسلام، سواء قلنا أنه مهياً منذ ذاك العالم أم أن محمداً ﷺ هو الذي هياه في صحبته إياه قبل البعثة ما يقارب الست سنوات^(٣).

وفعلاً عندما عرضت عليه نبوة محمد بن عبد الله ﷺ لم يستنكر ولم يستغرب لعلمه بالنبؤات السابقة وكيفيتها وضرورتها، نعم لم يسارع إلى الإسلام بمجرد العرض «حاجة في نفس يعقوب».

بل طلب المهلة حتى يفكر ليله كما يحدثنا ابن عباس قال: «عرض على علي الإسلام».

فقال علي: أنظرني الليلة.

فقال له النبي ﷺ: «هي أمانة في عنقك لا تخبر بها أحداً»^(٤).

(١) أمتاع الاسماع: ١٦/١ - ١٧ تحقيق محمود شاكّر ط. مصر.

(٢) الرياض المستطابة: ١٦٨ ترجمته.

(٣) بناء على أنه أسلم وله عشرون سنة واخذه الرسول من أبي طالب وله قريب الست أو السبع سنوات فيكون عبد الله مع رسول الله قبل البعثة سبع سنوات أو ست سنوات.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٥٢ ح ١٦ الفصل الرابع، كنز الفوائد ١٢٧ فصل في أن إسلامه كان عن بصيرة، وأنساب الأشراف: ١٢٥/٢ - ١٢٦.

وقاله البلاذري بلفظ: «يا علي هذا دين الله الذي اصطفاه واختاره، وأنا أدعوك إلى الله وحده، وأن تذر اللات والعزى فإنهما لا تنفعان ولا تضران».

فقال علي: «ما سمعت بهذا الدين إلى اليوم، وأنا أستأمر أبي فيه».

- فكره النبي أن يفشي ذلك قبل استعلان أمره ..

فقال: «يا علي إن فعلت ما قلت لك، وإلا فأكنم ما رأيت».

فمضى ليك ثم غدا على رسول الله ﷺ فقال له: «أعد علي ما قلت».

فأعاد؛ فأسلم^(١).

وفي لفظ: قال علي: «هذا شيء لم أسمع به».

قال: «صدقت يا علي».

فمكث علي تلك الليلة مفكراً فلما أصبح أتى النبي ﷺ فقال له: «لم أزل البارحة أفكر فيما قلت لي فعرفت الحق والصدق في قولك، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله»^(٢).

ومن قوله ﷺ: «لا تخبر بها أحداً»: نعرف أن ذلك قيل إيمان أحد من الناس. وسوف يأتي قوله ﷺ: «إن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وبرهاناً على دعوتك».

فهو يعرف أن للأنبياء معاجزاً لتصديق النبوة وبراهيناً لإثبات البعثة.

* قال العقاد: (لقد ملأ الدين الجديد قلباً لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة، ولم يخالطه شوب يكدر صفاء ويرجع به إلى عقائله، فبحق ما يقال: أن علياً كان المسلم الخالص على سجيته المثلى وأن الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاماً منه ولا أعمق نفاذاً فيه)^(٣).

* وقال أبو جعفر الإسكافي بعد ذكر حديث الدار:

فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز؟ وغير عاقل؟!

وهل يؤتمن على سر النبوة طفل؟ وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول إلا عاقل لبيب؟!

وهل يضع رسول الله ﷺ يده في يده ويمطيه صفقة يمينه بالأخرى والوصية والخلافة إلا وهو أهل لذلك؟!

بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه، وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ولم

(١) أنساب الأشراف: ١١٢/١ ح ٢١٨ مبعث رسول الله.

(٢) كنز القوائد: ١٢٠ فصل في بيان أن الأمير أول بشر سبق إلى الإسلام.

(٣) عبقرية الإمام: ١٣ ط. مصر - المعارف.

يلصق بأشكاله ولم يُر مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه!^(١)

بل ما رأيناه إلا ماضياً على إسلامه، مصمماً في أمره محققاً لقوله بفعله قد صدّق إسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله ﷺ من بين جميع مَنْ بحضرته.

وقد ذكر هو ﷺ في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح أمره حيث أسلم لما دعا رسول الله الشجرة فأقبلت تخذ الأرض فقالت قریش: ساحر خفيف السحر.

فقال علي ﷺ: «يا رسول الله أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به، وأنا أشهد أنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وبرهاناً على دعوتك».

فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الإيمان؟!

وأوثق عقدة وأحكم مرّة! ولكن حنف العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه^(٢).

إذاً إيمانه كان عن تفكّر وتدبّر سابق حتى آمن إيماناً مبرماً عارفاً بأنّ على النبي أن يقدم المعاجز وأنها بأمر الله تعالى.

وأيضاً إيمانه كان تفكّر لاحق المتمثل باستمرارية هذا الإيمان بل تزايد يوماً بعد يوم، والشواهد جمة.

ومن المنبّه على ذلك ما يروى لنا عندما كان يصلي رسول الله ﷺ - وقبل البعثة - كان يحرسه أمير المؤمنين ويرصد له حتى إذا انتهى قام أمير المؤمنين يصلي وأخذ يرصد نبي الرحمة له^(٣).

ورواه البلاذري وابن كثير مع زيد بن حارثة قال: قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران ابن أبي أنس وعروة بن الزبير: «أول من أسلم زيد بن حارثة، وكان هو وعلي يلزمان النبي وكان يخرج إلى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى، وكانت قریش لا تنكرها وكان إذا صلى غيرها فعد علي وزيد يرصدانه»^(٤).

فهكذا كان إسلام أمير المؤمنين عن بصيرة وتعقل وإدراك وتفكر واطمئنان. ثم حتى لو سلّمنا صغر سنّ أمير المؤمنين ﷺ في هذه الفترة فإنه لا يقدح في هديه وتعقله؟

كيف القرآن يحدثنا عن النبي يحيى وعيسى بقوله: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبياً»^(٥).

(١) شرح النهج: ٢٤٤/١٣ الخطبة ٢٣٨، والغدير: ٢/٢٨٧ عن كتابه على العثمانية.

(٢) كنز الفوائد: ١٢٧.

(٣) الكامل في التاريخ: ٤٨٥/١ ذكر الاختلاف في أول من أسلم، وأمتاع الاسماع للمقريزي: ١٧/١، واسباب الأشراف: ١١٣/١ ح ٢١٨ مبعث النبي.

(٤) مريم: ١٢ و٢٩.

والتاريخ يحدثنا عن الإمام الجواد والهادي عليهما السلام وصغر سنهما، وكيف كانا في مجلس المأمون يُكْتَبُونَ كل العلماء والمتحدثين وهم في سنٍّ لم يتجاوز السادسة.

ولكن ماذا فعل بأقوام من تعصبهم ينكرون الحقائق خاصة لأمر الخلق الذين اعتادوا على رد فضائله، مع تسالمهم في الفضائل على التساهل.

* وقد صدق المسعودي بقوله: وهذا قول من قصد إلى ازالة فضائله ودفع مناقبه؛ ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير، وصبي غرير لا يفرق بين الفضل والنقصان، ولا يميز بين الشك واليقين، ولا يعرف حقاً فيطلبه ولا باطلاً فيجتنبه^(١).



* الفصل الثالث:

بطلان كون أبو بكر أول من أسلم

مما تقدّم من الروايات المتواترة يعلم أنّ أبا بكر لم يكن أول من أسلم من أصحاب رسول الله ﷺ، ونزيد هنا طرقاً أخرى تدل على بطلان هذه المقولة:

* أولاً: إنه ورد ذكر جملة من الصحابة بعنوان كونهم أول من أسلم، وهو يتعارض مع كون أبي بكر أول من أسلم.

نعم، لا يعارض كون علي أول من أسلم: إما لتواتر الروايات، وإما لتعدد عناوين الروايات بين أول من أسلم وآمن وعبد الله وصلى، وهي مفقودة في غير علي عليه السلام.

وإما للنص في بعضها إنه أسلم جماعة قبل أبي بكر^(٢). ولا نص أنهم أسلموا قبل علي عليه السلام.

- فورد مثلاً: إن أول من أسلم زيد بن حارثة الكلبي - رواية الزهري، وهروء بن الزبير، وسليمان بن يسار، وابن المسيب، وعمران بن أبي أنس، وابن إسحاق^(٣).

(١) الأشراف والتهيه: ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول ص..

(٢) كرواية سعد راجع كنز الفوائد: ١٢٤.

(٣) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ ذكر بدء الوحي - ذكر الاختلاف في أول من أسلم، وأنساب الأشراف: ١/ ١١٢ ح ٢١٤ و ٢١٥ مبعث الرسول، وتاريخ الطبري: ٢/ ٦٠ ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله عند ابتداء الله بأكرامه بارسال جبرائيل، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٦٤ ط. مصر - الحلي ١٣٥٥. - إسلام زيد - ذكر أول من أسلم، والتنبيه الأشراف: ١٩٩، وتاريخ الإسلام: ١/ ١٢٨ - خديجة أول من آمنت - وشرح النهج: ٤/ ١٢٤ الخطبة ٥٦ عن الإمتيعاب في ترجمة زيد ابن حارثة، لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١١ تفضيل الصديق.

قال ابن الأثير والطبري: أسلم زيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه^(١).

- وورد: أن عبد الرحمن بن عوف أول القوم إسلاماً. كما أخرجه الآجري ونقله ابن سبع في الخصائص^(٢).

- وورد: أن أول من أسلم خباب بن الأرت من بني سعد بن زيد^(٣).

- وورد: أن أول من أسلم بلال بن حمامة^(٤).

- وورد: أن أول من آمن ورقة بن نوفل^(٥).

- ورود عن ابن بريدة: أول الرجال إسلاماً علي بن أبي طالب ثم الرهط الثلاث أبو ذر وبريدة وابن عم أبي ذر. أخرجه محمد بن اسحاق في الجزء الأول من المغازي، والآجري في الشريعة^(٦).

- وورد تقدم إسلام جعفر بن أبي طالب على إسلام أبي بكر^(٧).

- بل ورد تقدم إسلام أكثر من خمسين رجلاً على إسلام أبي بكر كما رواه الطبري وغيره، عن سعد بن أبي وقاص^(٨).

- وقيل: أول من أسلم خالد بن سعيد بن العاص^(٩).

- وقيل: أول من أسلم أبو بكر بن أسعد الحميري^(١٠).

(١) الكامل في التاريخ: ٤٨٥/١ الاختلاف في أول من أسلم، وتاريخ الطبري: ٦٠/٢ ذكر أول من أسلم.

(٢) الشريعة للآجري: ٤٣٤ باب ذكر مولد الرسول ومنشئه، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٣١٢/٢ تفضيل الصديق.

(٣) الأشراف والتنبيه: ١٩٩ ذكر التاريخ من مولد الرسول (ص)، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٣١١/٢ تفضيل الصديق.

(٤) الأشراف والتنبيه: ١٩٩ ذكر التاريخ من مولد الرسول ﷺ، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٣١١/٢ تفضيل الصديق.

(٥) تاريخ الخميس: ٢٨٦/٢ الركن الثاني ذكر أول من أسلم عن مزبل الخفاء، والشريعة للآجري: ٤٤٣ باب كيف نزل عليه الوحي.

(٦) الغدير: ٢٣٠/٢.

(٧) تاريخ الطبري: ٦٠/٢ ذكر اليوم الذي نبه فيه الرسول - ذكر أول من أسلم، وكنتز الفوائد: ١٢٤ فصل في بيان أن أمير المؤمنين أول من أسلم.

(٨) تاريخ الطبري: ٦٠/٢ ذكر اليوم الذي نبه فيه الرسول - ذكر أول من أسلم، وكنتز الفوائد: ١٢٤ فصل في بيان أن أمير المؤمنين أول من أسلم.

(٩) لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٣١٢/٢ تفضيل الصديق.

(١٠) لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٣١٢/٢ تفضيل الصديق.

وأوضح من ذلك إحتجاج عائشة في إسلام أبيها حيث قالت: «وأبي رابع أربعة من المسلمين» أخرجه ابن طيفور^(١) فلو كان أول من أسلم، لكان الأولى أن تحتج به .

* ثانياً : ما رود من روايات أن علياً عليه السلام آمن وصلى قبل الناس بسبع سنين، وتقدم طرف من ذلك ويأتي عن عباد بن عبد الله عن علي، وحكيم مولى زاذان، وحبة العرنى، وأبي أيوب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي رافع، وحبة بن جوين .

وهي بالفاظ: «صليت قبل الناس بسبع سنين» «لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصل معي رجل فيها غيره»^(٢).

وورد: «صليت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا مني ومن علي»^(٣).

وفي لفظ: «قبل أن يعبد أحد من هذه الأمة»^(٤).

ويؤيد ذلك ما ورد أن أبا بكر أسلم بعد علي بسبع سنين^(٥). ويؤيده أيضاً ما روي من أن إسلام أبي بكر مع عائشة في وقت واحد، وعائشة ولدت بعد البعثة بخمس سنين؛ فيكون عمرها لا أقل عند إسلامها أكثر من ستين وذلك تمام السبع سنوات التي أسلم بها أمير المؤمنين قبل أبي بكر كما تقدم في الروايات^(٦).

* ثالثاً: تصريح الروايات بعدم كون أبي بكر أول من أسلم:

منها ما روي عن محمد بن كعب القرظي عندما سئل عن أول من أسلم علي أو أبو بكر قال: «سبحان الله علي أولهما إسلاماً، وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أخفى إسلامه عن أبي طالب وأبو بكر أسلم وأظهر إسلامه»^(٧).

(١) بلاغات النساء لابن طيفور: ١٧ بلاغة عائشة.

(٢) راجع: صحيح ابن ماجه - المقدمة: ٤٤ باب فضل أصحاب الرسول، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر الاختلاف من أول من أسلم، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٦١/ ٦٧، ومنتخب كنز العمال بهامش المسند: ٤٠/ ٥، وشواهد التنزيل: ١١١/ ١، ح ١٢٤، والمسند: ١٦٦/ ١، ١٦٠ و ٩٩ ط.ب ٣٧٣ ط.م، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٩ و ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، ومناقب المغازلي: ١٤ ح ١٧ و ١٩، وكنز العمال: ١٣/ ١٢٢ و ١٢٦ ح ٣٦٤٠٠، وكنز الفوائد: ١٢٥، وخصائص النائي: ٢٩ ح ٦.

(٣) كنز الفوائد: ١٢٥ فصل في كون الأمير أول بشر أسلم.

(٤) المستدرک: ١١٢/ ٣ ذكر مناقب الأمير.

(٥) كنز الفوائد: ١٢٤. (٦) كنز الفوائد: ١٢٤.

(٧) أمتاع الاسماع للمقريزي: ١/ ١٧، وتاريخ الخميس: ٢٨٦/ ١ الركن الثاني ذكر أول من أسلم، وشرح النهج: ١١٨/ ٤ الخطبة ٥٦.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: الصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه، كذلك قال مجاهد وغيره^(١).

وقال الحافظ في التقریب: المرجح أنه أول من أسلم^(٢).

ومن المعلوم أن هذه المسألة إن صحت، فإنها تحمل على إخفائه الإسلام مدة يوم واحد، كما في رواية أبي رافع: «وصلى علي يوم الثلاثاء مستخفياً»^(٣).

وبعد ذلك رآه أبو طالب فسر لذلك، وأمر جعفر أن يصلي إلى جنب أخيه. وروي في ذلك عدة روايات، وأنشد فيه شعراً^(٤).

على أن ابن الأثير روى عن ابن اسحاق: تقدم إسلام علي وزيد، ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه^(٥).

وسئل ابن الحنفية: أبو بكر كان أولهما إسلاماً؟

قال: لا^(٦).

وصح عن سعد بن أبي وقاص أنه أسلم قبل أبي بكر أكثر من خمسة^(٧).

ورواه الطبري كما تقدم بلفظ: خمسين^(٨).

• رابعاً: المتدبر في التواريخ يدرك إن أنصفه ضميره: أن النبي ﷺ لم يظهر دعوته إلا بعد قريب ثلاث سنوات، قال ابن الأثير:

ثم إن الله تعالى أمر النبي ﷺ بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر، وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لا يظهرها إلا لمن يثق به، فكان أصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا^(٩).

وعن ابن مسعود: لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر^(١٠).

(١) شرح النهج: ١١٩/٤ الخطبة ٥٦. (٢) زاد المسلم: ٢١٧/٤.

(٣) كنز الفوائد: ١٢٥ فصل في أن علي أول من أسلم.

(٤) كنز الفوائد: ١٢٤.

(٥) الكامل في التاريخ: ١/٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

(٦) شرح النهج: ١١٩/٤ الخطبة ٥٦، وتاريخ دمشق: ٤٥/٣٠ ترجمة أبو بكر.

(٧) تاريخ دمشق: ٤٥/٣٠ ترجمة أبو بكر، والصواعق: ٧٦ ط. مصر و١١٥ بيروت فصل ٢ من باب ٣.

(٨) تاريخ الطبري: ٢/٦٠ ذكر أول من أسلم.

(٩) الكامل في التاريخ: ١/٤٨٦ ذكر أمر الله بنية باظهار دعوته.

(١٠) نواعم الأنوار البهية: ٢/٣٢٠ فصل في ذكر الصحابة - ذكر الفاروق.

فأين كان إظهار إسلام أبي بكر في هذه المدة؟

ولماذا لم يشته أصحاب التواريخ؟

وهم على أن إسلام أبي بكر وإظهاره لإسلامه كان في يوم واحد - كما ذكروا في كيفية إسلام أبي بكر - وهذا دليل واضح على أن إسلام أبي بكر كان بعد هذه الثلاث سنين لا أقل.

وذكر الحاكم أن أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال^(١).

وهذا لا يبين متى أظهر أبو بكر إسلامه بل ظاهره إنه بعد إظهار رسول الله ﷺ، أي بعد الثلاث سنوات، إذا كان بمعنى التجاهر لا مجرد الشهادة.

إن قيل كيف يصح أن أبا بكر أسلم وأظهر إسلامه، والنبي كان قد أعلن إسلامه.

قلنا: هذا إما يدل على كذب هكذا روايات، ويثبت أن أبا بكر أسلم كما أسلم بقية المسلمين.

وإما أن أبا بكر عندما أسلم تجاهر بإعلان إسلامه في مجالس قريش، بلا خوف كما في إسلام حمزة.

وأما صلاة أبي بكر متجاهراً، فيكذبه ما روي في عمر عن عبد الله قال: «والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمره». والحديث صحيح عند الحاكم والذهبي^(٢).

إلا إذا كان المراد تجاهره أمام نسائه!

• خامساً: إطباق العلماء وأصحاب التواريخ وإجماعهم على تقديم إسلام علي عليه السلام أما علماء الإمامية ومؤلفيه فقد أطبقوا على ذلك وهو ظاهر. أما علماء العامة فبملاحظة ما يلي:

- قال ابن حجر: قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة [من الصحابة] أنه أول من أسلم، [حتى] ونقل بعضهم الإجماع عليه^(٣).

كذا في الصواعق المطبوع ولوامع الأنوار البهية.

وفي نزل الأبرار للبدخشاني: قال ابن حجر: ... هو الأرجح ونقل بعضهم الإجماع عليه^(٤).

(١) المستدرک: ٣/٣٤٩ كتاب معرفة الصحابة مناقب المقداد.

(٢) المستدرک وتلخيصه: ٣/٨٣ كتاب معرفة الصحابة.

(٣) الصواعق: ١٢٠ ط. مصر ١٨٥٥ ط. بيروت الباب التاسع - في إسلام علي، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/٣٣٨ فصل في فضل الصحابة - علي، وما بين المعقودين منه.

(٤) نزل الأبرار للبدخشاني: ١١٩ الباب الثاني.

- وقال الحاكم: ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب أولهم إسلاماً وإنما اختلفوا في بلوغه^(١).

وقال السفاريني: ونقل الحاكم إتفاق المؤرخين عليه^(٢).

وقال ابن الصباغ: أكثر الأقوال وأشهرها أنه [علياً] أول من أسلم وآمن برسول الله ﷺ^(٣).

وقال ابن أبي الحديد: أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل السيرة رووا أنه ﷺ أول من أسلم.

وقال: فدل ما ذكرناه أن علياً أول من أسلم، والمخالف في ذلك شاذ، والشاذ لا يعتد به^(٤).

وقال ابن عبد البر: إتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها^(٥).

وذكر في ترجمة علي ذهاب سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سميد وزيد الي ذلك^(٦).

وقال ابن اسحاق: ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة^(٧).

أي بعد علي وزيد بن حارثة.

وقال ابن كثير: الظاهر أن أهل بيته آمنوا قبل كل أحد - خديجة وزيد وأم أيمن وعلي وورقة^(٨).

وذكر الطبري في معرض ذكر قول من قال أن علياً أول من أسلم: قال ابن سعد: قال الواقدي: إجتمع أصحابنا على أن علياً أسلم بعدما تنبأ رسول الله بسنة فأقام بمكة إثنتي عشرة سنة، وقال آخرون أول من أسلم من الرجال أبو بكر^(٩).

• وهذا قول كل من:

الواقدي وابن جرير الطبري وصاحب كتاب الإstimاع أبو عمر بن عبد البر^(١٠)، ومحمد بن

(١) الغدير: ٢٣٨/٣. (٢) لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٣١١/٢. تفضيل الصديق.

(٣) الفصول المهمة: ٣١ تربية النبي ﷺ له.

(٤) شرح النهج: ١١٦/٤ و ١١٨ و ١٢٥ الخطبة ٥٦.

(٥) الإstimاع: ٤٥٧/٢، والغدير: ٢٣٨/٣.

(٦) جواهر العقدين: ٤٦٢ الباب الخامس عشر، والإstimاع ١١٥٠/٣.

(٧) سيرة ابن هشام: ٢٦٦/١ إسلام أبي بكر ط. مصر الحلبي ١٣٥٥ و ٢٨٥ ط. بيروت.

(٨) الصواعق المحرقة: ٧٦ الفصل الثاني من الباب الثالث ط. مصر ١١٥ ط. بيروت.

(٩) تاريخ الطبري: ٥٨/٢ ذكر الخير عما كان من أمر النبي عند ارسال جبرائيل.

(١٠) شرح النهج: ٣٠/١ خطبة ١ ذيل القول في نسب الأمير الخطبة.

المنذر وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبو حازم المدني والكلبي وابن اسحاق^(١).

وأبو جعفر الإسكافي وشيوخ المعتزلة كافة^(٢).

والثعلبي في قوله تعالى: ﴿السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ قال: وهو قول ابن عباس وجابر وزيد ومحمد بن المكندر وربيعة المرائي^(٣).

• سادساً: إنَّ جل الروايات في أنَّ أول من أسلم أبو بكر ضعيفة أو موضوعة.

فمثلاً رواية ابن المسيب في مندها مجهول^(٤).

ورواية حبيب بن أبي حبيب في سندها عمرو بن زياد، وهو يضع الحديث، كما قال الذهبي^(٥).

ورواية عمرو بن عيسى^(٦) لا تصح، لأنها تقتضي تقدم إسلام بلال على علي بن أبي طالب وهو لا يرضيه أحد.

ورواية أبو ذر كذلك^(٧).

هذا وقال في سفر السعادة: باب أبو بكر أشهر المشهورات من الموضوعات^(٨).

• سابعاً: إنَّنا لو سلَّمنا جدلاً صحة ما قيل أن أبا بكر أول من أسلم، فإنه يحمل على أنه آمن بما آمن به رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام.

ولذا نجد أن الله لم يصف هارون وزير موسى عليه السلام بأنه أول من آمن بموسى ورسائله بل وصف السحرة بذلك، قال تعالى: ﴿قالوا لا ضير إنَّا إلى ربنا منقلبون إنَّا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين﴾^(٩).

وعلي بمنزلة هارون إلا النبوة كما يأتي.

هذا، ويمكن أن يقال: أنَّ رسول الله ﷺ لا يقال عنه أول من أسلم وآمن، وذلك لأنه لم

(١) تاريخ الطبري: ٥٧/٢ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي عند ابتداء الله بارسال جبرائيل، والكمال في التاريخ: ٤٨٤/١ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

(٢) شرح النهج: ٢٢٤/٣١ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر وعلي الخطبة ٤/١٢٢ الخطبة ٥٦.

(٣) الفصول المهمة: ٣١ تربية النبي ﷺ له.

(٤) راجع تلخيص المستدرک: ٦٣/٣ كتاب معرفة الصحابة.

(٥) المستدرک والتلخيص: ٦٤/٣.

(٦) المستدرک: ٦٥/٣ و ١٦٤/١ كتاب الطهارة.

(٧) المستدرک: ٣٤٢/٣ مناقب أبي ذر.

(٨) سفر السعادة: ٢/٢٠٣. (٩) الشعراء: ٥٠ - ٥١.

يكن مشركاً بالله حتى نقول أنه أسلم وآمن من بعد إشراكه، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام فبإجماع الأمة أنه لم يسجد لصنم، فهو صلوات الله عليه لم يشرك بالله طرفة عين أبداً حتى يحتاج إلى أن يسلم، أو يكون أول من أسلم وهذا مذهب أكثر الناس:

* قال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنه [علي بن أبي طالب] لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي ﷺ في جميع أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو على ذلك، وإن الله عصمه وسدده ووقفه لتبعيته لنبيه ﷺ، لأنهما كانا غير مضطرين ولا مجبورين على فعل الطاعات، بل مختارين قادرين، فاختارا طاعة الرب وموافقة أمره واجتناب منهيته^(١).

ونحوه عن المقرئ كما تقدم.

وتقدم قول البلاذري وابن كثير: قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير: أول من أسلم زيد بن حارثة، وكان هو وعلي يلزمان النبي . . ويرصدانه^(٢).

ويدل على ذلك ما يأتي قريباً من التساوي بين رسول الله وأمير المؤمنين ﷺ من كل الجهات إلا النبوة.



بطلان وجوه الجمع في مسألة أول من أسلم

إعلم أن العامة كعادتهم عندما يقفون على كثرة الروايات التي تثبت الفضائل لأمير المؤمنين - وبعد عجزهم عن تحريفها أو إنكارها ثم إيجاد البديل في خلفائهم - يحاولون تأويل الأحاديث مما يتناسب مع مذهبهم من تأخير فضل أمير المؤمنين على خلفائهم الثلاثة، أو لا أقل الأول والثاني.

فقاموا بجعل بعض وجوه للجمع في مسألة أول من أسلم.

فقالوا: إن أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان.

فعن سعيد بن عبد العزيز، قال: ما جاءنا أبو حنيفة بشيء أعجب إلينا من هذا قال: إنَّ أول من آمن من النساء خديجة وأول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣).

والقائلون بهذه المقولة مما لا شك فيه أنهم يقصدون ردَّ فضيلة أمير المؤمنين في كونه أول من

(١) مروج الذهب: ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٨ ذكر مبعثه (ص) وما جاء في ذلك إلى هجرته.

(٢) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

(٣) النرية الطاهرة: ٦١ ح ٢٩، ولوامع الأنوار البهية للسفرني: ٢/ ٣١٢ تفضيل الصديق.

أسلم، بل لعله بغضاً منهم لما فعل بأجدادهم.

* قال المسمودي في الرد عليهم: (وهذا قول من قصد إلى إزالة فضائله ودفع مناقبه ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير وصبي غريب، لا يفرق بين الفضل والنقصان، ولا يميز بين الشك واليقين، ولا يعرف حقاً فيطلبه ولا باطلاً فيجتنبه)^(١).

- ويطل هذا النحو من الجمع أمور:

* الأول: ما تقدم في كثير من الروايات أنّ علي أول من أسلم من الرجال أو من الصحابة، كرواية حبة وابن عباس^(٢).

وهذا لا يدع للجمع مجالاً، إلّا بناء على أنّ أبا بكر ليس من الرجال أو ليس من الصحابة!!.

* الثاني: أنّ الروايات المتقدمة ليست تحت عنوان واحد وهو - أول من أسلم - فحتى لو صح الجمع المذكور في أول من أسلم، فماذا نفسر كون أمير المؤمنين أول من صلى، وأول من عبد الله، وأول من آمن، وأول من صدّق النبي، وأول من اتّبعه، وكل ذلك تقدم ويأتي من طرق كثيرة متواترة؟!.

فهذه العناوين لم ترد في حق أبي بكر، فغاية ما روي وقيل أنه أول من أسلم، ولم يدع أحد أنه أول من صلى وعبد الله، ولا حتى رواية واحدة، وهذا أكبر دليل على تحريف روايات إسلامه.

* الثالث: التصريح في أغلب الروايات أنّ أمير المؤمنين أسلم بعد البلوغ: فروي أنه أسلم وعمره عشرون عاماً^(٣).

وروي أنه أسلم وله ستة عشرة سنة^(٤).

وروي أنه أسلم وله خمسة عشرة سنة^(٥).

(١) الأشراف والتبني: ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول (ص).

(٢) راجع إضافة لما تقدم - شرح النهج: ٢٢٨/١٣ و٢٢٤ خطبة ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٦/١ ح ١٠٢.

(٣) معرفة الصحابة: ٢٠/١ ترجمة علي، وأنباء الرواة للشيباني: ١١/١ ط. القاهرة.

(٤) المستدرک: ١١١/٣ ذكر مناقب الأمير، والمعجم الكبير للطبراني: ٩٥/١ ح ١٦٣ ترجمة علي - سنة، وشرح النهج: ١٢١/٤ الخطبة ٥٦، والإستيعاب: ٤٥٨/٢ ط. حيدر آباد ١٣٣٦ عن قتادة عن الحسن، وسنن البيهقي: ٢٠٦/٦ ط. دكن ١٣٤٤، وتاريخ الخميس: ١٧٥/٢ الفصل الثاني من الخاتمة - خلافته.

(٥) المستدرک: ١١١/٣ ذكر مناقب الأمير، والمعجم الكبير: ٩٥/١ ح ١٦٣ ترجمة علي، وشرح النهج: ١٣/٢٣٤ خطبة ٢٣٨، وسنن البيهقي: ٢٠٦/٦ ط. دكن ١٣٤٤، وصفة الصفوة: ١١٨/١، وشرح النهج: ٤/١٢٠ الخطبة ٥٦، والأشراف والتبني: ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول، وتاريخ الخميس: ٢٧٩/١ ذيل الركن الأول ذكر ولد فاطمة وقال المصنف وهو الأصح عندي.

إضافة إلى ما روي أن له أربعة أو ثلاثة عشر كما تقدم.

• الرابع: ما تقدم من كون إسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يكن إسلاماً عن عدم تفكير وتدبر، بل كان عن تأمل استغرق قريب من نصف يوم وليلة، وهو لا يتناسب مع مقولة: أسلم وهو صبي.

• الخامس: أنَّ النبي كما كان يعرض على خديجة نزول الوحي كان يعرض على علي عليه السلام ذلك^(١)، فهل يعقل أن الرسول عند نزول الوحي أو الرؤيا - في بداية الوحي - يعرض هذا الأمر الخطير والمهم على طفل صغير؟!

وكيف كان يصحبه عند هجرته خارج مكة عند عرض نفسه على القبائل مع وجود الشبهة والشبان؟!

تلك السفرات الخطيرة التبليغية لرسول البشرية ﷺ!

والتي كان أحياناً يصحب فيها أبا بكر^(٢).

بل أكثر من ذلك كان علي صلوات الله عليه يرشد أبا بكر في هذا المسير مع النبي إلى القبائل، كما يحدثنا البيهقي عن ذلك قائلاً: - بعد ذكر محاورة بين أبي بكر والأعرابي انتهت بغضب أبي بكر وفوز الأعرابي - . . . فقال الأعرابي:

صَادَفْتُ ذُرَّ السَّيْلِ دُرٌّ يَدْفَعُهُ فِي هَضْبَةٍ تَرْفَعُهُ وَتَضَعُهُ

فتبسم رسول الله ﷺ. وقال علي عليه السلام: فقلت: «يا أبا بكر إنك لقد وقعت من هذا الأعرابي على باقة!».

فقال: أجل يا أبا الحسن ما من طامة إلا فوقها طامة وإن البلاء موكل بالمنطق^(٣).

وزاد في محاضرت الأبرار: قال الأعرابي لأبي بكر: أما والله لو شئت لأخبرت أنك لست من أشرف قريش.

فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهينة المغضب^(٤).

• السادس: إن إسلام علي وكونه السابق إليه كان معرضاً للمفاخرة والمناشدة، فكان رسول

(١) راجع كنز الفوائد: ١١٧ فصل في ذكر مولد أمير المؤمنين - رسالة في وجوب الأمة ..

(٢) شرح النهج: ١٢٥/٤ - ١٢٧ - ١٢٨ الخطبة ٥٦، ووفاء الوفاء للسهودي: ٢٢٢/١ الباب الرابع - الفصل التاسع عن الحاكم وغيره، والمحاسن والمساوي: ٧٦.

(٣) المحاسن والمساوي: ٧٧ - ٧٨ ذيل محاسن المفاخرة.

(٤) محاضرات الأبرار: ١٧٨/١ ذكر حجج الخلفاء.

الله يفخر على الصحابة بذلك، وكان يقول أول من يرد الحوض أول من أسلم، كما تقدم. وعلي كان يناشدهم بأنه أول من أسلم كما في الشورى وغيرها^(١).

وكذلك الحسن في مجلس معاوية وعمرو وكل ذلك لم يعترض عليه أحد ولم يقل أحد بأنه أسلم وهو طفل صغير أو سبقه إلى تلك المنقبة أبو بكر.

- ومن وجوه الجمع: ما روي عن الحرث قال: «سمعت علي يقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى القبلة من الرجال مع النبي علي».

وهذا خبر يكذب نفسه، وهو من الأخبار التي لا تصدق.

كيف؟ وقد تقدم نصريح الأمير بكونه أول من أسلم.

على أن مفاد هذا الخبر هو ذم أبي بكر لا يلتزم به عاقل، فهو يصرح بإسلام أبي بكر ولكنه لم يكن ليصلي وراء رسول الله ﷺ مع رؤيته لخديجة وعلي.

وكيف تصح الصلاة من علي بلا إسلام وإيمان؟!

فالمسلم لا يصلي وغير المسلم يصلي؟!

إن تعجب فعجب قولهم!!



* الفصل الرابع:

علي أول من آمن

- منها بلسان متواتر: «أول من آمن علي بن أبي طالب».

روي عن كل من: الإمام الحسن عليه السلام^(٢)، وابن عباس^(٣)، وعمرو بن عباد^(٤)، وأبي إسحاق^(٥)،

(١) كما تقدم.

(٢) المعجم الكبير: ٩٥/١ ح ١٦٣ ترجمة علي - سنة، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٥/١ ح ٦٦، وسنن البيهقي: ٢٠٦/٦ ط. دكن ١٣٤٤.

(٣) شواهد التنزيل: ٢١٢/١ ح ٢٥٥، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٣/١ ح ٩٦ و ١٢٢، ومجمع الزوائد: ٢٣٩/٦.

(٤) خصائص النسائي، ٣ ط. مصر التقدم.

(٥) أسد الغابة: ١٩/٤، وسيرة ابن هشام: ٢٨١/١ ط.ب ٢٦٢/١ ط. مصر الحلبي، وتاريخ الخميس: ١/٢٧٩.

وليلي الغفارية^(١١)، وأبي ذر ومعاذ العنودية ومعاذ بن جبل^(١٢)، وسلمان^(١٣)، وأبي رافع^(١٤)، ومحمد بن إسحاق^(١٥)، ومحمد بن أبي بكر^(١٦)، وحذيفة^(١٧).

- ومنها بلسان: «هذا أول من آمن بي [وصدّقتني وصلى معي]».

رواه: الشعبي وسلمان وأبي ذر^(١٨).

- ومنها بلسان: «أنت أول المؤمنين بالله إيماناً».

روي عن أبي سعيد ومعاذ بن جبل^(٩)، وعمر^(١٠)، وجابر^(١١) ومعاوية بن يزيد^(١٢)، وابن عباس^(١٣).

وقال المقداد: «وا حبيباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم ﷺ وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأقربهم في دين الله»^(١٤).

وعن الأشتر: «علي أولهم إيماناً»^(١٥).

وعن ابن شهاب: «علي أول المؤمنين بالله»^(١٦).

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٩٤/١، والاستيعاب: ٧٥٩/٢ ترجمتها.

(٢) الرياض النضرة: ١٥٧/٢، وروضة الواعظين: ١١٥، وانساب الأشراف: ٣٦٢/٢.

(٣) فيض القدير: ٢٥٨/٤ ط. مصر ١٣٥٦، ومنتخب الكثر: ٣٣/٥، وذخائر العقبى: ٥٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٨٧/١، والمعجم الكبير: ٢٦٩/٦ ح ٦١٨٤، ونبائع المودة: ٢٣٩/١.

(٤) شرح النهج: ٢٢٨/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٥) تاريخ الإسلام: ١٢٨/١ - السيرة - أول من آمن خديجة، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٥٧/١ ح ١٩٤، ومناقب الخوارزمي: ٥١ فصل ٤ ح ١٣.

(٦) مروج الذهب: ١١/٣ ذكر معاوية.

(٧) كنز العمال: ٦١٦/١١ ح ٣٢٩٩٠.

(٨) شرح النهج: ٢٢٥/١٣ خطبة ٢٣٨، والمعجم الكبير: ٢٦٩/٦ ح ٣١٨٤ ترجمة سلمان ما روي عنه أبو سفيلة، وانساب الأشراف: ١١٨/٢ ح ٧٤.

(٩) حلية الأولياء: ٦٦/١ ط.، والرياض النضرة: ١٩٨/٢ ط.، وكفاية الطالب: ٢٧٠ باب ٦٤، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ ح ١١٨.

(١٠) كنز العمال: ٣٩٣/٦ ط. مصر و ١١٧/١٣ ح ٣٦٣٧٨ ط. ب.، ومناقب الخوارزمي: ٥٥ ح ١٩ فصل ٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٣٣/١ - ٣٦١ و ٤٠١، ومنتخب الكثر: ٤٥/٥.

(١١) مناقب الخوارزمي: ١١١ فصل ٩ ح ١٢.

(١٢) تاريخ البقوي: ٢٥٤/٢ أيام معاوية بن يزيد.

(١٣) كنز العمال: ١٢٣/١٣ ح ٣٦٣٩٢، وشواهد التنزيل: ٤٨٣/٢ ح ١١٥٨ ح ٩٧٦ ح ٧٠/١ ح ٨١.

(١٤) تاريخ البقوي: ١٦٣/٢ أيام عثمان.

(١٥) الفتح: ٣٨٨/١ حرب صفين - ما جريس بين علي ومعاوية من الكتب.

(١٦) شرح النهج: ٢٢٦/١ الخطبة ٦.

- وعن عمرو بن العاص: «علي أول من آمن برينا»^(١).
- وعن ابن عباس: «إِنَّ عَلِيًّا أَوْلَكُمْ إِسْلَامًا»^(٢).
- ونحوه عن جابر^(٣)، وعن عبد الله بن حجل^(٤).
- وعنه: «علي أول ذكران العالمين إيماناً بالله»^(٥).
- وعن معاذة العدوية: قال علي عليه السلام: «أَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ آمَنَتِ بِاللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ أَبُو بَكْرٍ»^(٦).
- وعن عباد قال: قال علي: «آمَنَتِ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سَنِينَ»^(٧).
- وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قال: نزلت في علي سيق الناس كلهم بالإيمان بالله وبرسوله^(٨).
- وقال نعمان بن جبلة لمعاوية: وما وقفت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله ﷺ وأول مؤمن به^(٩).
- والحسن احتج على معاوية وعمرو والمغيرة بأن علياً أول من آمن ولم يعترضوا^(١٠).
- كما تقدم في الإحتجاجات.



* الفصل الخامس،

علي أول من صلى

- منها بلسان: «أول من صلى [مع النبي] علي».

- (١) الفتوح ٤٠١/١ ذكر القوم الذين انفضهم معاوية لعلي.
- (٢) مناقب ابن المغازلي: ٥٢ ح ٧٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٤٢/٢ ح ٩٥٨.
- (٣) مناقب ابن المغازلي: ٥٢ ح ٧٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٤٢/٢ ح ٩٥٨.
- (٤) الإمامة والسياسة: ١٠٦/١ ط. مصر الحلبي ١٣٧٨ و ١٤٢ ط. ايران.
- (٥) المحاسن والمساوي: ٤٣ محاسن علي.
- (٦) كنز العمال: ١٦٤/١٣ ح ٣٦٤٩٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٦٢/١ ح ٨٨، وانساب الأشراف: ٢/ ١٤٦ ترجمة علي، وشرح النهج: ٢٢٨/١٣ خطبة ٢٢٨، ونبأ المودة: ٢٣٩/١، وذخائر العقبى: ٥٨.
- (٧) خصائص النسائي: ٢٩ ح ٦.
- (٨) شواهد التنزيل: ٣٣٦/١ ح ٣٤٦.
- (٩) مروج الذهب: ٣٨٥/٢ ذكر أيام صفين.
- (١٠) شرح النهج: ٢٨٨/٦ الخطبة ٨٣.

روي عن كل من: ابن عباس^(١)، وحبة الحرني^(٢)، وزيد بن أرقم وأبي حمزة^(٣)، ومجاهد^(٤)، وابن اسحاق وجابر^(٥)، وأبي مسعود^(٦)، وأنس بن مالك^(٧)، وبريدة^(٨)، وعفيف الكندي^(٩)، وابن مسعود^(١٠)، والحكم بن عيينة^(١١)، ورافع^(١٢)، وعبد الله بن نجى^(١٣)، وعمرو بن العاص^(١٤)، وهاشم بن عتبة^(١٥)، ومحمد بن علي الباقر^(١٦)، وأبي أيوب^(١٧).

- ومنها بلسان: «لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصل معي رجل فيها غيره».

- (١) الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١ ذكر اختلاف في أول من أسلم، وشواهد التنزيل: ١١١/١ - ١١٧ ح ١٢٤ و ١٢٧، والمسنند: ٦١٦/١ ط.م ٣٧٣ ط.ب، وتذكرة الخواص: ٢٦ باب ٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧١/١ ح ٩٤ وما بعده و ح ٢٠٢، وتاريخ الطبري: ٥٥/٢، وشرح النهج: ٢٢٤/١٣، والمستدرک: ١١١/٣، وكنز العمال: ٦١٦/١١ ح ٣٢٩٩٢، وجواهر المطالب: ٥٠/١ باب ٨، ومنحة المعبود: ٨٩/١ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.
- (٢) الاوائل: ٣٠ ح ٦٨، والطبقات الكبرى: ١٥/٣ ترجمة علي، وخصائص النسائي: ١٩ ح ١، وروضة الواعظين: ٨٥، والقول المسدد: ٨٢ الحديث العاشر، وفراد السمتين: ٨٢/٢.
- (٣) خصائص النسائي: ٢٢ و ٢٦ ح ٢ و ٤، وأسد الغابة: ١٧/٤، والمسنند: ١٤١/١ و ٣٧٠/٤ ط.م ٢٢٧/١ و ٤٩٨/٥ ط.ب، ومناقب الخوارزمي: ٥٦ ح ٢٢، وتاريخ الطبري: ٥٦/٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٦/١ ح ١٠٤، ومناقب ابن المغازلي: ١٤ ح ١٨، وانساب الأشراف: ٩٣ ح ١٠ ترجمة علي، ومنحة المعبود: ٨٩/١ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.
- (٤) الطبقات الكبرى: ١٣/٣ قسم ١ ط. ليدن ١٣٢٢ و ١٥/٣ ترجمة علي ط. بيروت دار الكتب العلمية، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٣/١ ح ٦٢.
- (٥) تاريخ الطبري: ٥٥/٢ ط. مصر ١٣٥٧، وشرح النهج: ٢٢٩/١٣ خطبة ٢٣٨، وسيرة ابن هشام: ٢٨١/١ ط.ب ٢٦٢/١ ط. مصر الحلبي، والكامل في التاريخ: ٤٨٤/١.
- (٦) المعجم الكبير: ١٨٤/١٠ ترجمة ابن مسعود ح ١٠٣٩٧، والشواهد: ٣٠٢/٢ ح ٩٣٧.
- (٧) ذخائر العقبى: ٥٩، وشرح النهج: ٢٢٨/١٣ خطبة ٢٣٨، وصحيح الترمذي: ٣٠/٢ و ٣٠١، والمستدرک: ١١١/٣، ومستخب الكنز: ٣٤/٥.
- (٨) المستدرک: ١١٢/٣ ذكر إسلامه من كتاب المعرفة.
- (٩) خصائص النسائي: ٢٧ ح ٥، والمستدرک: ١٨٣/٣ مناقب خديجة، والكامل في التاريخ: = ٤٨٤/١، وشواهد التنزيل: ١١٣/١ ح ١٢٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٠/١ ح ٩٣، والمعجم الكبير: ٤٥٢/٢٢ ترجمة خديجة ح ١٠١/١٨ ترجمة عفيف الكندي، وشرح النهج: ٢٢٦/١٣ خطبة ٢٣٨، ونبايح المودة: ١٣٩/١، ومنحة المعبود: ٨٩/١ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.
- (١٠) كنز العمال: ٥٦/٧، وشرح النهج: ٢٢٥/١٣ خطبة ٢٣٨.
- (١١) ذخائر العقبى: ٥٩، وجواهر المطالب: ٥٠/١ باب ٨ عن السلفي.
- (١٢) ذخائر العقبى: ٥٩، ومناقب الخوارزمي: ٥٧ ح ٢٤.
- (١٣) ترجمة علي: ٦٤/١ ح ٩١ و ٩٢.
- (١٤) الفتوح: ٤٠١/١ صفين.
- (١٥) الكامل في التاريخ: ٣٨٤/٢ حوادث سنة ٣٧. (١٦) شواهد التنزيل: ٣٠٠/٢ ح ٩٣٦.
- (١٧) روضة الواعظين: ٨٥ مجلس في ذكر إسلام علي.

أخرجه الطبري وابن ماجة وابن مردويه وابن عساکر .
 وقد روي عن أبي أيوب وأنس وعباد بن عبد الله وأبي ذر^(١) .
 - وعنه رحمته : «صليت قبل الناس [سبعاً] سبع سنين» .
 وأخرجه ابن ماجة وابن عساکر والنسائي وابن حبان ووثقه^(٢) .
 وعن مروان وعبد الرحمن التميمي : «مكث الإسلام سبع سنين ليس فيه إلا ثلاثة رسول الله وخديجة وعلي»^(٣) .
 وعنه أيضاً : «صليت قبل الناس لسته أشهر»^(٤) . وقال رحمته : «أنا أول رجل صلى مع النبي»^(٥) .
 وعن حبة : «لقد رأيتني صليت قبل الناس جميعاً»^(٦) .
 وعن ابن عباس : «علي .. أول من صلى وركع»^(٧) . وعنه : «علي أول عربي وأعجمي صلى مع الرسول» .
 أخرجه الحاكم وأبو عمر^(٨) .
 وعن جابر وأبي رافع وبريدة : «بعث [صلى - أوحى إلي] النبي يوم الإثنين وصلى علي يوم الثلاثاء»^(٩) .

وعن أبي رافع : «صلى النبي أول يوم الإثنين وصليت خديجة آخر يوم الإثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد مستخفياً قبل أن يصلي مع النبي أحد سبع سنين وأشهر»^(١٠) .

(١) شرح النهج : ٢٣٠/١٣ خطبة ٢٣٨ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٨٠/١ ح ١١٢ ، و ١١٢ ، مناقب ابن المناذلي : ١٤ ح ١٧ و ١٩ ، وانساب الأشراف : ٩٢ ترجمته ، وتاريخ الطبري : ٥٦/٢ ، والفوائد المجموعة : ٣٤٣ ذكر مناقب علي ح ٤١ .

(٢) صحيح ابن ماجة ٤٤ من المقدمة - فضل علي ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٦١/١ ح ٨٧ ، ومختبب الكثر : ٤٠/٥ ، والقول المسدد : ٨٢ الحديث العاشر عن حبة ، وجواهر المطالب : ٧٠/١ باب ١٠ ، وشرح الأخبار : ١٧٨/١ ح ١٣٦ ، وزاد المسلم : ٣٦/٤ ، والفوائد المجموعة : ٣٤٣ ذكر مناقب علي ح ٤٢ .

(٣) شرح الأخبار : ١٧٨/١ ح ١٣٧ (٤) ربيع الأبرار : ٤١٤/٣ باب الفخر والكبر .

(٥) كنز العمال : ١١٤/١٣ ح ٣٦٣٩٦ ، ومسنند أحمد : ٢٢٧/١ ط ١ ، و ١٤١ ط ١ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٥٧/١ ح ٨٢ ، والقول المسدد : ٨٢ الحديث العاشر .

(٦) منحة المعبود : ١٨٠/١ ح ٢٦٥٦ .

(٧) المحاسن والمساوي : ٤٣ محاسن علي .

(٨) المستدرک : ١١/٣ مناقب من كتاب المعرفة ، وجواهر المطالب : ٢٠٩/١ باب ٣٣ .

(٩) تاريخ الطبري : ٥٥/٢ ، والمستدرک : ١١٢/٣ ذكر إسلامه ١٨٣ مناقب خديجة .

(١٠) شواهد التنزيل : ١٨٥/٢ ح ٨٢٠ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٤٨/١ ح ٧٠ ، و ٧١ ، وروضة الراحقين : ٨٥ .

وعن الاشتار: «علي أول مصدق بالنبى ومصل معه»^(١).

وقال هاشم: «أنه أول ذكر صلى من هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ»^(٢).

* أقول: هذه مجموعة طوائف متواترة تثبت تقدم صلاة وإيمان وإسلام علي عليه السلام.



* الفصل السادس:

علي أول من عبد الله تعالى

فمن حبة العوني أنه سمع علياً يقول: «اللهم لا أعترف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك - ثلاث مرات»^(٣).

ورواه النسائي بلفظ: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة تسع سنين»^(٤).

وعن حبة بن جوين عنه عليه السلام قال: «عبدت الله مع رسول الله ﷺ سبع سنين قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة»^(٥).

وأخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ: «اللهم إنك تعلم أنه لم يعبدك أحد من هذه الأمة بعد نبينا ﷺ قبلي، ولقد عبدتك قبل أن يعبدك أحد من هذه الأمة بست سنين»^(٦).

وقال العباس لابن مسعود عندما رأى علي وخديجة يصلون: «ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة»^(٧).

(١) شرح النهج: ٣٨/١ غطية ٢٢.

(٢) الفتح: ٣٤٩/١ - صفين، وتاريخ الإسلام: ١٣٧/١ إسلام السابقين.

(٣) مسند أحمد: ٩٩/١ ط.م، و١٦٠/١ ط.ب، وذخائر العقبى: ٦٠ ذكر أنه أول من صلى، ومنتخب كنز العمال: ٤٠/٥، وكنز العمال: ٣٦٥/٦ ط.مصر، و١٢٦/١٣ ح ٣٦٤٠٠ ط.بيروت، وأسد الغابة: ١٧/٤ مع تفاوت، وكنز المفوائد: ١٢٢، ومجمع الزوائد: ١٠٢/٩، والإستيعاب: ٤٥٨/٢، والقول المسند: ٨٣ الحديث العاشر وزاد المسلم: ٣٦/٤.

(٤) خصائص النسائي: ٣ ط.مصر، و٣١ ح ٧ ط.بيروت.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٥٣/١ ح ٨٠، و٨١، و٨٦، وروضة الواعظين: ٨٥، والمستدرك: ١١٣/٣ مناقبه، وكنز العمال: ٣٩٤/٦ ط.مصر، و١٢٢/١٣ ح ٣٦٣٩٠ ط.بيروت، والجمهرة: ١١.

(٦) المعجم الأوسط: ٤٤٤/٢ ح ١٧٦٧ من اسمه أحمد.

(٧) المعجم الكبير: ١٨٤/١٠ ح ١٠٣٩٧ ترجمة عبد الله بن مسعود، وكنز العمال: ٤٦٧/١٣ ح ٣٧٢١٥، ومناقب الخوارزمي: ٥٦ فصل ٤ ح ٢١.

وعن ابن عباس: علي كان أول من صلى وعبد الله من أهل الأرض مع رسول الله ﷺ^(١).

وقال عطاء بن رباح: «بل أنا خير منك ومنهما عبت الله قبلهما وبعدهما»^(٢).

* ومما يؤيد هذه القصول:

ما روي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «السابقون ثلاثة - أو - السابق إلى محمد علي بن أبي طالب»^(٣).

وعن عمرو بن العاص: «علي أول من صدق نبينا»^(٤).

ونحوه عن ابن عباس وحذيفة وفيه: «علي أول من صدق به»^(٥).

وعن الإمام الحسن ع: «علي أول من هداه الله مع النبي وأول من لحق بالنبي ﷺ»^(٦).

وعن محمد بن أبي بكر: «كان أول الناس لرسول الله اتباعاً وآخرهم به عهداً يشركه في أمره وبطلعه»^(٧).



* الفرع الخامس:

علي أحب الناس إلى الله ورسوله

من ذلك ما روي في خير الطائر المتواتر عن رسول الله ﷺ حيث أهدت امرأة إليه طيرين بين رغيفين فقدمت إليه الطيرين فقال رسول الله: «اللهم اتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك».

فجاء علي ع، فرفع صوته، فقال رسول الله ﷺ من هذا؟

قلت: علي.

قال: افتح له، ففتحت له فأكل مع النبي حتى فنيا.

(١) شواهد التنزيل: ٤٨٣/٢ ح ١١٥٨.

(٢) كنز الفوائد: ١٢٢.

(٣) المعجم الكبير: ٧٧/١١ ح ١١١٥٢ ترجمة ابن عباس ما روي مجاهد عنه، ومناقب ابن المغازلي: ٣٢٠ ح ٣٦٥، وتاريخ الخميس: ٢٨٦/١ ذكر أول من أسلم، والدر المنثور: ١٥٤/٦، وكنت العمال: ٦٠١/١١ ح ٣٣٨٩٦، وشواهد التنزيل: ٢٩٢/٢، ٩٢٤، و ٩٢٦.

(٤) الفتوح: ٤٠١/١ ذكر القوم الذين انفذهم معاوية لعلي.

(٥) شواهد التنزيل: ١٨١/٢ ح ٨١٤، ١٩٦/١ ح ٢٠٦، ٢٠٩، وأخبار الدول: ١٠٣ فصل ٢ باب ٤.

(٦) شواهد التنزيل: ١٢٠/١ - ١٢٢ ح ١٣٠ - ١٣٢.

(٧) انساب الأشراف: ٣٩٥/٢ أمر مصر في خلافة علي، ومقتل محمد بن أبي بكر.

وله الفاظ تقرب من ذلك.

وروي حديث الطير عن كل من: سفينة^(١١)، وعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي^(١٢)، وعامر بن واثلة^(١٣)، وعبد الله بن عباس^(١٤)، وأبي ذر الغفاري^(١٥)، وعمرو بن العاص^(١٦)، وجابر^(١٧)، وسعد بن أبي وقاص^(١٨)، ويعلى بن مرة بن وهب^(١٩)، وأبي سعيد وأبي رافع مولى رسول الله وحشي بن جنادة^(٢٠).

وعن أنس بن مالك من حوالي ستة وثمانين طريقاً^(٢١).

ولمن أراد المزيد فعليه بالهامش^(٢٢).

(١) المعجم الكبير: ٨٢/٧ ترجمة سفينة ما روى عبد الرحمن عنها ح ٦٤٣٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١١١/٢، ١٣٣ ح ٦١٦ ح ٦٤٣، وكفاية الطالب: ١٥٠ باب ٣٣، والطرائف: ٧١/١ ومناقب ابن المغازلي: ١٧٥ ح ٢١٣.

(٢) ترجمة الأمير ١٠٧/٢ ح ٦١٣، وكفاية الطالب: ١٥٥، وكنوز الحقائق: ٣٩٢.

(٣) كفاية الطالب: ٣٨٦، ٣٨٧ باب ١٠ حديث رد الشمس، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١١٦/٣ ح ١١٤، ومناقب ابن المغازلي: ١١٤ ح ١٥٥.

(٤) المعجم الكبير: ٢٨٢/١٠ ح ١٠٦٦٧ ترجمة ابن عباس ما روي عنه ابنه علي، ومناقب الخوارزمي: ١٠٧ ح ١١٣ فصل ٩، ومناقب ابن المغازلي: ١٦٤ ح ١٩٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٠٨/٢ ح ٦١٤.

(٥) إرشاد القلوب: ٢٦٠/٢ في احتجاجه يوم الثوري.

(٦) مناقب الخوارزمي: ٢٠٠ الفصل ١٦ في قتاله أهل الشام.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٠٦/٢ ح ٦١٢.

(٨) حلية الأولياء: ٣٥٦/٤ ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى ح ٢٧٨.

(٩) حلية الأولياء: ٣٥٦/٤ ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى ح ٢٧٨.

(١٠) البداية والنهاية: ٣٥٣/٧.

(١١) ذكر الكنجي في كفايته ١٥٢ - ١٥٤ باب ٣٣ وابن المغازلي في مناقبه مفصلاً ١٥٦ إلى ١٧٤ ح ١٨٩ إلى ٦١٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١١٠/٢ إلى ١٣٣ حيث ذكر خمسة عشر طريقاً منهم وراجع أيضاً: صحيح الترمذي: ٣٦٦/٥ كتاب المناقب، وإنساب الأشراف: ١٤٣/٢ ح ١٤١ ترجمة علي، ومناقب الخوارزمي: ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٥ من الفصل التاسع، ومروج الذهب: ٤٢٥/٢ ذكر لعم من كلامه، والمعجم الكبير: ٢٥٣/١ ح ٧٣٠ ترجمة أنس، وخصائص النسائي: ٣٤، ومناقب الكوفي: ٤٨٨/٢، وكنز العمال: ١٦٦/١٣ ح ٣٦٥٥، وتاريخ الإسلام: ٦٣٣/٣، ومناقب الكليني: ٤٣٥ ح ١٨، وتذكرة الخواص: ٤٤ باب ٢، والمستدرک: ١٣٠/٣، وأسد الغابة: ٣٠/٤ ترجمة علي، وجواهر المطالب: ١/٥١ باب ٨ عن البخوي، وعقات الأنوار: ٢٢٣ حديث الطائر، واحقاق الحق: ٣٣٦/٥ قال الحاكم حديث الطائر صحيح يلزمه البخاري وسلم أخرجهما في صحيحهما لأن رجاله ثقات وهو من شرطهما - المستدرک: ١٣/٣ ذكر مناقبه وذكر الذهبي صحته، وألف فيه كتاباً من طرق، وكذا ابن جرير الطبري، وابن فورك الاصفهاني والحافظ أبو نعيم، والحاكم - راجع البداية والنهاية: ٣٥٠ - ٣٥٣، واحقاق الحق: ٤٨٧/٢ وفتح الملك العلي: ٢٠، وتذكرة الحفاظ: ٤٤/٣ ط. الثانية.

(١٢) شرح أخبار: ١٣٧/١ و ١٣٩ عن أبي أيوب وأبي رافع، وجواهر المطالب: ٥١/١، والمعجم الأوسط: =

ومن ذلك ما روي عن الهلالي أن رسول الله قال لفاطمة: «ووصي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك»^(١).

وفي رواية: «علي أحب الرجال وأكرمهم علي»^(٢).

وعن أبي ذر: «أحبهم إلي أحبهم إلى رسول الله ﷺ هو ذاك الشيخ»؛ فأشار إلى علي.

خرجه المصنف في وسيلة المتعبدين^(٣).

وروى الشعبي عن الحسن قوله: «وعلي ابن عم رسول الله وخخته علي ابنته وأحب الناس إليه»^(٤).

وعن أبي سعيد: «هو أحب إلي من الدنيا وما فيها»^(٥).

وروى ابن أبي ثابت عن رسول الله ﷺ قوله: «ما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي (يعني بين علي وفاطمة)»^(٦).

وعن عبد الله بن عمر في حديث الإسراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول - وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟

قال: «خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أنت أم علي».

فقال: يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء لا أقاس بالناس ولا أوصف بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فأظلمت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحب من علي بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك»^(٧).

= ٤٤٣/٢ ح ٢٧٦٥ و ٤١٤/٦ ح ٥٨٨٢ و ٢٨٨/٧ ح ٦٥٥٧ و ٢٢٥/٨ ح ٧٤٦٢ و ١٧٢/١٠ ح ٩٣٦٨، ومجمع الزوائد: ١٦٧/٩ و ١٦٩ ح ١٤٧٢٣ و ١٤٧٢٧ و ١٤٧٢٧ ح ١١٣٢ عن أنس وسفيانة وابن عباس، وفضائل الصحابة: ٥٦٠ ح ٩٤٥ عن سفيانة، والتاريخ الكبير: ٣٥٨/١ ح ١١٣٢ عن أنس، ومصابيح السنة: ١٧٣/٤ ح ٤٧٧٠ عن أنس، والتاريخ الكبير: ٢/٢ ح ١٤٨٨، وتاريخ أصبهان: ٢٤٨/١ و ٢٧٩، وأهل البيت في المدينة العربية: ٣٩٤ ذكرهم بالتفصيل.

(١) المعجم الكبير: ٥٧/٣ ح ٢٦٧٥ ترجمة الحسن بقية أخباره، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٦٠/١ ح ٣٠٣.

(٢) الرياض النضرة: ١٩٧/٣.

(٣) ذخائر العقبى: ٦٢، ومناقب الخوارزمي: ٦٩ فصل ٦ ح ٤٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٧٠/٢ ح ٦٦٢، وجواهر المطالب: ٥٥/١ باب ٩، والكامل لابن عدي: ٨٣/٣ رقم ٦٢٥.

(٤) شواهد التنزيل: ١٢١/١ ح ١٣١، وانساب الأشراف: ١٤٧/٢ ح ١٤٨ ترجمة علي.

(٥) جواهر المطالب: ٢١٠/١ باب ٣٣.

(٦) طبقات ابن سعد الكبرى: ٢١/٨ ذكر بنات رسول الله - ترجمة فاطمة.

(٧) مناقب الخوارزمي: ٧٨ فصل ٦ ح ٦٦، وإرشاد القلوب: ٢٣٣/٢، والطرائف: ١٥٥/١ ح ٢٤٢.

وقال لام سلمة: «هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إلي»^(١).

وخطب الأشتر في صفين: «إذ جعل فيكم ابن عم نبيه محمداً ووصيه وأحب الخلق إليه»^(٢).

وعن بريدة ومعاذة الغفارية: «كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي»^(٣).

وهو ما اشتهر عن عائشة عندما سئلت عن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ قالت: فاطمة.

ف قيل: من الرجال؟

قالت: زوجها إنه كان صواماً قواماً^(٤).

وفي رواية أخرى عنها: ما خلق الله خلقاً كان أحب إلى رسول الله من علي بن أبي طالب^(٥).

وقالت لرسول الله: «لقد عرفت أن علياً أحب إليك من أبي [ومني]. فأهوى إليها أبو بكر»^(٦).

وعنها عند إخبارها عن الخوارج: «يقتلهم أحب الخلق إلى الله ورسوله»^(٧).

وقال أبو سعيد: «علي أحبه»^(٨).

وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أنت يا علي - فختني وأبو ولدي ومني وأحب الخلق إلي»^(٩).

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٤٤ فصل ٢. (٢) الفتوح لابن اعثم: ١/٣٨٨.

(٣) ذخائر العقبى: ٣٥ و٦٢، والمستدرک: ١٥٤/٣ مناقبه، وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء: ٦٣٣/٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٦٣/٢ ح ٦٥٧، و٦٤٩، وخصائص النسائي: ١٠٨ ح ١١٠، وصحيح الترمذي: ٦٩٨/٥ ح ٣٨٦٨ كتاب المناقب - فضل فاطمة.

(٤) كنز العمال: ١٤٥/١٣ ح ٣٦٤٥٧، وتاريخ الإسلام: ٦٣٥/٣ حوادث سنة ٤٠، وصحيح الترمذي: ١٠٧/٥ ح ٧٠١، والإيضاح: ١٢٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٦٤/٢ ح ٦٥١ وما بعده من طرق عنها، والعقد القريذ: ٢٩٢/٤ كتاب الخلفاء - خلافة علي، والمحاسن والمساوي للبيهقي: ٢٩٨ محاسن الشامة، وربع الأبرار: ٨٢١/١ باب الخير والصلاح، وجواهر المطالب: ٥٣/١ - ٥٤ باب ٩.

(٥) كفاية الطالب: ٣٢٤ باب ٩١، وكنز العمال: ٨٤/٦ ط. حيدر آباد، وخصائص النسائي: ١٠٧ ح ١٠٨ بتفاوت، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٦٢/٢ ح ٦٤٨، ومناقب الخوارزمي: ٧٩ فصل ٦ ح ٦٣، وأسد الغاية: ٥٢٢/٥، وذخائر العقبى: ٣٥، و٦٢، وشرح النهج: ٢٥٣/١٣ خطبة ٢٣٨، ومنتخب الكنز: ٥/٤٧، والمستدرک: ١٥٤/٣ مناقبها.

(٦) مسند البزار: ٨/٢٢٤ ح ٣٢٧٥، ومجمع الزوائد وصححه: ١٢٧/٩ والبيهقي: ١٧٠ ح ١٤٧٢٩، ومسند أحمد: ٢٧٥/٤ ط. م ٣٤٥/٥ ح ١٧٩٥٣ وما بين المعكوفين منه،

(٧) تذكرة الخواص: ١٠٠ الباب الرابع - تمام حديث الخوارج.

(٨) انساب الأشراف: ٢/٣٨٠.

(٩) مناقب الخوارزمي: ٦٦ فصل ٦ ح ٣٦.

وعن جعفر بن محمد الصادق في حديث قدسي: «ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منهم (الأئمة)»^(١).

وذكر عند أبو البحتري أبا بكر وعمر وعلياً فقال: نعم المرءان، وإني لأجد لعلني في قلبي اللبطة ما لا أجد لهما^(٢).

قال أبو جعفر الإسكافي في الرد على الجاحظ:

أنراه لم يسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِيانٍ مَرْصُوصٌ﴾^(٣).

والمحبة من الله تعالى هي إرادة الثواب فكل من كان أشد ثبوتاً في هذا الصف وأعظم قتالاً كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثواباً، فعلي إذاً هو أحب المسلمين إلى الله لأنه أثبتهم قدماً في الصف المرصُوص لم يفرّ قط بإجماع الأمة ولا بارز قرناً إلا قتله^(٤).

وقال الزمخشري عند تفسير آية المباهلة: ... حيث استجراً على تعريض أعزته وأغلاذ كبده وأحب الناس إليه^(٥).



* الدليل الثاني:

أقوال العلماء في تفصيل علي عليه السلام على الأمة

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: ... أجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه كان أكثر طعنًا وضرباً وأشدّ قتالاً وأذب عن دين الله ورسوله فثبت بما ذكرنا من إجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنة أن علياً أفضل.

وقال: فدلّ كتاب الله وستة نبيه ﷺ والإجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أنقاهم، وإذا كان أنقاهم كان أخشاهم، وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم، وإذا كان أعلمهم كان أدل على العدل، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً وأن يكون حاكماً لا تابعاً ومحكوماً عليه...

(١) معاني الأخبار: ١٠٨ باب معنى الامانة، والبخاري: ٣٢٠/٢٦.

(٢) المطالب العالِي: ٨٥/٤ ح ٤٠٢٩ واللبطة الحب الملتصق.

(٣) الصف: ٤. (٤) شرح النهج: ٢٨١/١٣ الخطبة ٢٣٨.

(٥) تفسير الكشاف: ٤٣٤/١ مورد آية المباهلة.

ثم قال: ... «يرفع الله اللين آمنوا منكم وأوتوا العلم درجات»^(١).

قيل: قد دلت هذه الآية على أن الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات. وقد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة: علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وقال طائفة عمر بن الخطاب، فسلنا الأمة من أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة؟ فقالوا: إن النبي ﷺ قال: «يؤم بالقوم أقرؤهم» ثم أجمعوا أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله من عمر، فسقط عمر.

ثم سلنا الأمة هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه لدينه؟ فاختلّفوا فوقفنا حتى نعلم.

ثم سلناهم أيهم أولى بالإمامة فأجمعوا على أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش» فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت، وبقي علي بن أبي طالب وابن عباس. فسلنا: أيهما أولى بالإمامة؟

فأجمعوا على أن النبي ﷺ قال: «إذا كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكبرهما ستاً وأقدمهما هجرة».

فسقط عبد الله بن عباس وبقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فيكون أحق بالإمامة لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنة عليه^(٢).

وقال الشيخ المفيد: أما الإجماع على ما يوجب له الإمامة من الخلال: فهو إجماعهم على مشاركته لرسول الله ﷺ في النسب، ومساهمته له في كريم الحسب واتصاله به في وكيد السبب، وسبقه كافة الأمة إلى الإقرار وفضله على جماعتهم في جهاد الكفار.

وتبريزه عليهم في المعرفة والعلم بالأحكام، وشجاعته وظاهر زهده الذين لم يختلف فيهما إثنان، وحكمته في التدبير وسياسة الأنام وغناه بكماله في التأديب المحجوج إليه المتقيص عن الكمال، وبيعض هذه الخصال يستحق الإمامة فضلاً عن جميعها على ما قدمناه^(٣).

ونقل الكنجي عن شعبة بن الحجاج قوله في حديث المنزلة: وكان هارون أفضل أمة موسى، فوجب أن يكون علي أفضل من كل أمة محمد صيانة لهذا النص الصحيح الصحيح، كما قال موسى

(١) المجادلة: ١١.

(٢) كشف الغمة: ١/٣٧ و٣٨ و٣٩.

(٣) الافصاح في إمامة أمير المؤمنين: ٣١/٨.

لأخيه هارون: «أخلفتني في قومي وأصلح»^(١).

وقال في موضع آخر: بعد ذكر حديث: «علي كنفي»^(٢) - ومن المعلوم أنه يمتنع أن تكون نفس علي هي نفس النبي، ولا بد أن يكون المراد هو المساواة بين النفسين، وهذا يقتضي أن كل ما حصل لمحمد من الفضائل والمناقب فقد حصل مثله لعلي، ترك العمل بهذا النص في فضيلة النبوة، فوجب أن تحصل المساواة بينهما فيما وراء ذلك.

ثم لا شك أن محمد ﷺ كان أفضل الخلق بسائر الفضائل فلما كان علي مساوياً له في تلك الصفات يجب أن يكون أفضل، ولم أر الأصوليين أجابوا عن هذا بشيء^(٣).

* وقال المسمودي: والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله ﷺ الفضل هي: السبق إلى الإيمان والهجرة والنصرة لرسول الله ﷺ والقربى منه والقناعة، ويدل النفس له، والعلم بالكتاب والتزويل، والجهاد في سبيل الله، والورع والزهد، والقضاء والحكم، والفقه والعلم، وكل ذلك لعلي ﷺ منه النصيب الأوفر والخط الأكبر^(٤).

* ولعبد الجبار كلام طويل في تفضيل الأمير على الأمة^(٥).

* وكذلك الفخر الرازي بتفصيل أكبر^(٦).



التساوي بين رسول الله وعلي بن أبي طالب ﷺ

وقال محمود بن الحسن الحمصي بعد ذكر آية المباهلة «أنفسنا وأنفسكم»: فالمراد أن هذه النفس مثل ذلك النفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل؛ على أن محمداً ﷺ كان نبياً وما كان علي ﷺ كذلك^(٧).

(١) كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب السبعون - حديث المنزل ..

(٢) مجمع الزوائد: ١١٠/٧ ط. مصر ١٣٥٢، وكنز العمال: ٤٠٠/٦ دكن ١٣١٢، وخصائص النساوي: ١٩ ط. مصر ١٣٤٨، والرياض النضرة: ١٦٤/٢ ط. مصر الأولى.

قال رسول الله: «لينتهين بني وليعة أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفي...» ذخائر العقبى: ٦٤، وكفاية الطالب: ٢٨٩، ومتنخب كنز العمال: ٤٧/٥، وفيه «يسألني عن نفسي» ..

(٣) كفاية الطالب: ٢٩١ الباب الثاني، والسبعون حديث ماء الفردوس.

(٤) مروج الذهب: ٤٢٥/٢ ذكر لمع من كلامه فضائله.

(٥) راجع مجموعة ورام: ٥٨٧.

(٦) الأنوار النعمانية: ٣٨/١ إلى ٤٢.

(٧) تفسير الرازي: ٨/٨ مورد آية المباهلة.

وعن عمرو عن رسول الله عندما سئل عن أحب الناس إليه بعد أبو بكر وعمر فقبل له فعلي؟! فقال ﷺ: «إِنَّ هَذَا يَسْأَلُنِي عَنِ النَّفْسِ»^(١).

ويأتي أن هذه المقولة صدرت أيضاً من ابن مسعود وابن عمر وابن عائشة.

وقال ابن أبي الحديد: أما علي فإنه عندنا بمنزلة الرسول في تصويب قوله والإحتجاج بفعله ووجوب طاعته^(٢).

وقال الفخر الرازي: وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية «وأنفسنا وأنفسكم» على أَنَّ علياً مثل نفس النبي ﷺ إلا فيما خصه بالدليل، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة، فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة^(٣).

وللدليلي كلاماً في التساوي يشابه ما مرّ ويحتمل أن بعضهم أخذ عن بعض^(٤).

وقال أبو جعفر الحسني ما ملخصه: ومن العجب أن أول حروب رسول الله ﷺ كانت بداراً وكان هو المنصور فيها، وأول حروب علي عليه السلام الجملة وكان هو المنصور فيها.

ثم كان من صحيفة الصلح يوم صفين نظير ما كان يوم الحديبية.

ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السلام إلى نفسه وتسمى بالخلافة كما أن مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيام رسول الله ﷺ وتسميا بالنبوّة.

وأبطل الله أمرهم بعد وفاة الرسول وعلي عليه السلام.

ولم يحارب رسول الله من العرب إلا قريش ما عدا يوم صفين، ولم يحارب علياً من العرب أحداً إلا قريش ما عدا يوم النهروان.

ولم يتزوج الرسول على خديجة ولم يتزوج علي على فاطمة وتوفي الرسول عن ثلاث وستين سنة وتوفي علي عن مثلها.

وهذا شجاع وهذا شجاع، وهذا فصيح وهذا فصيح، وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد، وهذا عالم بالشرائع وهذا عالم بالشرائع، وهذا زاهد وهذا زاهد - إلى أن قال -:

فوجب أن يكون الكل شيمة واحدة وسوساً واحداً وطينة مشتركة ونفساً غير منقسمة وألا يكون بينهما فرق وفضل إلا النبوة، فإمتاز رسول الله بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على أمر

(١) كنز العمال: ١٣/١٤٢ ح ٣٦٤٤٦.

(٢) شرح النهج: ٢٠/٣٤ - ٣٥ حكمة رقم ٤٠٩ - كلام ابن المعالي في الصحابة.

(٣) تفسير الرازي: ٨/٨١ مورد آية المباهلة.

(٤) إرشاد القلوب: ٢/١٢١ فضائل علي حين الولادة.

الإتحاد، ثم ذكر حديث المنزلة.

وقال: فأبان نفسه منه بالنبوة وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما^(١).

وقالت فرقة الهاشمية أصحاب أبي هاشم (٩٩ هـ) أنّ الإمام عالم يعلم كل شيء، وهو بمنزلة النبي ﷺ في جميع أموره^(٢).

وقال الرازي: إنّ أهل بيته ﷺ ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم وفي التشهد وفي السلام والطهارة وفي تحريم الصدقة وفي المحبة^(٣).

* وفي الروايات ما يوجب التساوي بين النبي وعلي ﷺ منها:

ما روي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ما من نبي إلا وله نظير في أمته وعلي نظيري﴾. أخرجه القلمي، وأبو الحسن الخلعي، وصاحب الفردوس^(٤).

وقال ﷺ: (يا علي) «أنت الصاحب بعدي والوزير وما لك في أمتي من نظير، يا علي أنت قسيم الجنة والنار بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار»^(٥).

وعنه ﷺ: «علي عديل نفسي»^(٦).

وقال ﷺ: «أنا وعلي في السلام سواء»^(٧).

وقال ﷺ: «علي فصاحته كفصاحتي»^(٨).

وقال ﷺ: «علي صبره كصبري»^(٩).

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «علي في الدنيا إذا مت عوض مني»^(١٠).

(١) شرح النهج: ٢٠/٢٢١ - ٢٢٢ كلام ١٩٣ - سياة علي ..

(٢) فرق الشيعة: ٥١ - ٥٢.

(٣) نور الأبصار: ٢٣١ باب ٢ مناقب الحسن والحسين.

(٤) مناقب الخوازمي: ١٤١ ح ١٦١ فصل ١٤، وكنز العمال: ١١/٧٥٧ ح ٣٣٦٨٧، وذخائر العقبى: ٦٤ ذكر أنه من النبي أو مثله، ذكر أنه من النبي، وينابيع المودة: ١/٢٧٩ - المناقب السبعون - ح ٣١، والرياض النضرة: ٢/١٦٤ ط. مصر الأولى، وجواهر المطالب: ١/٦١ باب ٩، والرياض النضرة: ١/٥٠ و ٣/١٢٠.

(٥) روضة الواعظين: ١٠١ - ١٠٢ مجلس في إمامة علي ﷺ.

(٦) شرح النهج: ١/٢٩٤ الخطبة ١٩.

(٧) مسند البزار: ٣/٥٤ ح ٨٠٨، ومجمع الزوائد: ٨/٣٠٨ والبغية: ٦٥ ح ١٢٧٣٥.

(٨) فرائد السمطين: ٢/٦٨. (٩) الرياض النضرة: ٣/١٧٢.

(١٠) مائة مقبلة: ١٣٢ المقبلة ٧٢.

وقال أبو بكر: قال لي رسول الله ﷺ في الغار: «يا أبا بكر كفي وكف [يدي ويد] علي في العدل سواء»^(١).

وفي لفظ: «كفي وكف علي في العد سواء». خرجه ابن السمان في الموافقات^(٢).

وفي رواية: «علي أصلي»^(٣).

وعن ابن عمر: «علي مع الرسول في درجته»^(٤).

وفي رواية عنه ﷺ: «ليس أحد من الأمة يعدلك عندي»^(٥).

وقال ﷺ: «أنا وأنت حجة الله على خلقه»^(٦).

وعن أنس بن مالك عنه ﷺ: «أنا وعلي حجة الله على عباده»^(٧).

وعن محمد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: «وأنا رسول الله والمبلغ عنه وأنت وجه الله والمؤتم به فلا نظير لي إلا أنت ولا مثلك إلا أنا»^(٨).

وروي عن محمد بن صدقة عن أبي ذر عن أمير المؤمنين قال: «يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد مني»^(٩).

وعن أمير المؤمنين ﷺ في وصف الإمام قال: «وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي ﷺ إلا درجة النبوة، ووارثه»^(١٠).

وقال صادق أهل البيت جعفر بن محمد ﷺ: «ما جاء عن علي بن أبي طالب يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه، جرى له من الفضائل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسول الله الفضل على جميع ما خلق الله».

(١) كنز العمال: ٦٠٤/١١ ح ٣٢٩٢١ فضائله، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٣٩/٢ ح ٩٥٣ ومناقب ابن المغازلي: ١٢٩ ح ١٧٠، كفاية الطالب: ٢٥٦ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٣٨/٢ ح ٩٥٢، وتاريخ بغداد: ٢٤٠/٥.

(٢) جواهر المطالب: ٦١/١ باب ٩.

(٣) كنز العمال: ٦٠٢/١١ ح ٣٢٩٠٨، وكنوز الحقائق: ٤٤٣.

(٤) الرياض النضرة: ١٨٠/٣. (٥) كنز القوائد: ٢٨١ الاستدلال بصحة النص بالإمامة.

(٦) ذيل تاريخ بغداد: ٦٦/١٩.

(٧) كنز العمال: ١٥١/١٣ ح ٣٦٤٧٤ ٧٤ كتاب الأربعين للحافظ الخزاعي: ٦٢ ح ٢٠، وكشف الغمة: ١/ ١٦١ بيان أنه أفضل الأصحاب.

(٨) إرشاد القلوب: ٤٠٤/٢.

(٩) إلزام الناصب: ٣٤/١ الثمرة الخامسة، وسوف يأتي توضيح الحديث في الجزء الثاني.

(١٠) كفاية الاثر: ٢٥٩.

العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والرّد عليه في صغير وكبير على حدّ الشرك بالله .

كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك وكذلك جرى حكم الأئمة بعده واحداً بعد واحد .

أما علمت أن أمير المؤمنين كان يقول : لقد أقر لي جميع الملائكة والروح مثل ما أقر لمحمد ﷺ ولقد حملت مثل حمولة محمد وهي حمولة الرب سبحانه وإن محمداً يدعى فيكسى ويستنطق فينطق وأدعى فاكسى وأستنطق فأنطق^(١) .

وعنه ﷺ : «أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد : أوتيت صهراً مثلي» . رواه أبو سعيد في شرف النبوة^(٢) .

وقال ابن عمر : سألت النبي عن علي ، فغضب وقال : «ما بال أقوام يذكرون من له منزلة كمزنتي»^(٣) .

وروى الباهلي وغيره قوله ﷺ : «يا علي فإنك ستكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحبى إذا حييت وتشفع إذا شفعت»^(٤) .

وورد عن واثلة وعلي ﷺ : عن رسول الله ﷺ قال : «يا علي ما سألت ربي شيئاً [في صلاتي] إلّا أعطاني وما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله»^(٥) .

وقريب منه عن عبد الله بن الحرث [الحارث] وأبي ذر^(٦) .

وفي رواية عن أمير المؤمنين ﷺ : «أنا إمام لمن يعدي والمؤدي عمن كان قبلي ما يتقدمني إلّا أحمد وأن جميع الرسل والملائكة والروح خلفنا وأن رسول الله يدعى فينطق وأدعى فأنطق على حدّ منطق»^(٧) .

(١) إرشاد القلوب : ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ فضائل من طريق أهل البيت .

(٢) جواهر المطالب : ١٠٩/١ باب ٣٣ .

(٣) كتاب الأربعين للحافظ الخزاعي : ٣٠ ح ١ .

(٤) تذكرة الخواص : ٢٩ - ٣٠ باب ٤ ، وكنز العمال : ١٥٥/١٣ ح ٣٦٤٨٢ بضات .

(٥) منتخب كنز العمال : ٤٣/٥ ، ومناقب ابن المغازلي : ١١٨ ح ١٥٥ ، و ١٣٥ ح ١٧٨ ، ومناقب الخوارزمي : ١١٠ ح ١١٧ فصل ٩ ، و ١٤٣ ح ١٦٤ فصل ١٤ ، وكنز العمال : ١١/١٦٥ ح ٣٣٠٤٨ و ١١٣/١٣ ، و ١٧٠ ح ٣٦٣٦٨ ، و ٣٦٥١٣ ، وخصائص النسائي : ١٢٧ ح ١٤٣ .

(٦) خصائص النسائي : ١٢٧ ح ١٤٤ ، وذخائر العقبى : ٦١ ، ونبأ المودة : ٢٤٠/١ باب ٥٦ ، وإرشاد القلوب : ٢٦١/١ احتجاجة يوم الثوري .

(٧) بحار الأنوار : ٣١٧/٢٦ باب تفضيلهم على الأنبياء ح ٨٥ .

وعن عمر بن ميثم قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أدعى لخير إلا دعيت إليه»^(١).

وروي عن الحسن العسكري ﷺ في بعض محاوراة أمير المؤمنين مع اليهود جاء فيها: «نشهد أن محمداً رسول الله حقاً وإنك يا علي وصيه حقاً لم يثبت محمد قدماً في مكرمة إلا وطأت على موضع قدمه بمثل مكرمه وأنتما شقيقان من أشرف [أشرف] أنوار الله فميزتما [تميزتما] وأنتما في الفضائل شريكان إلا أنه لا نبي بعد محمد ﷺ»^(٢).

ورود عن أبي بكر عندما أرسل أبا عبيدة لأخذ البيعة من علي ﷺ قال: «يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأمة أبعتك إلي من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس ينبغي أن نتكلم عنده بحسن الأدب»^(٣).

* قال الأربلي بعد الحديث: إن هذا يدل على أن كل ما كان للنبي ﷺ فلعلي مثله، لا اشتراكهما في أنهما حجة الله على عباده، فأما النبوة فإنها خرجت بديل آخر فبقي ما عداها من الولاية عليهم^(٤).

وكان المغيرة يساوي بين علي ورسول الله^(٥).

وعن الإمام الحسن ﷺ في أول خطبة له: «والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأولون إلا بفضل النبوة ولا يدركه الآخرون»^(٦).

وعن عمار ومسلمان والمقداد وعامر بن أبي ذر وحذيفة عن رسول الله ﷺ قال بعد حديث توسل آدم بأصحاب الكساء: «وافخر على الملائكة أنه لم يعط نبياً شيئاً في الفضل إلا أعطاه لنا»^(٧).

وورد في حق رسول الله ﷺ قوله: «أرأيتني دخلت الجنة فأوتيت بكفة ميزان فوضعت فيها وجي بأمتي فوضعت بكفته الأخرى فرجعت بأمتي»^(٨).

وورد في حق أمير المؤمنين ﷺ عن ابن عمر: «لو أن السموات والأرض موضوعتان في كفة وإيمان علي في كفة لرجح إيمان علي»^(٩).

(١) كنز العمال: ١٣/١٥٥ ح ٣٦٤٨١.

(٢) معاني الأخبار: ٢٧ باب معنى الحروف المقطعة.

(٣) الفدير: ١/٣٩٦ نقلاً عن العروة الوثقى للسمناني البيضاوي.

(٤) كنز العمال: ١٣/١٥١ ح ٧٤ ٣٦٤٧٤، وكشف الغمة: ١/١٦١ بيان أنه أفضل الأصحاب.

(٥) المقد الفريد: ٢/٢٣٠. (٦) مروج الذهب: ٢/٤١٤ ذكر قتل علي، وصيته.

(٧) الفضائل لابن شاذان: ١٢٨.

(٨) الشريعة للأجري: ٣٨٧ ذيل كتاب الإيمان بالميزان.

(٩) كنز العمال: ٦/١٥٦ ط. دكن، و١١/٦١٧ ح ٣٢٩٩٣ ط بيروت من كتاب الفضائل فضائل علي.

وقريب منه عن حذيفة وعمر وعلي^(١).

وورد أنّ روحهما من بين الخلق يقضهما الله عزّ وجلّ^(٢).

* أقول: هذه جملة من الأحاديث التي توجب التساوي بين رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، وتقدّم في الكتاب الثاني نحو ذلك.

وتقدّم أيضاً مساواة جميع الأئمة لرسول الله ﷺ.



بقية الأقوال في تفضيل علي عليه السلام

* وقال المسعودي: والأشياء التي استحقّ بها أصحاب رسول الله ﷺ الفضل هي: السبق إلى الإيمان والهجرة والنصرة لرسول الله ﷺ، والقربى منه والقناعة، وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع والزهد، والقضاء والحكم، والفقه والعلم، وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر^(٣).

* ولعبد الجبار كلام طويل في تفضيل الأمير على الأئمة^(٤).

* وكذلك الفخر الرازي بتفصيل أكبر^(٥).

قال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل الصحاح ما جاء لعلي بن أبي طالب^(٦).

وقال أحمد والنسائي وإسماعيل القاضي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي^(٧).

وقال أحد المشايخ لأحمد: أريد أن أغلّك بمذهبي.

فقال أحمد: هاته.

(١) شواهد التنزيل: ١٢/٢ ح ٦٣٤، ومائة منقبة: ١٠٦ المنقبة ٤٧، ومناقب الخوارزمي: ١٣١ ح ١٣٥ فصل ١٢.

(٢) جواهر المطالب: ١/٦٢ باب ٩.

(٣) مروج الذهب: ٤٢٥/٢ ذكر لمع من كلامه فضائله.

(٤) راجع مجموعة ورام: ٥٨٧. (٥) الأنوار النعمانية: ٣٨/١ إلى ٤٢.

(٦) كفاية الطالب: ٢٥٣ باب ٦٢ ح ١٩، وأسمى المناقب: ١٩ ح ١، والمستدرک: ١٠٧/٣ من كتاب المعرفة - مناقبه، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٨ فضل علي.

(٧) نواصع الأنوار البهية: ٣٣٩/٢ فصل في ذكر الصحابة - علي أبو السبطين، والصواعق المحرقة: ١٨٦ باب ٨ فصل في فضائله، وفتح الباري: ٧١/٨ ط. مصر ١٣٧٨، والإستيعاب: ٤٦٦/٢ حيدر اباد ١٣٣٦.

فقال: إني أعتقد أن أمير المؤمنين ﷺ كان خير الناس بعد النبي، وإني أقول أنه كان خيرهم وأنه كان أفضلهم وأعلمهم وأنه كان الإمام بعد النبي ﷺ.

فأجابه أحمد: يا هذا وما عليك في هذا القول قد تقدّمك في هذا القول أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ: جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان^(١).

ومن الذين قالوا بتفضيل علي ﷺ على الأمة والشيخين:

فرقة البيرية أصحاب الحسن بن صالح بن حي [وكثير النواء وسالم والحكم وأسامة وأبي المقداد] قالت: أن علياً كان أولى الناس بعد رسول الله ﷺ بالناس لفضله وسابقته وعلمه وهو أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم^(٢).

وذهب إلى ذلك أيضاً فرقة السرحوية^(٣).

وقال ابن التمار وأصحابه بفضل علي على الناس وصححو خلافة الشيخين وقال: ولكن الأمة مخطئة بترك الأفضل^(٤).

وقالت فرقة الجارودية بهذا المقالة^(٥).

وذهب إلى ذلك البغداديون قاطبة قداموهم ومتأخريهم، كآبي سهل بشر بن المعتمر، وآبي موسى عيسى بن صبيح، وآبي عبد الله جعفر بن مبشر وآبي جعفر الإسكافي، وآبي الحسين الخياط، وآبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته^(٦).

أما البصريون فذهب منهم إلى هذا القول: آبي علي الجبائي، وقال في كثير من تصانيفه، وآبو عبد الله الحسين بن علي البصري، وقاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، وآبو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة^(٧).

ومن الذين قطعوا بتفضيل أمير المؤمنين على الشيخين والأمة المعتزلة كابن أبي الحديد ومن تقدّم من مشايخه^(٨).

قال ابن أبي الحديد: الذي استقر عليه رأي المتأخرين من أصحابنا أن علياً أرفع المسلمين كافة عند الله تعالى بعد رسول الله ﷺ^(٩).

(١) كشف الغمة: ١٦٧/١ علي أفضل الأصحاب.

(٢) فرق الشيعة: ٢٠ و ٩ و ٥٧ و ٥٥. (٣) فرق الشيعة: ٥٥.

(٤) فرق الشيعة: ٥٥. (٥) فرق الشيعة: ٢١.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧/١ الخطبة الأولى.

(٧) شرح النهج: ٨/١. (٨) شرح النهج: ٩/١.

(٩) شرح النهج: ١٩/١٦ - ٢٠ كتاب ٢٩ ترجمة الحسن.

وقال عن مذهبه: أما الذي استقر عليه رأي المعتزلة أن علياً عليه السلام أفضل الجماعة وانهم تركوا الأفضل لمصلحة رأوها - إلى أن قال - إن الأمر كان له وكان هو المستحق والمتعين^(١).

وقال أبو بكر بن عياش: لو أناني أبو بكر وعمر وعلي عليه السلام لبدات بحاجة علي قبلهما لقربته من رسول الله ﷺ، ولئن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمهما عليه^(٢).
وحكى الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول: أبو بكر خير وعلي أفضل^(٣).

ونقل الكنجي الحافظ عن شعبة بن الحجاج بعد إيراد حديث المنزلة: فوجب أن يكون علي أفضل من كل أمة محمد صيانة لهذا النص الصحيح الصريح^(٤).

* وعن محمد بن عائشة عندما سئل عن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ:

قال: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح.

فقال له [السائل]: فأين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

قال: يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه؟

قال: بل عن أصحابه^(٥).

* ولحق ما قال الصحاب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ):

أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبي ﷺ - واستدل عليه - باب الأفضلية تستحق بالسابقة والعلم والجهاد والزهد فوق جميعهم، فلا شك أنه متقدمهم وغير متأخر عنهم، وقد سبقهم بمنازلة الأقران، وقتل صناديد الكفار وأعلام الضلالة وهو الذي آخى النبي ﷺ بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر، ورضيه كفواً لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها. ودعا الله أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه، وأخبرنا أنه منه بمنزلة هارون من موسى لفضل فيه، وقال ﷺ: اللهم التني باحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر ولا يكون أحبهم إلى الله إلا أفضلهم.

وقال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وقال: «أنا ما سألت الله شيئاً إلا سألت لعلي مثله حتى سألت له النبوة فقبل: لا ينبغي لأحد

(١) شرح النهج: ٢٢٦/١٠ - ٢٢٧ كلام ١٩٣ - سياسة علي.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٧٣ المقصد الخامس من الباب الحادي عشر، و٣٥٥ باب إكرام الصحابة لأهل البيت، والشفاء: ٥٢/٢ فصل في توقيف النبي ﷺ. نعم عبارة الشاف: أحب إلي من أئمتهم عليها.

(٣) صواعق المحرقة: ٨٧ الباب الثالث الفصل الأول.

(٤) كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب السبعون. (٥) المحاسن والمساوي: ٤٢ محاسن علي.

من بعدك، ولم يكن يسألها إلا لفضله. ولهذا استثنى النبوة في حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

فصبر على المحن: وثبت على الشدائد، ولم تزده أيام توليته إلا خشونة في الدين، وأكله للمجشب ولبساً للخشن، يستقون من علمه، وما يستقى إلا ممن هو أعلم، خير الأولين وخير الآخرين ﷺ، عهد إليه في الناكثين، والقاسطين والمارقين، وقتل بين يديه عمار بن ياسر المشهود له بالجنة بصيرته في أمره، وشبهه رسول الله ﷺ بعيسى بن مريم ﷺ كما شبه بهارون ﷺ، لا تضرب الأمثال إلا الأنبياء، وتصدق بخاتمته في ركوعه حتى أنزل فيه «إنما وليكم الله ورسوله». الآية.

وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتى أنزل فيه: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً».

وقال تعالى: «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد» فقال: «أنا المنذر وأنت يا علي الهادي». وقال تعالى: «وتعيبها أذن وأصية» وقال ﷺ: «هو أذن علي ﷺ وجعله الله في الدنيا فصلاً بين النفاق والإيمان» حتى قيل: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علي ﷺ».

وأخبر أنه في الآخرة قسيم الجنة والنار، وقال ابن عباس: ما أنزل الله في القرآن: «يا أيها الذين آمنوا» إلا وعلي سيدها وأبوها وشريفها، وأعلى من ذلك قوله ﷺ: «علي يعسوب المؤمنين».

وله ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله ﷺ صابراً على ما كان يتوقع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظن أنه نازل به من الذبح.

وقال فيه مثل عمر بن الخطاب: «لولا علي لهلك عمر ولا أبقاني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن».

ودهره كله إسلام وزمانه أجمع إيمان، لم يكفر بالله طرفة عين، عاش في نصرة الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن آثر المحبة في القربى، وهدانا للتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسَم^(١).

* نظرية في التفضيل: قال الإمام المحدث أحمد بن محمد المغربي:

وقد قال بعض شراح الطريقة المحمدية الأولى في تفضيل الخلفاء الأربعة:

أن كل واحد منهم أفضل من الآخر باعتبار الوصف الذي اشتهر به لأن فضيلة الإنسان ليست من حيث ذاته بل باعتبار أوصافه فنقول:

أن أبا بكر أفضل الصحابة باعتبار كثرة صدقه واشتغاره فيما بينهم، وعمر أفضلهم من جهة العدل وعثمان أفضلهم من جهة الحياء، وعلي أفضلهم من جهة العلم واشتغاره به. انتهى.
ونحوه لبعض الأئمة الأفراد في القرن العاشر وغيره^(١).

أقول: هذا مجرد كلام لمصلحة ما، وآلا فاشتهار علي بالصدق في الجاهلية والإسلام أكثر، وعدله كعدل محمد كما تقدم، والعلم يشمل الصدق والعدل والحياء فمن لا علم له بهم كيف يتصف بذلك ولو قوة وضعفاً!

وأين آية التطهير الذي أضفت على علي ؑ العصمة والتطهير من الباري عز وجل؟ وأين حديث الثقلين؟!.



* الدليل الثالث:

في بيان أصول التفاضل

تتلخص الفضائل بأمور: العلم - العداة - الشجاعة - القضاء - العبادة - الزهد - الإيمان - التدبير - السياسة - الفقه - السنّة - الفصاحة - الكرم - السخاء - السماحة - الحلم - محاسن الأخلاق.
وسوف نعرف أن علي بن أبي طالب كان صاحب هذه الصفات جميعاً بل كان له الحظ الأوفر منها.

قال المسمودي: والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله الفضل هي: السبق إلى الإيمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله ﷺ، والقربى منه، والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه، والعلم؛ وكل ذلك لعلي ؑ منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر^(٢).

وسوف نشرع ببيان هذه الاصول من الأخبار النبوية المحمدية ومن أقوال أصحابه وأهل بيته ؑ مهبين في بيان روايتها وطرقها إن شاء المولى عزت آلاؤه.



(١) فتح الملك العلي: ١٥٨.

(٢) مروج الذهب: ٤٢٥/٢ ذكر لمع من كلامه - فضائله ..

* الأصل الأول.

علي عليه السلام أعلم الأمة

وبيانه في أمرين:

الأمر الأول: في بيان أعلميته إجمالاً من الروايات العامة.

الأمر الثاني: في بيان أعلميته تفصيلاً من الروايات الخاصة.

- أما الأمر الأول وتماه في تمهيد وفرعين:

* التمهيد:

من المعلوم أن العلم يوجب الأفضلية بل هو الكفة الراجحة في أصولها، وسوف يأتي قريباً تحرير النزاع في معنى الأفضلية وأنها عبارة عن التقدم بمجموعة خصال يتحلى بها الشخص توجب كونه أفضل من غيره، والتي بنفسها تستتبع زيادة الثواب والقرب من الله تعالى.

أما العلم فهو من أبرز تلك الفضائل والتي تعطي السيادة لصاحبها لما يتفرع على العلم من ثمرات جمة.

على أن الفضائل بأجمعها تتوقف على العلم، فلا قضاء بلا علم ولا سياسة بلا علم ولا زهد إلا به، فلا بد لطالب كل فضيلة أن يطلب العلم به وبحقيقته.

إما ما يدل على ذلك فقوله تعالى: ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي﴾.

وقوله: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم درجات﴾^(١).

وقوله حكاية عن جالوت: ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾^(٢).

وقوله:

﴿وعلم آدم الأسماء﴾^(٣).

قال محي الدين بن عربي: فجعل آدم خليفة لكونه أحق بالخلافة منهم لفضل علمه، فمن وصل إلى هذه الفضيلة فقد اختصه الله تبارك وتعالى من بين عباده وجعله أفضل أهل زمانه^(٤).

كجالوت وغيره، فهم من تقصدهم الأمة ليجيئهم على أسئلتهم لأنهم ظل الله على أرضه.

ولذا وعلى مرّ العصور كانت الناس تقصد أصحاب الفضائل والعلم، منها وقوف ذلك الرجل

(٢) البقرة: ٢٤٧.

(١) المجادلة: ١١.

(٤) بنابيع المودة: ٤٩٩/٢ الباب ٦٩.

(٣) البقرة: ٣١.

على رأس الخليفة الثاني - كما يأتي - وقوله له: «يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم؟

فطأ طأ عمر رأسه و...»^(١).

هذا بالنسبة للعلم وكذلك بالنسبة إلى بقية المزاي (ما تقدم منها وما يأتي).

ويؤيد ذلك ما روي عن الإمام الصادق ؑ في تحديد الأفضل والأحق فيقول هم علي وأبناؤه ويعمل ذلك:

«فإن فيهم الورع والعفة والصدق والصلاح والإجتهد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار»^(٢).
وروي المتقي الهندي: «إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به»^(٣).



* الفرع الأول:

في بيان رجوع العلوم والعلماء إلى علي ؑ

رجوع الصحابة إلى علي ؑ

من ذلك ما روي عن مسروق قال: شامت أصحاب محمد ؐ فوجدت عليهم انتهى إلى علي وعمر وعبد الله وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت؛ ثم شامت الستة فوجدت عليهم انتهى إلى علي وعبد الله^(١).

ومن المعلوم رجوع عبد الله بن عباس إلى علي ؑ^(٢)، بل ورد التصريح بأعلمية علي على ابن عباس كما صرح بذلك هو: «علمي بالقرآن في [جنب] علم علي كالقراءة في المثعج»^(٣).

(١) عوالم العلوم: ٢٤٦/١٥ باب نص الأمير عن اكمال الدين: ٢٩٩ ح٦، والبحار: ٣٧٧/٣ ح٦.

(٢) إرشاد القلوب: ٤٢١/٢.

(٣) كنز العمال: ٣٧٩/١ ح١٦٤٦ باب البيعة.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٨٩ ح٨٠ الفصل السابع، والطبقات الكبرى: ٣٦٧/٢ باب أهل العلم والفتوى من أصحاب الرسول (ص)، وصفة الصفرة: ١٥٨/١ ترجمة عبد الله بن مسعود وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٦٥/٣ ح١٠٩٣، والمعجم الكبير: ٩٤/٩ ح٨٥١٣ ترجمة عبد الله ابن مسعود - مناقبه، وتاريخ الإسلام: ٦٣٨/٣ عهد الخلفاء - علي ..

(٥) راجع شرح نهج البلاغة: ١٨/١.

(٦) لسان العرب: ٣ المجلد ٨٥/٥ مادة قرر ط. صادر بيروت. اي كالقطرة في البحر، وراجع الفائق للزمخشري: ١٨١/٣ مادة قرر.

قال الحافظ الجزري الدمشقي الشافعي (المتوفي سنة ٨٣٣):

« . فانتهت إلى أمير المؤمنين علي رضوان الله تعالى عليه جميع الفضائل من أنواع العلوم، وجميع المحاسن وكَرَمَ الشَّعَائِلِ مِنَ الْقُرْآنِ، والحديث والفقه، وحسن الخلق والعقل والتقوى وإصابة الرأي، فلذلك أجمعت القلوب السليمة على محبته والفطر المستقيمة على سلوك طريقته، فكان حبه علامة السعادة والإيمان، وبغضه محض الشقاء والنفاق والخذلان^(١) .

وقال ابن أبي الحديد في رجوع العلم والعلماء إلى أمير المؤمنين ﷺ ما ملخصه:
وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي . . ومن كلامه ﷺ اقتبس وعنه نقل وإليه انتهى ومنه ابتداء .

فإن المعتزلة تلامذته وأصحابه لأن كبرهم وأصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم بن عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه ﷺ .
وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن [إسماعيل بن] أبي بشر الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة .
وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر .

ومن العلوم علم الفقه وهو ﷺ أصله وأساسه وكل فقيه في الإسلام، فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه :

أما أصحاب أبي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة .
وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة .
وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي؛ وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد، وقرأ جعفر على أبيه ﷺ ويتبع الأمر إلى علي ﷺ .
وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله على علي بن أبي طالب ﷺ .
وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك .
فهؤلاء الفقهاء الأربعة .
وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر .

ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه أخذ ومنه فرع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة

(١) اسمى المناقب في تهذيب اسنى المطالب: ١٧٣ ذيل الكتاب .

ذلك؛ لأنَّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه، وإنَّه تلميذه وخزيجه.

وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟

فقال: وكنتبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف، وقد عرفت أنَّ أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيد، وسري، وأبو زيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم.

ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة أنَّه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الأسود اللؤلؤي جوامعه وأصوله، من جملتها: «الكلام كله ثلاثة أشياء: إسم وفعل وحرف».

ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والحزم؛ وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأنَّ القوة البشرية لا تنفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الإشتباط^(١).

وقال: ومن العلوم علم الكلام ثم ذكر رجوع كل المتكلمين إليه في العقيدة والمذهب^(٢).
وليضع العلماء كلام مشابه لكلام ابن أبي الحديد^(٣).

ومن رجوع الصحابة قاطبة إليه عليه السلام ما رواه ابن عباس قال: «وَرَدَّتْ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَارِدَةٌ قَامَ مِنْهَا وَقْعٌ وَتَغْيِيرٌ وَتَرْبُّدٌ، وَجَمَعَ لَهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَعَرَضَهَا عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ».

فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المتزع، فغضب عمر وقال: اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم.

فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء.

فقال: أمّا والله إني لأعرف أبا بجدتها وابن بجدتها^(٤)، وأين مفزعها وأين متزعها.

فقالوا: كأنك تعني علي بن أبي طالب.

فقال عمر: والله هو، وهل طفحت حرّة بمثله وأبرعته، إنهضوا بنا إليه.

(١) شرح النهج: ١٧/١ - ٢٠ القول في نسب أمير المؤمنين.. الخطبة الأولى.

(٢) شرح النهج: ٣٧٠/٦ الخطبة ٨٦.

(٣) راجع نهج الحق: ٢٣٧، وإرشاد القلوب: ٢١٣/٢.

(٤) أي العلم بباطن الآل، وظهارها.

فقالوا: يا أمير المؤمنين أتصير إليه أدعاه يأتيك.

فقال: هيهات هناك شجنة من بني هاشم وشجنة من الرسول ﷺ وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي، في بيته يؤتى الحكم، فاعطفوا نحوه، فالفوه في حائط له وهو يقرأ: ﴿أحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ ويردها ويبيكي، فقال عمر لشريح: حدث أبا حسن بالذي حدثنا به - إلى أن قال:

فأخذ علي تبة من الأرض وقال: وإن القضاء في هذا أيسر من هذه.

ثم قال عمر: أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه^(١).

قال الكنجي الشافعي: وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام، وبأخذون بقوله في النقض والإبرام؛ إعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه^(٢).

* أقول: هذا نموذج من رجوع عمر والصحابة إليه ﷺ ولعن أراد مزيد بيان فليراجع المصادر التالية^(٣) وقد أشبعنا ذلك في كتابنا: أنت تسأل وعلي يجيب.

(١) كنز العمال: ٨٣٢/٥، و٨٣٠ ح ١٤٥٠٨ كتاب الخلافة خلافة أمير المؤمنين - الأفضية ..

(٢) كنافة الطالب: ٢٢٣ باب ٥٨.

(٣) * رجوع عمر: تنبيه الغافلين: ٥٧ - ١٨٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٦٤/٢ ح ٨٧١، ومسنند أحمد: ١٥٤/١ ط.م، ٣٤٩/١ ط.ب، وجواهر المقدين: ٣٨٧ الباب الثالث عشر، وكنافة الطالب: ٢١٧ باب ٥٧، ونور الأبصار ١٦١ مناقب علي، وموطأ مالك ١٨٦ كتاب الاشربة ط.مصر ١٢٨٠، وكنز العمال: ٣/ ٣٥، و٥٣ ط.دكن ١٣٢٢، و٣/ ٢٢١، و٢٣٤، والفيض القدير: ٤٦/٣ ط.مصر ١٣٥٦، وسنن البيهقي: ٤٤٣/٧ ط.دكن ١٣٤٤، ومناقب الخوارزمي: ٨٠ ٩٤ ٩٦ و٩٧ و١٠٠ من الفصل السابع، وكنافة الطالب: ٣٣٤ باب ٦٢، ومنتابع المودة: ٨٥/١ ٤٤٨/٢، وتاريخ البقوي: ١٥١/٢، و١٤٥، و١٦١ أيام عمر، والإيضاح: ٩٨ - ١٠٢ ما يذكر من رجوع عمر إليه، ونهج الحق: ٢٣٩، والعمدة: ٢٥٨ ح ٤٠٤، وكشفة الغمة: ٢٩٩/١ وشرح النهج: ١٧٤/١ خ ٣، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥ ح ٥٢، وانساب الأشراف: ١٧٨، والإحياء: ٢٠٠/٢ كتاب الادب باب ٢، وتذكرة الخواص: ١٣٥ باب ٦ ذكر المسائل التي رجع عمر فيها، وربع الأبرار: ٢٦/٤ قال عمر: لولاك لانتفضنا، ومنتابع المودة: ٢٤٩/١، و٨٥، و٣٠٢، و٣٤٢، و٤٤٨/٢، وشرح النهج: ١٨/١ خ الأولى، والمعجم الكبير: ٤٣/٥ ح ٤٥٣٦ ترجمة رفاعه ابن رافع الزرقى. وكنز العمال: ٥٦٤/٢ ح ٧٣٨ ذيل التفسير. وكنز العمال: ٦٧٠/٥ ح ١٤١٧٢ مسند عمر، و٥٦٨/١٢ ح ٣٥٧٧٩، و٨٣٠/٥ ح ٨٣٤ و١٤٥٠٨ ح ٢٠٥/٦، وجواهر المطالب: ١/ ١٩٨ - ٢٠٠ باب ٣١ عن زيد بن علي وأبي ظبيان ومسروق وابن المعتز وموسى بن طلحة - خرجهم ابن السمان. * اعترافات عمر بجهله: قول عمر: ﴿لو لا علي لهلك عمر﴾ كنافة الطالب: ٢٢٧ باب ٥٩، و٣٣٤ باب ٦٤ عن مسروق، وشرح النهج: ١٨/١ خ الأولى، وذخائر العقبى: ٨٢، والفصول المهمة: ٣٤ علوم أمير المؤمنين، وفتح الملك العلي: ٧١ عن ابن المسيب، والإيضاح: ٩٨ - ٩٩ - ١٠١، وكنز الفوائد: ٣٦٥، والاختصاص: ١١١ - ١٤٩، والطرائف: ٢٥٥/١، ونهج الحق: ٢٧٧ مع مصادره، وجواهر =

* الفرع الثاني:

بيان غزارة علم علي عليه السلام

فهو صاحب الكلمة المشهورة التي عجز عنها من تقدمه ومن تأخر عنه سوى معلمه رسول الله ﷺ: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه»^(١).

«سلوني قبل أن تفقدوني»، فإنما بين الجوانح علم جمّاً، هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقني رسول الله زقاً^(٢).

«إنّي اطلمت [اندمجت] على مكنون علم لو بحث به لاضطر بتم اضطراب الارضية في الطوي البعيدة»^(٣).

«علّمني رسول الله ألف باب كل باب يفتح ألف باب»^(٤).

= المطالب: ١٩٥/١ باب ٣٠ عن القلعي. الكوكب الدرّي الرفيع: ١٢٥، الفضائل الخمسة: ٣٠٩/٢ - ٣٢٥ - ٣٢١ - ٣٢٠، وإرشاد القلوب: ٢١٣/٢، مناقب الخوارزمي: ٨١ فصل ٧ خصائص الرضي: ٦٠. «لا إبقائي الله لمعضلة ليس لها أبا حسن - أهو من معضلة - راجع تذكرة الخواص: ١٣٧ و ١٣٤ الباب السادس، ومقتل الحسين: ٤٥/١ فصل ٤ - ابن المسيب، ونور الأبصار: ١٦١ فصل ١٤ مناقب علي، وتاريخ الخلفاء: ١٧١ الاحاديث الواردة في فضل علي، وجواهر المطالب: ١٩٥/١ باب ٣٠ وكفاية الطالب: ٢١٧ - ٢١٩ باب ٥٧ ح ٧٢٢، وما بعده، والفصول المهمة: ٣٤ علوم أمير المؤمنين، وشرح النهج: ١٨/١، وذخائر العقبي: ٨٢ عن محمد بن الزبير وابن زياد، وشعب الإيمان: ٤٥١/٣ ح ٤٠٤٠ باب المتناسك فضيلة الحجر، والصواعق: ١٩٦ و ٢٧٢ في فضائل علي، ومقامات العلماء: ١٦٥، ومناقب الخوارزمي: ٩٦ و ٩٧ و ١٠١ فصل ٧، الطبقات الكبرى: ٢٥٨/٢ ترجمة علي، وصفة الصفوة: ١٢١/١، تاريخ الذهبي: ٦٣٨/٣ - عهد الخلفاء، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٥٠/٣، و ٥٤، وكنز العمال: ٥/٥ - ٨٣١، و ٨٣٢ ح ١٤٥٠٨، وما بعده. «أعوذ بالله ان اميش في يوم لست فيه يا أبا الحسن» وجواهر المقدين: ٢٨٦ الباب الثالث عشر، وذخائر العقبي: ٨٢ عن أبي سعيد «لا إبقائي الله بعدك يا علي»: ذخائر ٨٢ عن يحيى بن عقيل - إضافة إلى رجوع عمر إلى ابن عباس، وابن مسعود راجع المعجم الكبير: ٢٢٣/٩ إلى ٣٤١ ح ٩٦١٨، وما بعده، و ٣٦٥/١ ح ١٠٦١٨ ترجمة ابن عباس - مناقب -

* رجوع أبو بكر لعلي: ذخائر العقبي: ٨٠، وتاريخ يعقوبي: ١٣٨/٢ أيام أبي بكر
جواهر المطالب: ١٩٧/١ باب ٣٠ عن مسلم في مسألة المسح، ومسنّد أبي عوانة: ٢٦٢/١، وصحيح ابن خزيمة: ٩٨/١ ح ١٩٤.

وذخائر العقبي: ٧٩ - ٨٠، ومسنّد أحمد: ٩٦/١، و ١٠٠، و ١١٣ ط.م، و ١٥٥/١، و ١٨٢، و ١٦٠ ط.ب، والفتح الملك العلي: ٧٣٠، والفضائل الخمسة: ٣٤٣/٢.

- (١) كنز العمال: ١٣/١٦٥ ح ٣٦٥٠٢ عن اوس وابن قدامة.
- (٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٤٤/١ الفصل الرابع.
- (٣) تذكرة الخواص: ١٢١ الباب ٦ خطبة عند، وفاء النبي، وإرشاد القلوب: ٢/٢١٢.
- (٤) كنز العمال: ١٣/١١٤ ح ٣٦٣٧٢.

- «كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلّا إخفاء»، هيهات علم مخزون^(١).
- «والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت»^(٢).
- «إنّ ما هنا علماً جماً لو أجد [أصبت] له حملة»^(٣).
- وقوله ﷺ: «قسمت الحكمة [العلم] عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً [وعلي أعلم بالواحد منهم]»^(٤).
- ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً [ونغبتة نغياً - ثاقبتة ثقباً]»^(٥).
- وقال ابن مسعود: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها إلّا له ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن^(٦).
- وقال ابن عباس: «مليء جوفه حكماً وعلماً وبأساً»^(٧).
- وهو القائل فيه رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».
- قال ابن حجر في الفتاوى: حديث مدينة العلم وعلي بابها رواه جماعة وصححه الحاكم وحسنه الحافظان العلاني وابن حجر^(٨).
- ورواه أيضاً: الخطيب وابن عدي والطبراني والعقيلي وابن حبان وابن مردويه^(٩).
- أقول وله الفاظ:
- ١ - «أنا دار الحكمة وعلي بابها».
- ٢ - «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها»^(١٠).

- (١) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/٣٦٩ ح ١٤٢٧. (٢) كفاية الطالب: ٢٠٧.
- (٣) تاريخ البيعقوبي: ٢/٢٠٦ خلافته، وصفة الصفوة: ١/١٢٨ ترجمته تذكرة الخواص: ١٣٢ باب ٦ وصية لكحل، وإحياء العلوم: ١/٩٩، وإرشاد القلوب: ٢/٢١٢.
- (٤) كفاية الطالب: ١٩٧ باب ٤٨، وكنز العمال: ٦/١٥٤، و٤٠١ ط. مصر ١١/٦١٥ ح ٣٢٩٨٢، و١٣/١٤٦ ح ٣٦٤٦١ ط. بيروت، وشواهد التنزيل: ١/١١٠، و١٣٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/٤٨١ ح ١٠٠٨، و٣/٥٨، واسمى المناقب: ٧٨ ح ٢٦، ومناقب ابن المغازلي: ٢٨٧ ح ٣٢٨ وانساب الأشراف: ٢/١٥٠ ح ١٤٦ ترجمة علي، ومناقب الكثر: ٥/٣٣، ومائة مقية: ١٣٩ المقية ٧٨.
- (٥) كفاية الطالب: ٢٠٩ باب ٥٢، ومناقب الكليني: ٤٣١ ح ٨، وكنز العمال: ١٣/١٧٦ ح ٣٦٥٢٤ فضائل علي.
- (٦) كفاية الطالب: ٢٩٢ باب ٧٤. (٧) شواهد التنزيل: ١/١٣٩ ح ١٥٣.
- (٨) الفتاوى الحديثة: ١٢٣ ط. مصر الأولى سنة ١٣٥٣.
- (٩) الفوائد المجموعة: ٣٤٨ ذكر مناقب علي ح ٥٢.
- (١٠) أسمى المناقب: ٧٤ عن الصنابجي عن علي ح ٢٥، وفتح الملك العلي: ٥٣ و٥٥ عن الشعبي -

٣ - أنا مدينة العلم^(١).

٤ - أنا مدينة الجنة وأنت بابها^(٢).

٥ - أنا مدينة الفقه وعلي بابها^(٣).

والصنابجي عن علي ٥٩ عن جابر، وكنوز الحقائق: ٤٠٧، مائة منقبة: ١٥٦ منقبة ٩٤ عن زيد عن أبي سعيد، وكنز الفوائد: ١٣/١٤٧ ح ٣٦٤٦٢ عن الصنابجي، وقال: صححه ابن جرير. وتذكرة الخواص: ٥٢ باب ٢ عن علي، ومناقب ابن المغازلي: ٨١ ح ١٢٨، و١٢٩ عن الصنابجي عن علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٥٩/٢، ٤٧٦ ح ٩٩٠، و١٠٠٣ عن سلمة بن كهيل عن الصنابجي عن علي، وجيب بن النعمان، وقال حديث حسن. والصواعق: ١٨٩ باب ٩ فصل ٢ علي عن الترمذي.

(١) فتح الملك العلي: ٢٢ عن ابن عباس، وصححه، و٥٤ عن عباة، والاصبح، وعاصم عن علي، و٥٧ عن جابر، وصححه، وقال: صحيح الحديث ابن معين، والحاكم، وابن جرير، والسر قندي والسيوطي: ص ٦٠ ومقتل الحسين ٤٣/١ الفصل الرابع عن ابن عباس، وتاريخ الخلفاء ١٧٠ فصل في فضائل علي عن جابر، وعلي عن البزار، والطبراني، والترمذي الحاكم، ومختب الكنز: ٣٠/٥ فضائل علي ؑ. أسد الغابة: ٢٢/٤ ترجمة علي - علمه - عن ابن عباس، وذخائر العقبى: ٧٧ عن علي، والفصول المهمة: ٣٥ علوم الأمير، وكفاية الاثر: ١٨٤ عن أم سلمة، والإرشاد: ٣٣/١، وإرشاد القلوب: ٣٧٦/٢ عن ينابيع المودة: ٢١٧/١، ٢٤٨، و٢٧٨، و٧٥، و٨١، و٨٢ إلى ١٥٣، و٣٠٣، و٣٣٨. وكنوز الحقائق: ٤٠٧، ومناقب الخواري: ٨٣ ح ٦٩ فصل ٧، و٢٠٠ ح ٢٤٠ فصل ١٦ فصل ٣ منه عن ابن عباس، وعمار، والصواعق: ١٨٩ عن ابن عمر، وعلي باب ٩ فصل ٢ عن البزار، والطبراني في الأوسط عن جابر، وعن ابن عدي، والترمذي، والحاكم، ومائة منقبة: ٦٦ منقبة ١٨ عن ابن عباس، المعجم الكبير: ١١/٥٥ ح ١١٠٦١ ترجمة ابن عباس ما روي عنه مجاهد مفردات الراغب: ٦٣. وذخائر العقبى: عن علي ٧٧ بلفظ أنا دار العلم. شواهد التنزيل: ١/٤٣٢ ح ١٠٤، و١١٨، و٤٥٩ عن ابن عباس، والحرث، وكنز العمال: ١٤٨/١٣ ح ٣٦٤٦٣ عن ابن عباس، وقال: قال ابن جرير الحديث له أصل، وليس موضوعاً، وصححه الحاكم. ومناقب علي للكلابي: ٤٢٧ ح ٢، ومناقب ابن المغازلي: ٨٠، و٨٥ ح ١٢٠، و١٢٦ عن جابر، وابن عباس، وجرير، وعن علي، والرضا عن أبياته ؑ. وتذكرة الخواص: ٥٢ باب ٢ عن علي، ورجاله ثقة، وكنز الفوائد: ٣٦٠، وأسمى المناقب: ٧٦، وقال صحيح على شرط. عن ابن عباس ح ٢٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٦٤/٢ إلى ٤٨ ح ٩٩١ وما بعده عن الصنابجي عن علي، وابن عباس، والأعمش، وجابر، والحرث، وعاصم بن خزيمة عن علي. ونزل الأبرار: ٧٥ - ٧٦ عن علي وابن عمر وابن عباس الباب الأول، ومجمع الزوائد: ٩/١٤٨ ح ١٤٦٧٠ عن ابن عباس، وكشف الخفاء: ٢٠٣/١، وجواهر المطالب: ١/١٩٣ باب ٣٠ أخرجه الترمذي وصاحب المصابيح في الحسان، وفضائل الصحابة: ٢/٦٣٥ ح ١٠٨١ عن علي، ومنع المدح: ١٨٦ علي، وتلخيص المشابه: ١/١٦٢ رقم ٢٥١ جابر. والغدير: ٦١/٦ إلى ٧٧، وقال صححه: ابن معين، والخطيب، وابن جرير، والحاكم، والقبور آبادي والسيوطي، وذكر الحفاظ الذين روى الحديث قبلوا ١٤٣ شخص، والرواه هم علي، والحسن وابن عباس، وجابر، وحذيفة، وابن مسعود، وأنس، وابن عمر.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ٨٦ ح ١٢٧ عن ابن عباس، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٥٧/٢ ح ٩٨٩ عن الاصبح بن نباته عن علي.

(٣) تذكرة الخواص: ٥٢ عن علي الباب الثاني.

هذا إضافة لما يأتي مفصلاً في كون علمه اللدني من الله تعالى مباشرة، وكونه ﷺ يعلم ما كان ويكون وما هو كائن، بل وعلمه للغيب فيما تقدم.



★ الأمر الثاني:

علي ﷺ أعلم الصحابة

وهو ما ورد صريحاً بكونه أعلم الأمة والناس وجاء على ألفاظ مختلفة نجمها بما يلي:

ما أخرجه الديلمي وغيره عن سلمان عن رسول الله ﷺ قال: «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب»^(١).

وفي الباب عن معاذ بن جبل وعمر وابن عباس^(٢).

وقال ابن مسعود: «أعلم هذه الأمة بعد نبينا ﷺ علي بن أبي طالب»^(٣).

وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب أعلم أمتي وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي»^(٤).

وقال داود ابن المسيب: «ما كان أحد بعد الرسول أعلم من علي»^(٥).

وقال الحسن بن علي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «علي أعلم الناس بالله والناس»^(٦).

وعن الأعمش: «علي أعلم الناس علماً»^(٧).

وقال ابن عمر: «علي أعلم الناس بما أنزل على محمد»^(٨).

وقالت عائشة: «علي أعلم أصحاب محمد بما أنزل على محمد»^(٩).

(١) جامع الاحاديث للسيوطي: ٤٩١/١ ح ٣٤١٤ عن الديلمي، ومناقب الخوارزمي: ٨٢ ح ٦٧ فصل ٧، وينابيع المودة: ٢١٠/١ و ٢٧٨ و ٣٠٢، وكفاية الطالب: ٣٣٢ باب ٩٤، وكنز العمال: ٦١٤/١ ح ٣٢٩٧٧ ط. بيروت و ١٥٦/٦ ط. دكن ١٣١٢، وكنوز الحقائق: ٣٩٠ ط. مصر و ١٨ ط. اسلامبول ١٢٨٥، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٤٣ الفصل الرابع، وكشف الغمة: ١١٣/١، ومناقب الكوفي: ٣٢٦/٤.

(٢) فتح الملك العلي: ٧٠ عن الديلمي في مسند الفردوس.

(٣) ينابيع المودة: ٢٩٤/١

(٤) قصص الأنبياء: ٤١٩، وكمال الدين: ٢٦٣/١، وينابيع المودة: ٢٧١/١.

(٥) الكنى والأسماء للولاي: ١٩٧/١ ط. حيدر آباد ١٣٢٢ من كنيته أبو سهل، وفتح الملك العلي: ٧٨.

(٦) كنز العمال: ٦١٤/١ ح ٣٢٩٨٠. (٧) مناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.

(٨) شواهد التنزيل: ٣٩/١ ح ٢٩.

(٩) شواهد التنزيل: ٤٧/١ ح ٤٠.

وقال الشعبي: «ما كان أحد من هذه الأمة أعلم بما بين اللوحين وما أنزل على محمد من علي»^(١).

وقال عمر: سمعت النبي يقول: «أعلمكم علي بن أبي طالب»^(٢).

وقال سعد لمن شتم علياً: «ألم يكن أعلم الناس»^(٣).

وعن المقداد بن عمرو: «وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله ﷺ أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناء في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم والله لقد زوها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي» هذا لفظ البيهقي^(٤).

وذكرها الطبري بلفظ: «إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول أن أحداً أعلم ولا أفشى منه بالعدل»^(٥).

وذكرها ابن الأثير وابن عبد ربه وغيرها بألفاظ متقاربة^(٦).

وقال عبد الملك بن أبي سلمان: قلت لعطاء أكان في أصحاب محمد ﷺ أعلم من علي ؑ؟ قال: لا والله ولا [ما] أعلم^(٧).

وقال سلمان: قال رسول الله لي: «تعلم من وصي موسى؟

قلت: نعم يوشع بن نون.

قال: لِمَ؟

قلت: لأنه كان أعلمهم.

قال: فإن وصي وموضع سري وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»^(٨).

(١) شواهد التنزيل: ٤٨/١ ح ٤٢. (٢) خصائص الرضي: ٥٩.

(٣) المستدرك: ٥٠٠/٣ ذكر مناقب سعد بن أبي وقاص.

(٤) تاريخ البيهقي: ١٦٣/٢ أيام عثمان، والعقد الفريد: ٢٦٤/٤ كتاب الخلفاء خلافة عثمان.

(٥) تاريخ الطبري: ٢٩٧/٣ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى.

(٦) شرح النهج: ١٩٤/١ خ ٣، والكامل في التاريخ: ٢٢٣ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى، والعقد الفريد: ٢٦٤/٤.

(٧) أسد الغابة: ٢٢/٦، وذخائر العقبى: ٧٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٦٨/٣ ح ١٠٩٨، والشواهد التنزيل: ٤٩/١ ح ٤٤، وجواهر المطالب: ١٩٤/١ باب ٣٠، وشرح الأخبار: ٩١/١ ح ٧، الرياض النضرة: ١٩٤/٢، وفتح الملك العلي: ٧٨ عن الاستيعاب: ١١٠/٣ ط. حيدر اباد.

(٨) المعجم الكبير: ٢٢١/٦ ترجمة لسلمان ما روى أبو سعيد عنه ح ٦٠٦٣.

وقال يزيد الثقفي: لا جرم كان علي أنفصاهم وأعلمهم وأفضلهم^(١).

وقال معاوية لمن سألته عن دعوى أبناء علي عليه السلام عن علمه: كل القوم كان يعلم وكان أبوهم من أعلمهم^(٢).

وعن أبي طفيل: سمعت علي بن أبي طالب يقول: «لا تجدون أحداً بعدي هو أعلم بما تسألونه مني، ولا تجدون أحداً أعلم بما بين اللوحين مني فسلوني».

وقال الحسن عليه السلام: «لقد فارقتكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون»^(٣).

وعن المنصور عن آبائه في خبر طويل جاء فيه: قال رسول الله لفاطمة: «فعلي مني وأنا من علي فعلي أشجع الناس قلباً وأعلم الناس علماً»^(٤).

وعنه في خبر آخر: «وإنّ علياً أوفر الناس علماً»^(٥).

وعن ابن عباس وأبي هريرة وأنس بن مالك وبريدة وأبي أيوب جميعاً عن رسول الله ﷺ أنه قال لفاطمة: «أما ترضين أنّي زوجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً»^(٦).

وعن عائشة: «زوجتك أعلم المؤمنين علماً»^(٧).

وعن أبي سعيد: «أما علمت إنّك بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزهم علماً»^(٨).

وعن أبي أيوب وابن عباس وكعب الأحبار وأبي سعيد أن الرسول قال لفاطمة عليه السلام: «زوجك أعلمهم علماً»^(٩).

وقال عبد الله بن حجل مخاطباً إياه: «أنت أعلمنا برنا وأقربنا بنينا وخيرنا في ديننا»^(١٠).

- (١) تاريخ دمشق: ٨٠/٦٣ ترجمة يزيد الثقفي كاتب الحجاج.
- (٢) العقد الفريد: ٢٦٦/٤ كتاب الخفاء - خلافة عمر - ذيل الشورى.
- (٣) المعجم الكبير: ٨٠/٣ ح ٢٧٢٤ ترجمة الحسن ما روي بهيرة عنه، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/٤٠١، ٣٠٨ ح ١٤٩٥ - ١٥٠٠، وصفة الصفوة: ١/١٢١، والفروع: ١/٥١٠ ذكر، وصيته.
- (٤) مناقب الخواري: ٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩.
- (٥) إرشاد القلوب: ٤٣٠/٢ - ٤٣١.
- (٦) المعجم الكبير: ٤١٦/٢٢ ترجمة فاطمة ما روي أنس عنها، وكثر العمال: ١٣/١٣٥ ح ٣٦٤٢٣ ١١/٦٠٥ ح ٣٢٩٢٥ فضائل علي.
- (٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٢٦٥ ح ٣٠٨، وفتح الملك العلي: ٦٧.
- (٨) الفصول المهمة: ٢٨٦ ط. بيروت.
- (٩) كثر العمال: ٦/١٥٣ ط. دكن، ونبات المودة: ٢/٣٩٥ باب، والبيان للكنجي: ١١٧، والطرائف: ٧/١٣٤ ح ٢١٢.
- (١٠) الإمامة والسياسة: ١/١٠٦ ط. مصر ١٣٧٨، و ١٤١ ط. إيران - حرب صفين.

وقال ابن عبد البر: «علي أعلم الأصحاب»^(١).

وتواتر خبر رسول الله ﷺ لفظة بلفظ: «أما تعلمين أن زوجك... وأكثرهم علماً».

روي عن كل من سلمان^(٢) وأبي أيوب^(٣) ومعلل بن يسار^(٤) والحاتر عن علي^(٥) وأبي إسحاق^(٦) وإسحاق والأزرق وجعفر بن سليمان وأبي حمزة جميعاً عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٧) وأمه سلمة^(٨) وجابر^(٩) وعبد الله بن مسعود^(١٠) وأنس^(١١) وأسماء^(١٢). هذا إضافة إلى الروايات التي تشبه علم علي بعلم الأنبياء^(١٣).

وإضافة إلى ما يأتي مفصلاً من كون جميع أهل البيت أعلم الناس صفاراً^(١٤) وما تقدم أيضاً في حديث الثقلين من كونهم عدل القرآن وأعلم الأمة^(١٥).

أقول: قد أشبعنا البحث عن علم علي عليه السلام في كتابنا: «من مكنون علم علي عليه السلام».



(١) الاستيعاب: ٤٠/٣ ترجمته.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١١٢ ح ١٢٢ فصل ٩، وكمال الدين: ٢٦٣/١ نص النبي على القائم ح ١٠.

(٣) كشف اليقين: ٢٨٥ ح ٣٣٠، وكشف الغمة: ١٥٣/١.

(٤) مسند أحمد: ٢٦/٥ ط.ب، و/ط.ب، وشرح النهج: ٢٢٧/١٣ خطبة ٢٣٨، وذخائر العقبى: ٧٨، ومنتخب كنز العمال: ٣١/٥، والمعجم الكبير: ٢٣٠/٢٠ ترجمة معق ما روى نافع عنه، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٥٤/١ ح ٢٩٨.

(٥) أسد الغاية: ٣١/٥، ومنتخب الكنز: ٣٨/٥، والذرية الطاهرة: ٩١ ح ٨٣، وكنز العمال: ٣٩٢/٦ ط.دكن.

(٦) كنز العمال: ١٥٣/٦ ط.دكن، و١١/٦٠٥ ح ٣٢٩٢٧ فضائل علي ط.ب، والمعجم: ٩٤/١ ح ١٥٦ ترجمته.

(٧) شرح النهج: ٢٢٧/١٣ خطبة ٢٣٨، وكفاية الطالب: ٣٠٣ باب ٨١، وإرشاد القلوب: ٤١٩/٢.

(٨) مناقب الخوارزمي: ١٠٦ ح ١١١ فصل ٩، وكشف الغمة: ١٦٠/١.

(٩) مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(١٠) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥، وكنز الفوائد: ١٢١.

(١١) شواهد التنزيل: ٣٥٦/٢ ح ١٠٠٢ و١٠٠٣.

(١٢) شواهد التنزيل: ١٠٨/١ ح ١٢٢، وترجمة الأمير: ٣٠٧/٣.

(١٣) فتح الملك العلي: ٦٧.

(١٤) مناقب الخوارزمي: ٨٣ ح ٧٠ فصل ٧، و٣١١ ح ٣٠٩ فصل ١٩، وسوف يأتي.

(١٥) كنز العمال: ٥٩٢/١٤ ح ٣٩٦٩٧، و١٣/١٣ ح ٣٦٤١٣، ومناقب الكوفي: ١٠٧/٢، وبتأجيل المودة: ١/٢٢ - ٢٥، ومنتخب الكنز: ٣٤/٦ ح ٥٠/٥.

(١٦) المعجم الكبير: ٦٦/٣ ح ٢٦٨١ ترجمة الحسن - بقية الأخبار أخباره، و١٦٧/٥ ح ٤٩٧١ ترجمة زيد بن أرقم ما روي عنه أبو الطفيل، ومناقب الكوفي: ٣٧٦/٢ ح ٨٤٩.

* الأصل الثاني،

علي عليه السلام أعدل الصحابة

قال أبو بكر: قال لي رسول الله ﷺ في الغار: «يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء»^(١).

ونحوه عن أبي هريرة ولكنه بلفظ: «أما علمت أن يدي ويد علي في العدل سواء»^(٢).

ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ أعدل الناس^(٣).

وقال المقداد: «لا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه»^(٤).

وفي لفظ آخر عنه: «لا يوجد أعلم وأعدل وأعرف بالحق من علي»^(٥).

وعن جابر: «علي) - أعدلكم في الرعية وأقسمهم بالسوية»^(٦).

وعن معاذ بلفظ: «أنت أقسمهم في السوية وأعدلهم في الرعية»^(٧).

وعن الهلالي أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «زوجتك زوجاً ... أعدلهم بالسوية»^(٨).

وعن أبي سعيد وابن عباس وعمر وأبي ذر جميعاً عن النبي ﷺ: «أقسمهم بالسوية»^(٩).

وعن علي عليه السلام: «أحاج الناس يوم القيامة بتسع - إلى أن قال: والعدل في الرعية والقسم بالسوية»^(١٠).

وعن ابن عباس: «رحم الله أبا الحسن كان والله علم الهدى ... وأسمح من عدل وسوى»^(١١).

(١) كنز العمال: ٦٠٤/١١ ح ٣٢٩٢١ فضائله، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٣٩/٢ ح ٩٥٣، ومناقب ابن المغازلي: ١٢٩ ح ١٧٠.

(٢) كفاية الطالب: ٢٥٦ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٣٨/٢ ح ٩٥٢.

(٣) إحياء علوم الدين: ٣٥٩/٢ كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة - بيان محاسن أخلاق النبي.

(٤) الكامل في التاريخ: ٢٢٣/٢ حوادث سنة ٢٣ ذكر الشورى، وشرح النهج: ١٩٤/١ الخطبة ٣ وتاريخ الطبري: ٢٩٧/٣ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى.

(٥) المقصد الفريد: ٢٦٤/٤ كتاب الخلفاء - خلافة عمر - أمر الشورى.

(٦) كفاية الطالب: ٢٤٥ باب ٦٢، ومناقب الخوارزمي: ١١١ ح ١٢٠٠ فصل ٩.

(٧) ذخائر العقبى: ٨٣ ذكر أنه أقضى الأمة، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ ح ١١٨، ومنتخب الكنز: ٣٤/٥، ونبات المعودة: ٢٤٨/١، ٣٧٩. (٨) مجمع الزوائد: ١٦٥/٩ ط. مصر.

(٩) حلية الأولياء: ٦٦/١ ط.، وكنز العمال: ٣٩٣/٦ ط.، ومنتخب الكنز: ٤٥/٥، وإرشاد القلوب: ٢٦٣/٢ احتجاجة يوم الشورى.

(١٠) منتخب الكنز: ٥٤/٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٤٢/٢ ح ٩٥٨.

(١١) المعجم الكبير: ٢٤٠/١٠ ح ١٠٥٨٩ مناقب عبد الله بن عباس، وأخباره.

* الأصل الثالث:

علي عليه السلام أشجع الصحابة

فمن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «إن الله أطلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه رسولاً نبياً، ثم أطلع ثانية فاختار من الخلائق علياً، فزوجك إياه واتخذته وصياً، فهو أشجع الناس قلباً»^(١).

ونحوه عن الأعمش^(٢).

وأخرج الحارث عن شداد بن الأوس عن رسول الله ﷺ: «علي ألب أمتي وأشجعهم»^(٣). وعن الشعبي: «كان علي أشجع الناس تفر العرب بذلك»^(٤).

وعن سلمان الفارسي قال رسول الله ﷺ: «لغاطمة: «أما تعلمين يا بنية إن من كرامة الله إليك أن زوجك خير أمتي... وأشجعهم قلباً»»^(٥).

وعن أبي الطفيل: «ذاك إمام الأمة وقائدها وأشجعهم قلباً»^(٦).

وعن المنصور عن آبائه عن رسول الله ﷺ: «فعلي أشجع الناس قلباً»^(٧).

وعن جابر: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب أقدم أمتي سلباً وأشجعهم قلباً وهو الإمام والخليفة بعدي»^(٨).

وقال عتبة بن أبي سفيان: «إن كان الأشتر شجاعاً لكن علياً لا نظير له في شجاعته وصولته وقوته»^(٩).

وعن ابن مسعود قال رسول الله: «علي أشدكم في الله [الله] غضباً وأشدكم نكاية في العدو»^(١٠).

وقال معاوية لمعمرو: «وانك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله أو أسره»^(١١).

(١) بنابيع المودة: ٢/ ٣٩٥ الباب ٦٠. (٢) مناقب الكوفي: ٢/ ٥٩٥ ح ١١٠٠.

(٣) المطالب العالية: ٤/ ٨٥ ح ٤٠٣٠، وكنز العمال: ١١/ ٧٥٣ ح ٣٣٦٧٠.

(٤) الاستيعاب: ٣/ ٣٦٣.

(٥) كتاب سليم بن قيس: ٧٠ و ٩٣.

(٦) مناقب الخوارزمي: ٣٣٣ ح ٣٥٥ فصل ١٩.

(٧) مناقب الخوارزمي: ٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩.

(٨) مائة مثبقة: ٧٦ المثبقة ٢٥٠، وكنز الفوائد: ١٢١، ومناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.

(٩) مناقب الخوارزمي: ٢٣٥ فصل ١٦ قتال أهل الشام.

(١٠) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٥٦ ح ١٠٠٢، و ١٠٠٣.

(١١) مروج الذهب: ٢/ ٣٨٦ ذكر أيام صفين.

وقال له أيضاً: «أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق أراك طمعت في إمارة الشام بعدي! ... وجعلة الأمر إن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي»^(١).

وقال للتيمي: وأنى أئاه الجبن وما برز له رجل قط إلا صرعه^(٢).

هذا مضافاً إلى الرواية التي تشبه قوة أمير المؤمنين ويطشه بالأنبياء ﷺ^(٣) تقدم بعضها مع المصادر في ذيل علي أفضل الصحابة.

وقال العلامة الحلي: وقد أجمع الناس كافة على أن علياً كان أشجع الناس بعد النبي ﷺ^(٤).

وقال الدلمي: لا خلاف بين المسلمين وغيرهم أن علياً كان أشجع الناس بعد رسول الله^(٥).

وقال الفضل روزبهان: شجاعة أمير المؤمنين أمر لا ينكره إلا من أنكر وجود الرمح والسمك في السماء، مقدم إذ الأبطال تحجم لبث إذا الملاحم تهجم، وهما مما يسلمه الجمهور^(٦).

وقال أبو الفرج الأصبهاني: وإن ذكرت النجدة والبسالة والشجاعة، فمن مثل علي بن أبي طالب ﷺ وقد وقع اتفاق أوليائه وأعدائه على أنه أشجع البشر^(٧).

وقال ابن قتيبة في المعارف: ما صار أحد قط إلا صرعه، شديد الوثب قوي الضرب^(٨).

وقال أبو جعفر الإسكافي في معرض الرد على الجاحظ: أترأه لم يسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْزِبُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِيَّانَ مَرْصُوصَيْنِ﴾^(٩)!

والمحبة من الله هي إرادة الثواب فكل من كان أشد ثبوتاً في هذا الصف وأعظم قتالاً كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثواباً، فعلي ﷺ إذا هو أحب المسلمين إلى الله لأنه أثبتهم قدماً في الصف المرصوص لم يفرط بإجماع الأمة، ولا بارزه قرن إلا قتله^(١٠).

وقال ابن أبي الحديد: وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا إسم من يأتي بعده، وهو الشجاع الذي ما قر قط، وفي الحديث: «كانت ضرباته وتراً».

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠/١ - ٢١ القول في نسب أمير المؤمنين.

(٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٦/٣ ح ١١٠٩.

(٣) راجع مناقب الخواري: ٨٣ ح ٧٠، ٣١١ ح ٣٠٩ فصل ١٩، وشواهد التنزيل: ١٠٣/١، ١٠٠، و١٣٧ ح ١٤٧، ١١٧، و١١٦، ومناقب ابن المغازلي: ٢١٢ ح ٢٥٦.

(٤) نهج الحق: ٢٤٤.

(٥) إرشاد القلوب: ٢/٢١٥.

(٦) نهج الحق الحاشية.

(٧) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٧٤/١٥ كتاب ٢٨ ذكر الجواب عما فخرت به بنو أمية.

(٨) المعارف: ٢١٠. (٩) النساء: ٩٥.

(١٠) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨١/١٣ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر.

وقال في موضع آخر: وأما الجهاد في سبيل الله، فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين^(١).



* الأصل الرابع:

علي ؑ أقضى الصحابة والأمة

فمن جابر وأنس وأبي سعيد جميعاً عن رسول الله ﷺ: «أقضى أمتي علي بن أبي طالب»^(٢).
وعن أنس عن رسول الله ﷺ: «أقضاكم علي»^(٣).
وعن ابن عباس: «علي أقضى أمتي بكتاب الله»^(٤).
وعن قتادة: «أعلمهم بالقضاء علي»^(٥).
وعن أبي إمامة: «أعلم أمتي بالسنة والقضاء علي بن أبي طالب»^(٦).
وعن عبد الله بن أبي عقبة: «إنه أقضى هذه الأمة وأبصر بحلالها وحرامها»^(٧).
وقال المقداد: «لا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه»^(٨).
وعن أبي محجن: «إن أعلمها بفصل القضاء علي»^(٩).
وقال عمر بن الخطاب: «أعلمنا بالقضاء وأقرؤنا علي بن أبي طالب»^(١٠).
وعن ابن عمر وأبي سعيد وإبراهيم بن طلحة والشعبي وأنس وقتادة وابن عباس جميعاً عن

(١) شرح النهج: ٢٤/١.

(٢) التبيين في أنساب القرشيين: ١٠١، وكثر العمال: ٦٤١/١١ ح ٣٣١٢١، والمعجم الكبير: ٢٠١/١ باب من اسمه علي، وفتح الملك العلي: ٧٠، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٩/١ ح ٢٨، وذخائر العقبى: ٨٣، وفتح الباري: ٢٣٣/٩ ط، ومناقب الخوارزمي: ٨١ فصل ٧ ح ٦٦، وكشف الغمة: ١١٣/١.
(٣) الفصول المهمة: ٣٣ علوم أمير المؤمنين، وكفاية الطالب: ٢٢٦ باب ٥٩، وشرح النهج: ١٨/١١ الخطبة كلام ١٩٨، ونور الأبصار: ١٦ مناقبه، والصواعق المحرقة: ١٨٩، والإيضاح: ١٢٤، وإرشاد القلوب: ٢١٢/٢.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٩٧/٢ ح ٦٠.

(٥) سنن سعيد بن منصور: ٢٨/١ ح ٤، وكثر العمال: ٢٥٤/١٣ ح ٣٦٧٥٣.

(٦) كفاية الطالب: ٣٣٢ باب ٩٤.

(٧) الفتح: ٤٩٣/١ مسير عبد الله بن أبي عقبة للخوارج.

(٨) الكامل في التاريخ: ٢٢٣/٢ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى، وتاريخ الطبري: ٢٩٧/٣ كذلك.

(٩) كثر العمال: ٥٦٦/١١ ح ٣٣٦٨١.

(١٠) شواهد التنزيل: ٣٥/١ ح ٢١.

رسول الله ﷺ: «أفضاهم علي»^(١).

وأخرج السلفي وغيره عن أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء عن عمر: «علي أفضانا»^(٢).

وعن أبي سعيد وأبي ذر معاً عن رسول الله ﷺ لعلي: «أنت ... أعلمهم بالقضية»^(٣).
ويلفظ معاذ: «أبصرهم بالقضية»^(٤).

وعن أبي اسحاق وعلقمة وابن مسعود قال: «كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب».

وفي لفظ: «علي أعلم أهل المدينة بالقضاء»^(٥).

وعن ابن مسعود: «أفضى أهل المدينة علي»^(٦).



*الأصل الخامس:

علي عليه السلام أعبد وأزهد الصحابة

فمن سلمان: قال رسول الله ﷺ: «أما تملين يا بنية أن من كرامة الله إياك أن زوجك

(١) المستدرک: ٥٣٥/٣ ذكر عبد الله بن عباس، وتاريخ دمشق: ٨٠/٦٣ ترجمة يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج، وكنز العمال: ٦٣٥/١١، ٦٤٢ ح ٣٣١٢٢، فضائل الخلفاء مجتمعة، والجامع الصغير: ٥٩/١، والإستيعاب: ٨/١ ط. مصر، والإرشاد: ٣٣/١ فصل في فضله في العلم، ومناقب الخوارزمي: ٨٤ ح ٧٢ فصل ٧.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٠ وينايع المودة: ٣٤٣/١ فصل ٣ ثناء الصحابة عليه، والصواعق: ١٩٥، وكنوز الحقائق: ٤٤٣، وكفاية الطالب: ٢٥٩ باب ٦٢، ومناقب الخوارزمي: ٩٢ ح ٨٢ فصل ٧، والطبقات الكبرى: ٢٥٨/٢ ذكر من نفي بالمدينة، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٦/٣ - ٣٨ ح ١٠٦٣، وتاريخ الخلفاء للذهبي: ٦٣٨ - عهد الخلفاء، واسمى المناقب: ٨٠ ح ٢٧، والمستدرک: ٣٠٥/٣ مناقب بن أبي كعب، وفتح الملك العلي: ٧٠ من البخاري، وجواهر المطالب: ١/٢٠٣ باب ٣٢.

(٣) كنز العمال: ٦١٧/١١ ح ٣٢١٩٥ فضائله، والحلية: ٦٦/١ ط.، وإرشاد القلوب: ٢٦٣/٢ احتجاجة يوم الشورى.

(٤) كنز العمال: ٦١٧/١١، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ فصل ٩ ح ١١٨، وذخائر المعنى: ٨٣.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧١ فصل في الأحاديث في فضله، ونور الأبصار: ١٦٤ مناقب، وينايع المودة: ٣٤٣/١، والمستدرک: ١٣٥/٣ مناقب، وأسد الغابة: ٢٢/٤، والطبقات الكبرى: ٢٥٨/٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٤/٣ ح ١٠٧٢، وتاريخ الإسلام: ٦٣٨/٣ - عهده، واسمى المناقب: ٨١ ح ٢٨، وفتح الملك العلي: ٧٢، ومناقب الخوارزمي: ٩٢، و٨٧ فصل ٧.

(٦) نزل الأبرار للبخاري: ٥٠ الباب الأول.

خير أمتي ... وأزهدهم في الدنيا»^(١).

وعن عمار قال رسول الله ﷺ: «يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها الزهد في الدنيا»^(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص في الرد على من شتم أمير المؤمنين عليه السلام: «ألم يكن أزهد الناس؟»^(٣)

وقال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «من يقوى على عبادة علي عليه السلام وآتى لي بعبادة علي»^(٤).

وقال قبيصة بن جابر: «ما رأيت في الدنيا أزهد من علي بن أبي طالب»^(٥).

وعن ابن عينة: «أزهدهم علي»^(٦).

وقال عمر بن عبد العزيز: «ما علمنا أن أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي أزهد من علي ابن أبي طالب»^(٧).

قال ابن أبي الحديد: أما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً^(٨).

وقال: أما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد»^(٩).

وقال العلامة الحلي: ومن المعلوم عند كل أحد أن علياً عليه السلام كان أعبد أهل زمانه^(١٠).

وقال: لا خلاف أنه عليه السلام كان أعبد الناس ومنه تعلم الناس صلاة الليل^(١١).

وقال: لا خلاف في أنه أزهد أهل زمانه^(١٢).

(١) كتاب سليم: ٧٠ و ٩٣.

(٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٥٢/٣ ح ١٢٦٩، والكامل في التاريخ: ٤٣٤/٢ حوادث سنة ٤٠ ذكر سيرته، وتاريخ الإسلام: ٦٤٥/٣ عهد الخلفاء - علي، وكفاية الطالب: ١٩٢ باب ٤٦، ونهج الحق: ٢٤٥، وكشف اليقين: ١٠٥ ح ٩٨.

(٣) مستدرک الصحيحين: ٤٩٩/٣ ذكر مناقب أبي اسحاق سعد بن وقاص.

(٤) كشف اليقين: ١٤١، ومناقب آل أبي طالب: ١٢٥/٢.

(٥) نهج الحق: ٢٤٥، وكشف اليقين: ١٠٧ ح ١٠١، ومناقب الخوارزمي: ١٢٢ ح ١٣٦ فصل ١٠.

(٦) إحياء علوم الدين: ٢٣٨/٤، ومقتل علي لابن أبي الدنيا: ١٠٨ ح ٩٨ - ٩٩، ومناقب الكوفي: ٢٩١/١.

(٧) تذكرة الخواص: ١٠٥ الباب الخامس، ونهج الحق: ٢٤٥، وكشف اليقين: ١٠٦ ح ١٠٠، والمناقب للخوارزمي: ١١٧ ح ١٢٨ فصل ١٠.

(٨) شرح النهج: ٢٧/١، و٢٦ القول في نسب الأمير، ويتابع المودة: ١٧٧/١.

(٩) شرح النهج: ٢٧/١، و٢٦ القول في نسب الأمير، ويتابع المودة: ١٧٧/١.

(١٠) كشف اليقين: ١٤١. (١١) نهج الحق: ٢٤٧.

(١٢) نهج الحق: ٢٤٤.

وفيه نزلت: ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(١).

هذا إضافة لما روي من كون زهده كزهة الأنبياء كما تقدم^(٢).



* الأصل السادس:

علي بن أبي طالب وفهم إيمانه

فمن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «علي أقدمكم إسلاماً وأوفرهم إيماناً»^(٣). وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلاق وأعمالهم في كفة ميزان ووضع عملك ليوم واحد في الكفة الأخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلاق»^(٤).

وعن عبد الله بن ضبيعة العبدي عن أبيه عن جده عن عمر قال: هذا علي بن أبي طالب أشهد على رسول الله ﷺ سمعته وهو يقول: «إنَّ السموات السبع والأرضين السبع لو وضعتا في كفة ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب»^(٥).

وعن ابن عمر: «لو أن السموات والأرض موضوعتان في كفة وإيمان علي في كفة لرجح إيمان علي»^(٦).

وقال رسول الله ﷺ يوم الخندق: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»^(٧).

وفي رواية أخرى: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة»^(٨).

(١) كشف اليقين: ١٤٢، وشواهد التنزيل: ١٨٢/٢ ح ٨٨٨.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٨٣ ح ٧٠ فصل ٧، ٣١١ ح ٣٠٩ فصل ١٩، ومناقب ابن المغازلي: ٢١٢ ح ٢٥٦ عن أنس.

(٣) شواهد التنزيل: ٣٥٦/٢ ح ١٠٠٢ و ١٠٠٣.

(٤) مائة متقية: ١٠٦ المنقبة ٤٧ -، وشواهد التنزيل: ١٢/٢ ح ٦٣٤ من حذيفة مع تفاوت.

(٥) كفاية الطالب: ٢٥٨ باب ٦٢ -، والرياض النضرة: ٢٢٦/٢ ط. مصر الأولى -، ومناقب الخوارزمي: ١٣١ ح ١٤٥ فصل ١٢.

(٦) كنز العمال: ١٥٦/٦ ط. دكن ١٣١٢ -، ١١٧/١١ ح ٣٢٩٩٣ ط. بيروت كتاب الفضائل فضائل علي.

(٧) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٦١/١٣، و ٢٨٥ خطبة ٢٣٨ القول في إسلام أبو بكر، وعلي.

(٨) مناقب الخوارزمي: ١٠٧ ح ١١٢ فصل ٩، وكنز العمال: ١١١/٦٢٣ ح ٣٣٠٣٥ كتاب الفضائل فضائل علي.

وعن جابر قال رسول الله ﷺ: «علي أقدم أمتي سلماً وأصحهم ديناً وأكثرهم يقيناً»^(١).
وعن الأعمش: «علي أحسن الناس خلقاً»^(٢).

واحتج الأمير ثاني يوم السقيفة بقوله: «وإنا أذكركم لساناً وأنبئكم جناتاً»^(٣).
وأخرج أبو نعيم: «ولا تستبوا علياً فإنه كان فانياً في ذات الله، لا تشكوا في علي فإنه الأخشن في دين الله»^(٤).
وفي رواية: «علي أطهرهم قلباً»^(٥).



* الأصل الثامن:

علي ؑ أنيس وعقري الصحابة

روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن إن الله أنزل علي كتاباً مبيناً وأمرني أن أبين للناس ما نزل إليهم ما خلا علي بن أبي طالب، فإنه يستغني عن البيان إن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي ودرايته كدرايتي»^(٦).

وقال ؑ عن نفسه في أيام التحكيم: «وقد زعمت قريش أن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحروب، تريت أيديهم! وهل فيهم أشد مراساً لها مني؟
لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا قد أريت على نيف وستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع»^(٧).

وقال ؑ عندما أكره علي بيعة أبي بكر: «وإنا ... أعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور ...»^(٨).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي أنت عقريهم»^(٩). وأخرجه البغادي^(١٠)

(١) كنز القوائد: ١٢١. (٢) مناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.

(٣) الاحتجاج: ٧٤/١ ذكر طرف مما جرى بعد، وفاة النبي.

(٤) يتابع المودة: ١٨١/١ ط. اسلامبول، و ٢١٥ ط. النجف.

(٥) مناقب الكوفي: ٤١٨/١. (٦) مائة منقبة: ١٢٧ المنقبة ٦٧.

(٧) مروج الذهب: ٤٠٣/٢ ذيل ذكر الحكمين.

(٨) الاحتجاج: ٧٣/١ - ٧٤ ذكر طرف مما جرى بعد، وفاة الرسول.

(٩) كنز العمال: ٦٢٧/١١ ح ٣٣٠٥٨ فضائل علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٢٩/٢ ح ١٨٤.

(١٠) تاريخ بغداد: ٤٣٦/٨.

وأخرج الحارث عن شداد بن الأوس عن رسول الله ﷺ: «علي ألب أمتي وأشجعها»^(١).
وعن المقداد: «لا يوجد أعرف بالحق من علي»^(٢).
وفي رواية: «علي أبها الصحابة»^(٣).

* قال ابن أبي الحديد: وأما الرأي والتدبير فكان من أسد الناس رأياً وأصحهم تدبيراً^(٤).
وقال: وأما السياسة فإنه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله^(٥).

وقال في موضع ثالث: وأعلم أن قوماً ممن لم يعرف حقيقة فضل أمير المؤمنين ﷺ زعموا أن عمر كان أسوس منه، وإن كان هو أعلم من عمر - ثم أخذ بطرح الأدلة في بحث مفصل فليراجع^(٦).



* الأصل التاسع.

علي ﷺ أفقه وفرض للصحابة

قال عطاء: «علي أفقه الصحابة»^(٧).

وقال المقداد: «وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله»^(٨).

وقال هاشم بن عتبة: «[علي] أفقه خلق الله في دين الله»^(٩).

وروي عن رسول الله قوله: أنا مدينة الفقه وعلي بابها»^(١٠).

وعن عائشة من طرق متعددة عندما قيل أن علياً أفتى بصوم عاشوراء: «أما إنه أعلم [من بقي] الناس بالسنة». أخرجه أبو عمر^(١١).

(١) المطالب العالية: ٨٥/٤ ح ٤٠٣٠، وكنز العمال: ٧٥٣/١١ ح ٣٣٦٧٠.

(٢) القعد الفريد: ٢٦٤/٤ كتاب الخلفاء خلافة عمر - أمر الشورى ..

(٣) كشف الخفاء: ٣٢/١.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨/١، ونبايح المودة: ١٧٧/١.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨/١.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٢/١٠ كلام ١٣٩ سياسة علي.

(٧) مقتل علي لابن أبي الدنيا: ١٠٧. (٨) تاريخ يعقوبي: ١٦٣/٢ أيام عثمان.

(٩) الكامل في التاريخ: ٣٨٤/٢ حوادث سنة ٢٧، والفتح: ٣٤٩/١، وقمة صفين.

(١٠) تذكرة الخواص: ٥٢ الباب الثاني.

(١١) الإستيعاب: ٤٠/٣ ترجمته، وذخائر المعنى: ٧٨، ونبايح المودة: ٣٤٣/١ و٢٤٨، وفتح الملك العلي: =

وعن أبي إمامة عن رسول الله ﷺ: «أعلم أمتي بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب»^(١).
 واستشهد أمير المؤمنين عليهم بقوله: «هل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنة
 مني؟».

فقالوا: لا^(٢).

وعن عبد الله بن عقب: «إنه أبصر بحلالها وحرامها»^(٣).

وقال ابن عباس: «ليس على وجه الأرض أعلم بالفرائض من علي بن أبي طالب»^(٤).

وقال المغيرة: «ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من علي ؑ»^(٥).

وقال ابن مسعود: «أفرض [أعلم] أهل المدينة وأقضاها علي»^(٦).

وفي لفظ: «إن أعلم أهل المدينة بالفرائض علي»^(٧).

وعن ابن عباس: «إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها»^(٨).

وقال عمر له: «أنت خيرهم فتوى»^(٩).

حتى صار فقه أمير المؤمنين مقياساً كما قال يحيى بن أكثم للمأمون: «إن خضنا في الطب
 فأنت جالينوس في معرفته... أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب في علمه»^(١٠).

وتقدم كلام ابن أبي الحديد في بيان أعلمية أمير المؤمنين ؑ: «ومن العلوم علم الفقه
 وهو أصله وأساسه، وكل فقه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه؛ وأما أصحاب أبي

= ٧٣، تاريخ الخلفاء: ١٧١، والصواعق: ١٩٦، وانساب الأشراف: ١٢٤/٢ ح ٨٦ ترجمته و١/٣٢٠ ح ٨٦،
 وتاريخ الإسلام: ٦٣٨/٣ ذكر علي، والرياض النضرة: ١٦٠/٣، ومناقب الخوارزمي: ٩١ ح ٨٤
 فصل ٧.

(١) كفاية الطالب: ٣٣٢ باب ٩٤.

(٢) إرشاد القلوب: ٢٥٩/٢ احتجاجه يوم الثوري.

(٣) الفتوح: ٤٩٢/١ سير ابن عقب للخوارزمي.

(٤) تذكرة الخواص: ١١٦ باب ٦ المختار من كلامه ١١٠.

(٥) فتح الملك العلي: ٧٩، والإستيعاب: ٤٦٢/٢، والرياض النضرة: ١٩٤/٢ ط. مصر.

(٦) نتائج المودة: ٣٤٣/١ ثناء الصحابة، وتاريخ الخلفاء: ١٧١ فضل الأمير، وشواهد التنزيل: ٣٤/١ ح ٢٠،

وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٤٧/٣ ح ١٠٧٦.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٦٦/١٣ ح ٣٦٥٠٦، وفتح الملك ٧٢.

(٨) كنز العمال: ١٦٦/١٣ ح ٥٠٦، وتاريخ الإسلام: ٦٣٨/٣ عهد الخلفاء - علي.. والطبقات الكبرى: ٢/

٢٥٨ ذكر من كان يفتي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٥٩/٣.

(٩) الطبقات الكبرى: ٢٥٨/٢، وانساب الأشراف: ١٧٨ ح ٢٠٤.

(١٠) المحاسن والمساوي: ٤٣٨ محاسن المخاطبات.

حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة.

وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة.

وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد [الصادق] وقرأ جعفر على أبيه وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب.

وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهو لاء الفقهاء الأربع.

وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.

وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما أخذ من علي عليه السلام، وأما ابن عباس فظاهر وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة^(١)، وقوله غير مرة: «لولا علي لهلك عمر» وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن» وقوله: «لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر».

فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه^(٢).



* الأصل العاشر:

علي عليه السلام أفصح الصحابة

فمن ابن عباس: «رحم الله أبا الحسن كان والله... أخطب أهل الدنيا»^(٣).

وقال معاوية لمخنف: «ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره»^(٤).

وقال للتميمي: «إنا كنا نتحدث أنه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من علي»^(٥).

(١) كما تقدم.

(٢) شرح النهج: ١٨/١ القول في نسب الأمير.

(٣) المعجم الكبير: ٢٣٩/١٠ ح ١٠٥٨٩ مناقب ابن عباس، وأخباره.

(٤) شرح النهج: ٢٤/١ نسب الأمير، ونبائع المودة: ١٧٦/١.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٧٦/٣ ح ١١٠٩.

روصفه ضرار أمام معاوية قائلاً: «كان خير من آمن واتقى ... وأفصح من تنفس وقرأ»^(١).
 وقال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: «يا عبد الرحمن إن الله أنزل عليّ كتاباً مبيناً وأمرني أن آبين للناس ما نزل إليهم، ما خلا علي بن أبي طالب فإنه يستغني عن البيان، إن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي»^(٢).
 وقال ابن عباس في محضر معاوية: «رضي الله عن أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف النقي خير من آمن واتقى وأفضل من تقمص وارتدى وأفصح من تنفس وقرأ»^(٣).
 واحتج علي القوم لما أكرهه على البيعة: «وأنا أذريكم لساناً وأثبتكم جناناً»^(٤).
 وقال ابن أبي الحديد: وأما الفصاحة فهو علي ؑ إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.



* الأصل الحادي عشر:

علي ؑ أكرم وأنسخي الصحابة

من ذلك ما روي عن أبي إسحاق السبيعي قال: سألت أكثر من أربعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من كان أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ قالوا: «الزبير وعلي بن أبي طالب عليهما السلام». أخرجه الفضائلي^(٥).
 وذكره القندوزي عنه ولكن فيه: «علي ثم الزبير»^(٦).
 وعن سلمان قال رسول الله ﷺ: «أما تعلمين يا بنية أن من كرامة الله إياك أن زوجك خير أمي ... وأكرمهم نفساً وأجودهم كفاً»^(٧).
 ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ في حق علي ؑ: «هذا البحر الزاخر هذا الشمس الطالعة، أسخى من الفرات كفاً، وأوسع من الدنيا قلباً فمن أبغضه فعليه لعنة الله»^(٨).

(١) مروج الذهب: ٥١/٣ ذكر الصحابة، ومدحهم علي، وعباس..

(٢) مائة منقبة: ١٢٧ المنقبة: ٦٧.

(٣) مروج الذهب: ٥١/٣ - ٥٢ ذكر الصحابة، وفضلهم.

(٤) الاحتجاج: ٧٤/١ ذو طرف مما جرى بعد، وفاة - الرسول..

(٥) ذخائر العقبى: ١٠٤ - ١٠٣.

(٦) ينابيع المودة: ٢٥٨/١ باب ٥٦ ذكر كشفه، وكراماته.

(٧) كتاب سليم: ٧٠، و٩٣.

(٨) مائة منقبة: ٥٧ المنقبة: ١٢ -، وكثر الفوائد: ٦٣ ذكر بدع آخر الزمان.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب أقدم أمتي مسلماً وأسمحهم كفاً»^(١).

ونحوه عن الأعمش عن رسول الله ﷺ: «قال الشعبي: «كان أسخى الناس»»^(٢).

قال العلامة الحلي: لا خلاف في أنه ﷺ كان أسخى الناس جاد بنفسه فأنزل الله في حقه ﴿ومن الناس من يشرى نفسه﴾^(٣).



* الأصل الثاني عشر:

علي ﷺ أحلم وأسمح الصحابة

من ذلك قول رسول الله ﷺ لفاطمة في حديث تزويجها: «إن الله أمرني بأنكحتك . . . أعظمهم حلماً».

روي عن كل من معقل بن يسار^(٤) وأنس^(٥) وأبي اسحاق^(٦) والمنصور عن أبيه^(٧) وأم سلمة^(٨) وجعفر بن محمد الصادق وأسماء وأبي أيوب^(٩).

وفي لفظ عن الحارث عن علي وعائشة وبريدة: «لقد أنكحتك . . . أفضلهم حلماً»^(١٠).

وعن أبي سعيد: «أكثرهم حلماً»^(١١).

(١) مائة مثبة: ٧٦ المثبة ٢٥ -، وكثر القوائد: ١٢١ فصل في بيان الأمير أول من سبق إلى الإسلام.

(٢) مناقب الكوفي: ٥٩٥/٢ ح ١١٠٠.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢/١ القول في نسب أمير المؤمنين.

(٤) نهج الحق: ٢٤٥.

(٥) شرح النهج: ٢٢٧/١٣ خطبة ٢٣٨، ومنتخب الكنز: ٣١/٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٥٣/١ ح ٢٩٧.

(٦) شواهد التنزيل: ١٠٨/١ ح ١٢٢.

(٧) المعجم الكبير: ٩٤/١ ترجمته - صفته .، وكثر العمال: ٦٠٥/١١ ح ٣٢٩٢٧ فضائله.

(٨) إرشاد القلوب: ٤٣٠/٢ . (٩) مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(١٠) كفاية الطالب: ٣٠٣ باب ٨١، وفتح الملك العلي: ٦٧، ومناقب الخوارزمي: ١١٢ ح ١٢٢، وكشف اليقين: ١٤٠ ح ١٣١.

(١١) أسد الغابة: ٥٢٠/٥ ترجمة، وفاطمة، والذرية الطاهرة: ٩١ ح ٨٣، وفتح الملك العلي: ٦٧، وكثر العمال: ١١٤/١٣ ح ٣٦٣٧، و١٣٥ ح ٣٦٤٢٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٦٤/٣ ح ٣٠٦ ومناقب الخوارزمي: ١٠٦ ح ١١١ فصل ٩، ومنتخب الكنز: ٣٨/٥.

(١٢) البيان: ١١٧ الباب التاسع.

- وعن جابر: «أكملهم حِلماً»^(١).
- وعن ابن عباس والمنصور والأعمش: «فهو أشجع الناس قلباً وأحلم الناس حِلماً»^(٢).
- وعن بريدة ومعل: «وأحلمهم حِلماً»^(٣).
- وعن عبد الله بن مسعود: «علي أرجحكم حِلماً»^(٤).
- هذا إضافة إلى الروايات التي تشبه حلمه بحلم الأنبياء^(٥).
- وما يأتي من أهل البيت أحلم الناس كباراً^(٦).
- قال ابن أبي الحديد: وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب وأصفحهم عن مسيء فقد صفح عن مروان وابن الزبير وعائشة وكثيرين^(٧).
- وقال العلامة الحلي: لا خلاف في أن علياً كان أحلم الناس^(٨).
- وقال الدليمي: فكان ؑ أكثر الناس حِلماً لم يقابل مسيئاً بإساءته^(٩).
- * هذه جملة الفضائل التي يتقدم من أنصف بها بالفضل على غيره، وقد علمت بما لا ريب فيه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بلغ علاها.
- ومن ذلك يتضح فضل أمير المؤمنين على الخلفاء الثلاثة، وسوف يأتي فضله على الأنبياء والأوصياء فضلاً عن الخلفاء^(١٠).



- (١) مائة متقية: ٧٦ المتقية ٢٥، وكثر الفوائد: ١٢١.
- (٢) ينابيع المودة: ٢/ ٣٩٥ باب ٦٠، ومناقب الخوارزمي: ٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩، ومناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.
- (٣) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٢٦٢ ح ٣٠٥، والمعجم الكبير: ٢٠/ ٢٣٠ ترجمة معل ما روى نافع عنه.
- (٤) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٥٦ ح ١٠٠٢، و١٠٠٣.
- (٥) انساب الأشراف: ٢/ ١٠٦ ح ١٤٧، وتقدم بعض المصادر.
- (٦) راجع إضافة لما تقدم: ينابيع المودة: ١/ ٢٢، و٢٥، ومنتخب الكنز: ٦/ ٣٤، وكنز العمال: ١٣/ ١٣٠ ح ٣٦٤، و١٤/ ٥٩٢ ح ٣٩٦٧٩، ومناقب الكوفي: ٢/ ١٠٧ ح ٥٩٥، ونهج الحق: ٢٥٧.
- (٧) شرح النهج: ١/ ٢٢ الخطبة الأولى.
- (٨) كشف القين: ١٣٨.
- (٩) إرشاد القلوب: ٢/ ٢٢٠.
- (١٠) سوف يأتي فضل الأمير على الأنبياء، ومن روايات متعددة، ويكفي التامل بالحديث المشهور الذي يفضل على حزيل النبي [راجع فخر الرازي مرود آية السابقون السابقون، والدر الثمور: ٦/ ١٥٤] وعلى حد قول سبط ابن الجوزي: فدل على فضل علي علي أنبياء بني إسرائيل [تذكرة الخواص: ٥٥ باب حديث رد الشمس].

مسك الختام

قال رسول الله ﷺ: **«لو أن الأشجار [الغياض] أقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب**»^(١).

هل أبصرت عيناك في المحراب كأبي تراب من فتى محراب
 لله دُر أبي تراب إنه أسد الحروب وزينة المحراب
 ألا هل من فتى كأبي تراب وإئسى مثله فوق التراب
 إذا ما مقلتي رمدت فكحلي تراب من نعل أبي تراب^(٢)



قبح تقدم المفضول على الفاضل

اعلم وفقنا الله وإياك أن نقدم المفضول أو الجاهل على الفاضل أو العالم من الأمور التي يحكم العقل والعقلاء بقبحها، بل الوجدان قاض بذلك، غير أن ذهاب البعض إلى جوازه أو حسنه يستدعي بسط الأدلة للبرهنة عليه.

وسوف نتعرض أولاً لأقوالهم وأدلتهم والتي تنبئ أن ذهابهم إلى ذلك إما لأغراض شخصية وإما لتبريرات - من رؤوس مذاهبهم - على صحة تقدم الخليفة الأول أو الثاني والثالث. ثم نورد أدلة حسن ووجوب تقدم الفاضل.



أقوال المخالفين وأدلتهم

قال الإمام النسفي: **«ولا يشترط [في الإمام] أن يكون معصوماً، ولا أن يكون أفضل أهل زمانه**».

وقال العلامة التفتازاني شارحاً: **«لأنّ المساوي في الفضيلة بل المفضول الأقل علماً وعملاً»**

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٢ ح ١، ونبأ المردة: ٤٣/١، وكفاية الطالب: ٢٥١ باب ٦٢، وتذكرة الخواص: ٢٣ باب ٢، وكنز الفوائد: ١٢٩، وروضة الواعظين: ١٢٧ مجلس في ذكر فضائله، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٠٩ باب فضائله، والطرائف: ١/ ١٣٩، ومائة منقبة: ١٦٢ منقبة: ٩٩، ومناقب الخوارزمي: ٣٢٨ ح ٣٤١ فصل ١٩.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٩٧ و٣٩٩.

ربما كان أعرف بمصالح الإمامة ومفاسدها، وأقدر على القيام بمواجبتها، خصوصاً إذا كان نصب المفضول أدفع للشر وأبعد عن إثارة الفتنة؛ ولهذا جعل عمر الإمامة شورى بين ستة مع القطع بأن بعضهم أفضل من البعض^(١).

وقال في شرح المقاصد: ولا يشترط أن يكون الإمام هاشمياً ولا معصوماً ولا أفضل من يولى عليهم.

وقال: إذا مات الإمام تصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكة، إنعقدت له الخلافة، وكذا إذا كان فاسقاً أو جاهلاً أو جائراً^(٢).

وقال الباقلاني: يجب أن يكون [الإمام] على أوصاف:

منها أن يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضياً من قضاة المسلمين.

ومنها أن يكون من أمثلهم في العلم وسائر هذه الأبواب التي يمكن التفاضل فيها، إلا أن يمنع عارض من إقامة الأفضل فيسوغ نصب المفضول.

وليس من صفاته أن يكون معصوماً ولا عالماً بالغيب ولا أفرس الأمة وأشجعهم ولا أن يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش وليس مما يوجب خلع الإمام حدوث فضل في غيره ويصير به أفضل منه وإن كان لو حصل مفضولاً عند ابتداء العقد لوجب العدول عنه إلى الفاضل^(٣).

وقال ابن الجوزي: قال الفقهاء: لا تجوز ولاية المفضول على الفاضل إلا أن يكون هناك مانع من خوف فتنة أو يكون الفاضل غير عالم بالسياسة^(٤).

وقيل الإمامة جائزة في الفاضل والمفضول معاً إذا كان في الفاضل علة تمنع^(٥).

هذه جملة أقوالهم، ونحن في مقام الرد على هذا الكلام وإثبات هذه القضية نورد تمهيداً وبيانين:



* أمّا التمهيد،

في بيان الأفضلية ومعناها

* قال الراغب الأصفهاني: الفضل الزيادة عن الإقتصار، والفضل إذا استعمل لزيادة أحد الشئين على الآخر فعلى ثلاثة أضرب:

(١) شرح العقائد النسبية: ١٠٠ ط. مصر سنة ١٤٠٨. (٢) شرح المقاصد: ٧١/٢، و ٢٧٢.

(٣) التمهيد: ١٨١ - ١٨٦ باب الكلام في صفة الإمام.

(٤) الرد على المتعصب العنيد: ٦٩.

(٥) فرق الشيعة: ٨.

فضل من حيث الجنس، وفضل من حيث النوع، وفضل من حيث الذات:
فالأولان جوهریان.

والفضل الثالث قد يكون عرضياً فيُوجد السبيل على اكتسابه، ومن هذا النوع التفضيل المذكور في قوله [تعالى]: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾^(١).
﴿لتبتغوا فضلاً من ربكم﴾^(٢)

يعني المال وما يكتسب وقوله: ﴿ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾^(٣).
فإنه يعني بما خص به الرجل من الفضيلة الذاتية له والفضل الذي أعطيه من المكنة والمال والجاه والقوة وقال: ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾^(٤).
﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين﴾^{(٥)(٦)}.

* وقال الزمخشري: قوله: ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾^(٧).
أي كل شيء قدم بنية أو لسان أو جراحة أعطاه الله فضل ذلك.
* وقال المفسر: أي يعطي في الآخرة كل ذي فضل فضله في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس، أو فضله في الثواب والدرجات.

وقيل: أي من كان ذا فضل في دينه فضله الله في الدنيا بالمنزلة وفي الآخرة بالثواب^(٨).
* وقال السيد المرتضى وابن أبي الحديد: الأفضل من كان أكثر ثواباً من غيره والأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة^(٩).
وقيل التفاضل بالأعمال الصالحة^(١٠).

* وقال الإمام أبو زرعة: إن المحبة قد تكون لأمر ديني وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية، فمن كان أفضل كانت محبته الدينية له أكثر^(١١).

(١) انحل: ٧١. (٢) الاسراء: ١٢.

(٣) النساء: ٣٢. (٤) الاسراء: ٥٥.

(٥) النساء: ٩٥. (٦) مفردات الراغب: ٣٩٥ - ٣٩٦ مادة فضل ..

(٧) هود: ٣.

(٨) مجمع البحرين: ٤٤٢/٥ مادة فضل من كتاب اللام ..

(٩) شرح النهج للمعتزلي: ٩/١، و٢٨١/١٣ إسلام أبي بكر وعلي، ورسائل السيد المرتضى: ٣٠١/١ مسألة ٥٨، الصواعق: ٣٢١.

(١٠) يوسف: ٧٦.

(١١) لوامع الأنوار البهية: ٣٥٦/٢ فصل في ذكر الصحابة الكرام - التنبيه الرابع.

• وقال المحقق ابن القيم في بدائع الفوائد: إنَّ أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطلع عليه إلَّا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح^(١).

• وقال المزبن عبد السلام: الجواهر والأجسام كلها متساوية من جهة ذواتها، وإنما يفضل بعضها على بعض بصفاتها وأعراضها وانتسابها إلى الأوصاف الشريفة في التفاضل النفيسة^(٢).

• وفصل كلام ابن عبد السلام تلميذه القرقي في كتابه أنوار الفروق^(٣) :

فأوصل الصفات والأعراض التي يُفاضل على أساسها إلى عشرين قاعدة، وهذا ملخصها.

- القاعدة الأولى: تفضيل المعلوم على غيره بذاته دون سبب يعرض له يوجب التفضيل له على غيره، كذات الله وصفاته، والعلم فإنه حسن لذاته.

- القاعدة الثانية: التفضيل بالصفات الحقيقية كتفضيل العالم على الجاهل.

- القاعدة الثالثة: التفضيل بطاعة الله تعالى، كتفضيل المؤمن على الكافر، وكتفضيل الأولياء بينهم بكثرة الطاعة، فمن كان أكثر تقرباً إلى الله تعالى كانت رتبته في الولاية أعظم.

- القاعدة الرابعة: التفضيل بكثرة الثواب الواقع في العمل كالإيمان أفضل من جميع الأعمال، وكصلاة الجماعة أفضل من الفرد.

- القاعدة الخامسة: التفضيل لشرف الموصوف، كصفات الله تعالى، وصفات الرسول ﷺ.

- القاعدة السادسة: التفضيل بشرف الصدور، كشرف ألفاظ القرآن على غيرها من الألفاظ لكون الرب هو المتولي لرصفه ونظامه.

- القاعدة السابعة: التفضيل بشرف المدلول، كتفضيل الآيات المتعلقة بالله على المتعلقة بأبي لهب.

- القاعدة الثامنة: التفضيل بشرف الدلالة، كشرف الحروف الدالة على الأوصاف الدالة على كلام الله تعالى.

- القاعدة التاسعة: التفضيل بشرف التعلق، كتفضيل العلم على الحياة فإن الحياة لا تتعلق بشيء.

- القاعدة العاشرة: التفضيل بشرف المتعلق، كتفضيل العلم المتعلق بذات الله على غيره من العلوم.

(١) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣٧٤ فصل في ذكر الصحابة الكرام - خديجة وعائشة.

(٢) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٤١٠ فصل في المفاضلة بين البشر والملائكة - التبيين الخامس.

(٣) أنوار الفروق: ٢/ ٢٣٤.

- القاعدة الحادية عشر: التفضيل بكثرة التعلق، كتفضيل علم الله على قدرته.
- القاعدة الثانية عشر: التفضيل بالمجاورة، كتفضيل جلد المصحف على غيره.
- القاعدة الثالثة عشر: التفضيل بالحلول، كتفضيل قبره ﷺ على جميع بقاع الأرض.
- القاعدة الرابعة عشر: التفضيل بسبب الإضافة، كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾.
- القاعدة الخامسة عشر: التفضيل بالأنساب والأسباب، كتفضيل ذريته على جميع الذراري بسبب نسبهم المتصل برسول الله ﷺ.

- القاعدة السادسة عشر: التفضيل بالثمرة والجدوى، كتفضيل العالم على العابد.
- القاعدة السابعة عشر: التفضيل بأكثرية الثمرة، كثمرة علم الفقه على غيره.
- القاعدة الثامنة عشر: التفضيل بالتأثير، كقدرة الله تعالى على العلم والكلام.
- القاعدة التاسعة عشر: التفضيل بوجود البنية والتركيب، كتفضيل الملائكة على الجان.
- القاعدة العشرون: التفضيل باختيار الله تعالى لمن يشاء على من يشاء، ولما يشاء على ما يشاء، فيفضل أحد المتساويين على الآخر من كل وجه، كتفضيل شاة الزكاة على التطوع^(١).

* أقول: لا بدّ من التعليق والتوضيح لبعض مطالبه:

- * أولاً: في ما ذكره من الأمثلة تساهل واضح، ولا تشاح في ذلك.
- * ثانياً: إنّ بعض هذه القواعد خارج عن بحثنا ذكرته لإتمام الفائدة^(٢).
- * ثالثاً: إنّ بعض هذه القواعد صحيحة إذا كانت للتفاضل بين صفات الذوات المتحدة، أما إذا كان التفاضل بين صفات الذوات غير المتحدة، أو بين نفس الذوات المتحدة، فإنه لا يرجع إلى محصل.

ومثال الأول: التفاضل بين عامة البشر الذين لا يمتلكون ذواتاً ملكوتية خاصة من الله عز وجل، والذي منه التفاضل بين الصحابة على مبنى أكثر العامة، الذين لا يعتقدون بوجود العصمة المطلقة لأهل البيت ﷺ، بل قد يقال - على مبنى القوم - بشمول التفاضل للأنبياء ﷺ إما لأفعالهم قبل البعثة أو في غير التبليغ بل حتى في التبليغ، إذ النبي الذي يسهي في صلاته لا يفضل من ناحية الصفات على الشخص العادي الذي لا يسهي، وكذا النبي الذي يرتكب المكروه قبل البعثة لا يفضل على غير مرتكبه، وهذا مدلل على بطلان قولهم في العصمة والتفاضل معاً، وسوف يأتي تفصيل ذلك.

(١) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٤١٠ - ٤١٦ فصل في المفاضلة بين البشر والملائكة - التنبية الخامس، عن أنوار الفروق للقرني: ٢/ ٢٣٣ مع تصرف من السفاريني، وإجمال منا.

(٢) ولعله لا تخرج إلا القاعدة التاسعة بعد إعمال النظر كما يأتي.

ومثال الثاني: التفاضل بين الصحابة وعامة بني البشر وبين المعصومين كالملائكة والأنبياء وأهل البيت عليهم السلام.

ومثال الثالث: التفاضل بين نفس المعصومين أنفسهم، كالتفاضل بين الملائكة والأئمة من أهل البيت والأنبياء عليهم السلام.

وما نحن بصدد الكلام عنه هو التفاضل بين الصحابة وبين أهل البيت عليهم السلام.

وعليه فعلى مبنانا لا وجه للتفاضل بينهم؛ إذ ذوات أهل البيت المتصفة بالمعصمة من الله المنان، مختلفة عن ذوات الصحابة غير المتصفة بذلك، فلا معنى للبحث في التفاضل في الصفات.

وقد تقدّم ويأتي ما يدل على ذلك في بحث آية التطهير الدالة على عصمتهم، وأنها من الله منذ الأزل وإن شئت فغير تكوينهم بإرادته التكوينية، ويأتي تفصيله في كتاب المعصمة.

ولكن على مبنى القوم لا بد من هذا البحث، ونغض الطرف عن اختلاف الذوات.

أما التفاضل بين أهل البيت والأنبياء عليهم السلام فيأتي في الكتاب.

* رابعاً: إننا إذا رجعنا إلى بعض الآيات القرآنية وجدناها تفضل على أساس الصفات الحميدة التي يكتسبها الشخص قال تعالى: ﴿نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾^(١)، ﴿هل يستوي من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾^(٢)، ﴿هل يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد﴾^(٣).

﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة﴾^(٤).

﴿لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾^(٥).

﴿يرفع الله الذين آمنوا وأتوا العلم درجات﴾^(٦).

فمن يتصف بالعدل والإنفاق والعلم والشجاعة؛ أفضل ممن لا يتصف بذلك، والناس في ذلك درجات عند ربهم.

والآيات والروايات صريحة في ذلك، ويكفي قصة آدم والملائكة وكيف أن آدم قُصِّلَ على الملائكة بالعلم الذي أعطاه الله إياه بقوله: ﴿وعلم آدم الأسماء﴾^(٧).

والتمييز - كما بات واضحاً - يشمل الثواب في الآخرة وزيادة الأجر، وكذلك يشمل المنزلة

(٢) النحل: ٧٦.

(٤) النساء: ٩٥.

(٦) المجادلة: ١١.

(١) يوسف: ٧٦.

(٣) الحديد: ١٠.

(٥) الزمر: ٩.

(٧) البقرة: ٢٨.

والرفعة في الحياة الدنيا وعدم الإستواء.

- وإن شئت قلت: إن الإنسان إذا اتصف بالشجاعة والعلم والزهد...

فإنه يصح أن يقال عنه: فلان شجاع أو عالم، فإذا كان علمه أو شجاعته أكثر من غيره فلاناً نقول: فلان أشجع وأعلم، فإذا قيل ذلك صح أن يقال: أن فلان أفضل من غيره في الشجاعة والعلم ونحوهما.

وعليه: ربما أن اتصاف الإنسان بالشجاعة والعلم والزهد ونحوهم سوف يستتبع عملاً خارجياً بجسده صاحبه، فإن ذلك بنفسه يستلزم زيادة الثواب والأجر عند الله تعالى.

فمثلاً إذا كان فلان أشجع أهل زمانه، فإنه سوف ينصر دين الله بهذه الشجاعة، وسوف يبلي بلاءً حسناً في سبيل الله، ويدافع عن الإسلام أكثر من غيره، وهذا معنى زيادة الثواب لعمله.

وأوضح منه من كان أعبد أهل زمانه، فإن أجره وثوابه مضاعف عن دونه من العبادة للأعمال التي يقوم بها، ولصدق نيته الخالصة لله تعالى.

والخلاصة: إن الأفضل من يمتلك مزايا وخلافاً أكثر من غيره، وهذا بنفسه يستلزم ويستوجب زيادة الثواب والقرب المطلق من الباري عز وجل.

• خامساً: أن الأفضل هل من يمتلك الحظ الأوفر في كل المزايا أم في قسم منها؟

ومن الواضح كون الأفضل أفضل في كل شيء، لأن الأفضل إذا كان أفضل في بعض الأمور وفي البعض الآخر مفضولاً لكان غيره فيها أفضل منه وهو خلف.

فالقانون الأساسي الذي يتحكم بالأفضلية، هو كل المزايا والصفات الحميدة التي يحملها أو يحلّ بها أو يتصف بها، أو الأعمال التي يقوم بها على طبق عمله المستتبع للثواب.

وعليه فلا مانع من وجود من يكون أفضل من بعض أصحاب رسول الله ﷺ إذا كان يملك صفات أفضل ومزايا أعظم.

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾^(١).

وهذا لا يلغي فضل أصحاب رسول الله ﷺ إذ المعيار ليس هو مجرد الصفة ولا لكان من صحب رسول الله ﷺ وهو متافق، أو ارتدّ فيما بعد؛ أفضل من المؤمن العابد الزاهد والمطيع لله تعالى في كل أموره وأذنته.

قال تعالى: ﴿فمال الذين كفروا يَلِئكَ مهطعين من اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم﴾^(٢).

وقال أمير المؤمنين: «خيرنا اتبعنا لهذا الدين»^(١).

وأخرج الطبراني عن جبير عن أبي جمعة الأنصاري لأصحابه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا: يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً أمناً بك واتبعتك؟ قال ﷺ: «وما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم الوحي من السماء، بلى قوم يأتيهم كتاب الله بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً أولئك أعظم منكم أجراً»^(٢).

هذا إضافة إلى الروايات المتكثرة في فضل الإمام المهدي قائم آل محمد على كثير من الصحابة كما تقدم ويأتي^(٣).

سادساً: أننا إذا أردنا أن نطبق هذه القواعد على أمير المؤمنين ﷺ فإننا نجدها موافقة له دون غيره من الصحابة، ومن تأملها مع الصفات المتقدمة له يدرك ذلك^(٤).

- القاعدة الأولى: فبعلي ﷺ توصل الأنبياء قبل خلقه وقبل انصافه بصفة معينة^(٥).

٢ - وعلي ﷺ المتصف بالعصمة الحقيقية وهي صفة ذاتية أزلية^(٦).

٣ - وعلي ﷺ سيد المؤمنين كما تقدم.

٤ - وعلي ﷺ بضربة الخندق حصل ثواب الثقلين كما تقدم.

٥ - وعلي ﷺ بالصفات التي انصف بها لم تكن لأحد^(٧)، ويكفي أنه أخو رسول الله ﷺ، كما يأتي في حديث المواخاة.

٦ - وعلي ﷺ صدر من محمد ومبته؛ هو رباه وعلمه وربّه وهديّه^(٨).

٧ - وعلي ﷺ يدل على محمد لأنه نفسه، فمدلول علي محمد^(٩).

٨ - وعلي ﷺ حروفه تدل على الله، فالله هو العلي.

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٨٧/٣ ح ١١١٨، وشرح النهج: ٢٨/٢٠ قصار الجمل.

(٢) المعجم الكبير: ٢٣/٤ ح ٣٥٤١ ترجمة حبيب بن سباع أبو جمعة، ويقال جندب بن سيع.

(٣) وتقدم بعضها.

(٤) وأما عدم انصاف غيره بكل الاوصاف فلا أقل للقاعدة الخامسة عشر.

(٥) كما تقدم. (٦) كما تقدم.

(٧) كما تقدم كونه أهدم وأزهد ونحوهما.

(٨) كما تقدم في قول النبي ﷺ «أنا من علي وعلي مني»، كما وتقدم أنه علمه ألف باب من العلم يفتح منه ألف.

(٩) كما تقدم في التساوي بينهما.

- ١٠ - وعلي عليه السلام أعلمهم، فعلمه تعلق بأعلى مرتبة من علم الله أو علم رسوله^(١).
- ١١ - وعلي عليه السلام تعلقت به ذرية محمد والأئمة من بعده، والذي منهم مهدي هذه الأمة عليه السلام.
- ١٢ - وعلي عليه السلام جاور محمداً عليه السلام حول العرش وعلى باب الجنة وعلى جناح جبرائيل^(٢)، وقبل البعثة بعدها^(٣)، وفي كل حروبه سوى تبوك، وبيته كما تعلم، وقصره في الجنة كذلك^(٤).
- ١٣ - وعلي حلّ حب محمد في قلبه، لأنه أحب الخلق إليه كما تقدم.
- ١٤ - وعلي عليه السلام أضيف إسمه إلى إسم رسول الله في موطن، كحديث المؤاخاة وما تقدم من كتابة اسميهما على العرش وباب الجنة وجناح جبرائيل، وكونه صهر محمد وحبيب محمد ونفس محمد و... .
- ١٥ - وعلي عليه السلام ابن عم رسول الله وصهره وأبو ذريته.
- ١٦ - وعلي عليه السلام نفعه أكثر من غيره، ففي زمن النبي عليه السلام قام الدين على سيفه، وفي زمن الخلفاء كانوا يرجعون إليه ولم يرجع إلى أحد منهم كما تقدم، والفائدة التي حصلت منه أعظم من جميع الصحابة، وعنه جميع العلوم أخذت كما تقدّم وحتى يومنا هذا، ويكفي أنّ منه مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.
- ١٧ - تعرف من السادسة عشرة.
- ١٨ - وعلي عليه السلام تأثيره أوسع، فقد شمل علمه علم التصوف والنحو والفقه والقضاء، وعاش في الإسلام أكثر من الخلفاء فكان تأثيره أوسع.
- ١٩ - وعلي عليه السلام خلق من نور الله أو من نور محمد فبينته كبنية محمد، كما تقدم.
- ٢٠ - وعلي عليه السلام اختاره الله صهرًا لمحمد وأخاً له، وناجاه دون غيره^(٥).
- فهذه بعض تطبيقات هذه القواعد على صفات أمير المؤمنين عليه السلام.



(١) كما تقدم.

(٢) كما تقدم.

(٣) كما تقدم في إسلامه.

(٤) تقدم ذلك مفصلاً

(٥) أسد الغابة: ٢٧/٤ ترجمة علي، وذخائر العقبى: ٨٥.

* البيان الأول:

في رد قول المخالفين وأدلتهم

إعلم أن أدلة القوم تتلخص في أمور:

١ - أن المفضول الأقل علماً وعملاً قد يكون أعرف بمصالح الإمامة ومفاسدها وأقدر على القيام بمواجبها.

٢ - الصلاة التي صلاها أبي بكر بالناس.

٣ - عمل الخلفاء الراشدين بل وخلافتهم.

* الأمر الأول:

فإن الإمام المفضول بماذا يكون أعرف بالمصالح؟

ولماذا يقدر على ضبط الأوضاع؟

فإن الأفضل أفضل في كل شيء، فهو الأعلم بالأحكام الشرعية، والأقدر على درك القضايا العرفية، والأعلم في القضاء والتفسير والأعدل والأورع والأسيس...، فكيف يكون المفضول الجاهل - بالنسبة للأعلم - بالأحكام والذي يحار في كل قضية لا يبصر الواقع إلا بعد أن يقع في الخطأ أو بعد أن يستشير الأعلم والأفضل.

كيف يكون هذا أعرف بمصالح الإسلام؟

وهل معرفة مصلحة الإسلام والمسلمين تنفك عن معرفة حكم الإسلام والمستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة!

ويكفي التمسك بالروايات المتواترة في هذا المجال^(١).

وهل ضبط الأوضاع السياسية يكون بغير الإمام الأعدل والأراف بالرقية والأبصر بالقضية والأقسم بالسوية بين المسلمين^(٢).

ولعمري متى كان تقديم المفضول أدفع للشر؟!

وهل يأتي الشر إلا من الجهل والتخبط في إصدار الأوامر اللاشرعية، والبعيدة عن حكم القرآن الناتجة عن عدم العلم بالقرآن وتأويله تأويلاً صحيحاً.

وسوف يأتي نموذج من ذلك من عمل الصحابة وأثره على المجتمع.

(١) هي الروايات التي تأمر بالتمسك بالقرآن والسنة فإن الإمام بالأولى لابتدأ أن يتمسك بذلك راجع كنز العمال: ١٧٤/١ ح ٨٧٠، وما بعده الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة من الكتاب الأول الهزمة..

(٢) كما يأتي في الروايات.

وأين ما أسوه في القواعد:

* قال إمام الحرمين الجويني في الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص: ٤٣٦:
من شرائط الإمام أن يكون من أهل الإجتهد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء غيره في الحوادث وهذا متفق عليه^(١).

* وقال السفاريني:

ولا غنى لأمة الإسلام في كل عصر كان عن إمام
يذب عنها كل ذي جحود ويعتني بالخير والحدود
وفعل معروف وترك نكر ونصر مظلوم وقمع كفر
وأخذ مال الفبي والخراج ونحوه والصرف في منهاج
ونصبه بالنصر والإجماع وقهره فحل عن الخداع
وشروطه الإسلام والحرية عدالة سمع مع الدرنة
وأن يكون من قريش عالماً مكلّفاً ذا خبرة وحاكماً
وكن مطيعاً أمره فيما أمر ما لم يكن بمنكر فيحتذر^(٢)

وسوف يأتي نموذج من عدم استفتاء المفضول عن استفتاء الفاضل عما قريب. إلا إذا كان مراد التفاتنازي أن تقديم أبي بكر وعمر للخلافة كان أدفع للشر من جهة أن أمير المؤمنين ﷺ علم أنه لو أراد المطالبة بحقه بالسيف لارتد المسلمون وعادوا إلى الجاهلية.

وهذا هو الذي صرح به أمير المؤمنين علي ﷺ بقوله:

«بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف»^(٣).

وقال ﷺ: «فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر عني، فما راعني إلا إقبال الناس على أبي بكر وإجفالهم عليه، فأمسكت يدي، ورأيت أنني أحق بمقام محمد في الناس ممن تولى الأمر علي... فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام ثلماً»^(٤).

(١) القدير: ٣٢٨/٦.

(٢) لوامع الأنوار البهية: ٤١٩/٢ - ٤٢٥ الباب السادس في ذكر الإمامة.

(٣) تاريخ دمشق لابن عسك - ترجمة الإمام علي ١١٨/٣ ح ١١٤٠ - مناقب الخوارزمي: ٣١٣ وكنز العمال: ٧٢٤/٥ ح ١٤٢٤٣ خلافة عثمان.

(٤) الإمامة والسياسة: ١٧٥/١ ما كتب علي لأهل العراق.

ونحو هذه العبارات التي تقدمت مفصلاً. وهي إما تدل على نص الرسول عليه ﷺ وإما تدل على وجوب تقدم الفاضل.

وأما قولهم أن عمر جعل الإمامة في ستة، فأولاً هو عين المتنازع فيه كما يأتي.
وثانياً: عمر لم يجعل الإمامة في ستة بل جعل ستة لاختيار الإمام الواحد، مع ما في الشورى من تنازع وتخالف.

وقيل: من أدلة تقديمهم المفضل أن العاقدين خافوا أن يلي الفاضل عليهم فيرتد إلى الكفر قوم منهم لما في نفوسهم عليه من الأحقاد، وما بينه وبينهم من الغوائل فوجب تأخيرهم وتقديم من دونه ليؤمن من وقوع هذا الحال.

وهذه من الأمور المضحكة للثكلية؛ فهو أولاً: إعراف بوجوب تقديم الأفضل.
ثانياً: إن العلة التي امتنعوا من أجلها تقديم الفاضل هي حقدهم عليه وهذا إن صح فإنه لا بد أن يكون على رسول الله ﷺ أكثر، فهو الذي أمر الفاضل بقتل وقتال قريش، ولو قال العاقدون نخرج عن الإيمان إذا لم نخلع الخليفة بعد العقد له، هل كان يجب خلعهم؟!

ولماذا تستكبرون على العاقدين خلع عثمان بن عفان؟!
وكانهم لا يقرؤون القرآن فكهم هي الشواهد كثيرة في تقديم الأفضل وإن استلزم منه ارتداد الناس والكفر بالرسول والأنبياء، كم هي قصة هارون وموسى قريبة من ذلك، وعلي كهارون ومحمد كموسى.

أفلم يستخلف موسى ﷺ هارون بأمر من الله تعالى مع علم الله تعالى - وموسى - بأن بني إسرائيل سوف يرتدوا بعد استخلاف هارون؟!

وأي قصة داود وجالوت وقومهما؟
فقد كره قومهما خلافة وإمارة جالوت فقالوا: «أئني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه».

فلم يقل الله سبحانه وتعالى وداود لا بد أن تقدم المفضل كي لا يرتد الناس، بل قدم الفاضل وقال: «إن الله اصطفاك عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤت ملكه من يشاء والله واسع عليم»^(١).

فالحكمة قاضية بتقديم الأفضل، بل هو الأدفع لأشر الشرور، وحكم العقل في ذلك فطري.

* الأمر الثاني: صلاة أبي بكر:

ومن حجتهم في تقديم أبي بكر أن رسول الله ﷺ استخلفه على الدين فكيف لا نستخلفه على الدنيا.

فعن أبي مسعود قال عمر: يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأبكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر^(١).

فقال الناس قد رضيانا لدنيانا ما رضيه الرسول لدنينا^(٢).

ويؤيدون هذه الحجة أن رسول الله صلى وراء أبي بكر فهو ارتضاه وجعله.

■ ولنا على ذلك ملاحظات:

الملاحظة الأولى: إن صلاة أبي بكر بالناس غير مسلمة فالروايات على أقسام: قسم يقول أن النبي هو الذي صلى^(٣).

وقسم يقول عمر.

وقسم يقول أبا بكر وقسم يقول الرسول والناس صلت بتكبيره أبا بكر بمعنى إنه كان يجهر بصلاته فظن الناس إنه هو الإمام.

وبعضها على أن الرسول أمره.

وبعضها أن عائشة.

وبعضها أن صلاته لم تكن عن طلب النبي ﷺ^(٤).

وبعضها أن بلال عرضها على أبي بكر.

وبعضها أنه صلى عشرة أيام، مع أنهم رروا انقطاع النبي عن الصلاة ثلاثة أيام^(٥).

فروى الطبراني عن ابن عباس قوله: ففانتم أبو بكر بالنبي واتم الناس بأبي بكر^(٦).

(١) كنز العمال: ٦٤٣/٥، و٦٥٥ ح ١٤١٣١، و١٤١٤٨ كتاب الخلافة خلافة أبي بكر، ومسند أحمد: ٢١/١، ٣٩٦ ط.ب، و٣٦، و٦٥٥ ط.ب.

(٢) تاريخ الخميس: ١٦٤/٢ بيعة أبي بكر من الوطن ١١، وإحياء علوم الدين: ١٧٤/١ كتاب الصلاة الباب الرابع.

(٣) السنن الكبرى: ٨٠/٣ إلى ٨٣، انساب الأشراف: ٥٥٧/١ ح ١١٣١.

(٤) المطالب العلية: ٣٣/٤.

(٥) الوفا بأحوال المصطفى: ٧٩٢، ويؤيده بده مرضه في ٢٨ صفر ووفاته في ٢ ربيع الأول (راجع تاريخ الطبري: ٤٤٢/٢، والوفا: ٧٨٣ - ٧٨٤).

(٦) المعجم الكبير: ٨٩/٢ ح ١٢٦٣٤ ترجمة ابن عباس ما روى أبو عمر يحيى بن عبيد عنه، والوفا بأحوال المصطفى: ٧٩٣، وانساب الأشراف: ٥٥٧/١ ح ١١٣١ ط. مصر.

وفي رواية: «فدعا بعلي وابن عباس وانكب عليهما وخرج إلى المسجد وصلى ثم قال يا معشر المسلمين»^(١).

وفي رواية: «وكان رسول الله يصلي بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله والناس يقتدون بصلاة أبي بكر»^(٢).

فهذه الروايات صريحة أنّ الذي صلى بالناس وكان إمام جماعتهم هو رسول الله ﷺ وإن توهم الناس أن الإمام هو أبو بكر.

وبعض الروايات على أن عمر صلى بهم:

كما روي عن الزهري وابن زمة في رواية قال: «إن رسول أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فصلى عمر»^(٣).

الملاحظة الثانية: أنه لو سلمنا استخلاف رسول الله ﷺ أبا بكر في الصلاة، فإن ذلك لا يوجب التقدم لأن رسول الله ﷺ استخلف كثيراً من الناس في غزواته وسراياه كابن أم مكتوم وابن رواحة وغيرهما كثير وكانوا يصلّون بالناس مدة غيابه^(٤).

فإن العلة هي غياب الرسول عن المسجد، سواء كان هذا الغياب لأجل المرض أم السفر أم غير ذلك.

إن قيل: استخلاف الرسول أبا بكر قبيل وفاته يعطي اهتماماً أكثر وعناية منه إليه.

قلنا: أولاً: هم على أنّ الرسول لم يستخلف لأمنه وهذا الفعل إما أن يكون استخلاقاً وإما لا يكون.

ثانياً: استخلافه على الصلاة مرة واحدة يعطي عناية، واستخلاف أمير المؤمنين على أهله وأمنته وقضاء دينه وغسله ودفنه والصلاة عليه ورد أماناته وإعطائه دابته وسلاحه وعمامته ونحو ذلك كثير، كل ذلك لا يعطي عناية وإشارة إلى الميل لاستخلافه!

ثالثاً: قد يكون استخلاف ابن أم مكتوم أفضل وفيه عناية أكثر من استخلاف أبي بكر لتكرار استخلاف الرسول ابن أم مكتوم على المدينة وصلاته بالناس أكثر من ثلاث مرات ولمدة طويلة، ولكون الإستخلاف ليس فقط على الصلاة وبجماعة داخل المسجد، بل على الناس والمدينة، وكأنه

(١) تاريخ الخميس: ١٦٣/٢ - ١٦٤ بيعة أبي بكر من المواطن ١١.

(٢) تاريخ الخميس: ١٦٣/٢ - ١٦٤ بيعة أبي بكر من المواطن ١١.

(٣) تاريخ الخميس: ١٦٣/٢ بيعة أبي بكر المواطن ١١، والمعجم الأوسط: ٤١/٢ ح ١٠٦٩ عن ابن أبي زمة.

(٤) راجع الطبقات الكبرى: ٢٠/٢، ٢٩، ٣٨، ٥١، ٦٢، و٨١ ذكر عدد مغازي الرسول ما بعده.

أصبح مكان رسول الله ﷺ في أمره ونهيه.

رابعاً: على أنَّ استخلاف الصلاة كان لأمر الدين أمّا الإستخلاف على المدينة ففيه أمر الدين وأمر الدنيا وهو أقرب للإمامة والخلافة.

خامساً: صلى نافع وسالم إماماً بالناس وصلى خلفه عمر وأبي بكر، فلزم كونهما الخليفة دون أبي بكر^(١).

* الملاحظة الثالثة: إنَّ صلاة النبي خلف أبي بكر مع كونها من الروايات المحرّفة وعدم اتفاق الروايات عليها، فإنَّ النبي صلى خلف عبد الرحمن بن عوف، كما اتفقوا عليه من رواية المنيرة.

حتى قال لهم بعد الصلاة: «أحسبتم هكذا فافعلوا».

وفي المسند: «أصبتم وأحسبتم»^(٢).

فلماذا يقال بخلافة وتقدم أبي بكر فقط؟

مع أن عبد الرحمن أتم صلاته إماماً، أما أبا بكر فقد صلى بعض الصلاة إماماً، بناءً على صحتها.

على أنهم رروا صحة الصلاة خلف البر والفاجر^(٣).

قال أحد البكرية للكراجكي: صلاة أبي بكر أجل وهو بالخلافة أولى من عبد الرحمن وأحق، لأنَّ رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر والأمة قدمت عبد الرحمن، فمن قدّمه رسول الله أولى بالأمر ممن قدّمه الناس.

فقال الكراجكي رحمه الله: إن لخصمك إذا سلّم أن رسول الله قدّم أبا بكر أن يقول: بل صلاة عبد الرحمن أجلّ وأفضل وهو بالخلافة أولى من أبي بكر وأحق، لأن تقديم النبي إنما دل على أنه قد رضىه إماماً لمن حضر من أمته في المسجد، وصلاته خلف عبد الرحمن تدل على أنه قد رضىه لنفسه ولأمته، ومن رضىه النبي في الصلاة لنفسه وأمته أحق بالخلافة ممن نصبه النبي إماماً في الصلاة لبعض أمته، فتحير^(٤).

أقول: بناءً على أن النبي لم يستخلف لعدم حاجة الأمة لذلك لا يحمل تقديم أبا بكر - إن

(١) السنن الكبرى: ٨٩/٣.

(٢) إحياء علوم الدين: ١/١٧٤ كتاب الصلاة الباب الرابع، وراجع هامشه، وتاريخ الخميس: ١٦٣/٢ بيعة أبي بكر، ومسنّد أحمد: ١/٣١٤ ط.ب، ١/١٩٢ ط.م، والمطالب العالية: ١/١١٤ ح ٤١٥ باب الأمر باتباع الإمام في أفعاله عن أبي يعلى.

(٣) السنن الكبرى: ١٢١/٣ كتاب الصلاة - باب الصلاة خلف البر والفاجر.

(٤) كنز القوائد: ٣٢٨ كتاب التعجب الفصل الثامن - اغلاط البكرية..

صح - للصلاة استخلاقاً ولا أحقية في ذلك .

أما تقديم الناس عبد الرحمن والعقد له على إمامتهم في الصلاة، والتي هي أفضل العبادات (ومن أم الناس في الصلاة أحق بالخلافة) كما روي عن عمر^(١) فأولى، لأن رسول الله ﷺ رأى ذلك ورضيه وأتم بذلك الصلاة وأيده بعد الفراغ منها واستحسنه .

• الملاحظة الرابعة: إن صلاة النبي خلف أبي بكر لا تجوز للزومها فضل أبي بكر على النبي ﷺ، لفضل كل إمام على المأمومين، كما وردت في ذلك الروايات^(٢).

لذا أجمعت الخاصة والعامة على تفضيل الإمام المهدي (عج) على النبي عيسى ﷺ لصلاته خلفه^(٣).

إن قيل: فصلاته خلف عبد الرحمن بن عوف؟

قلنا: القاعدة فضل الإمام على المأموم ولا يجوز للنبي تقديم غيره، كما لا يجوز لغيره تقدمه .

وهذا كما يبطل صلاة النبي خلف أبي بكر، يبطل صلاته وراء عبد الرحمن .

• الملاحظة الخامسة: أن صلاة أبي بكر بالناس لا يوجد لها زمان، فإنه قبل مرض النبي ﷺ كان في جيش أسامة^(٤).

وقبل وفاة النبي ﷺ كان في السخ^(٥).

بل بعض الروايات أنه رجع بعد ثلاثة أيام من وفاة النبي^(٦).

فكيف كان يصلي بالناس!!؟

• الملاحظة السادسة: دعوى كون الصلاة مشيرة إلى رضى رسول الله بأبي بكر خليفة لا دليل عليها سوى تصحيح خلافته، وإلا القرائن على خلافها، فمثلاً نفس إرسال النبي أبا بكر في جيش أسامة دليل على عدم رغبة النبي ﷺ بصلاة أبي بكر بالناس .

وإذا كانت الصلاة مؤشراً للخلافة فلماذا تنهى عائشة وتعترض على صلاة أبيها بالناس!؟

(١) كثر الفوائد: ٥/ ٦٣٤ ح ١٤١٣١ مسند عمر، ويأتي نحو ذلك من الروايات..

(٢) راجع إضافة إلى ما يأتي قريباً البيان: ١١١ .

(٣) كما ذكر الكنجي في بيانه: ١١١، وفصل في ذلك مستدلاً بالروايات الشريفة، والآيات الكريمة.

(٤) تاريخ الطبري: ٣/ ١٨٦ و ٤٤٢، والكامل في التاريخ: ٢/ ٢٣٤، وسيرة ابن هشام: ٢/ ٦٥٠ - بده مرض النبي .

(٥) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٢، ومغازي الواقدي: ٣/ ١١٢٠ .

(٦) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٣ .

هذه بعض روايات الباب وبعض الملاحظات، ولمن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب ابن الجوزي الذي أنه لإبطال صلاة أبي بكر بالناس بالأدلة المفضلة.

* الأمر الثالث:

إنّ عمل الخلفاء لا يوجب الحجة لأنه عين المتنازع به، فكيف يستدل بخلافة أبي بكر على جواز تقدم المفضل الذي هو أول المفضولين؟

أم كيف يستدل بفعل عمر يوم الثوري على ذلك؟

فإذا ثبت فيح تقدم المفضل فتقدم الخلفاء في غير محله.

وإذا ثبت حسنة خلافة أبي بكر وعمل عمر لا يؤثران، فليسا من الأدلة في شيء.

على أنه معارض بعمل أبي بكر وعمر، فإنهما نصا على شخص أو أشخاص محددين ولم يستخلفا استخلافاً، ولا تركا الأمر للأمة، ولا فسحا المجال حتى لإعادة سقيفة بني ساعدة!

فكثير من علماء العامة تعصباً قالوا بجواز تقدم المفضل، بل بحسنه لكي يبرروا عمل الخلفاء، وإلا فهم في قرارة أنفسهم يحكمون بفتح تقدم الجاهل على العالم، ولا أقل في إمامة الجماعة، كما يأتي في الروايات قريباً، والتي هي من إحدى أدلتهم على تقدم أبي بكر.

ومن تتبع كلمات القوم يجد أن أدلتهم في الإمامة أخذوها جميعاً من فعل أبي بكر وعمر، فمثلاً:

قال القاضي اللايحي بعد ذكر كونه من بني هاشم وعالمياً بجميع مسائل الدين وظهور المعجزة على يده: ويطل الثلاثة أنا ندل على خلافة أبي بكر ولا يجب له شيء مما ذكر. الخامسة: أن يكون معصوماً ويطله أنّ أبا بكر لا يجب عصمته اتفاقاً^(١).

وقال: تثبت بيعة أهل الحل والعقد خلافاً للشيعة: لنا ثبوت إمامة أبي بكر بالبيعة^(٢).

وقال أبو النناء: ولا يشترط فيه العصمة، لنا إمامة أبي بكر^(٣).

وقال الماوردي: لا تعتقد إلا بجمهور أهل العقد والحل... وهذا مرفوع ببيعة أبي بكر^(٤).

وعلى حد قوله قال الجويني في الإرشاد ص: ٤٢٤^(٥).

وقال القرطبي في تفسيره: ودليلنا أنّ عمر عقد البيعة لأبي بكر ولم ينكر أحد من الصحابة ذلك^(٦).

(٢) الغدير: ١٤٠/٧ و ١٤١.

(٤) الغدير: ١٤٢/٧.

(٦) الغدير: ١٤٢/٧ عن تفسيره: ٢٣٠/١.

(١) الغدير: ١٤٠/٧ و ١٤١.

(٣) الغدير: ١٤٠/٧ - ١٤١.

(٥) الغدير: ١٤٢/٧.

وهذا بناءً على أن علي بن أبي طالب وأبو سفيان وسلمان وفاطمة عليهم السلام والزبير وسعد و... ليسوا من الصحابة عند الجويني، وإلا فتقدم إنكارهم وتصريحهم به؟!
وبكلمة مجملة: ما ذكره من أدلة كان ناتجاً من تبرير خلافة الخلفاء، أما لو كان هناك أدلة من القرآن والرسول عليهما السلام لذكرهما، بل على العكس الأدلة على تقدم الفاضل كما سوف نشرع فيه تفصيلاً.



* البيان الثاني:

في أدلة تقدم الفاضل على المفضول

بعد أن عرفت منهج القوم وأنه مخالف للفترة السليمة والذوق الحسن يسهل علينا دعوى أن قبح تقدم المفضول أمر فطري يحكم به كل عاقل إذا خَلَى والظروف السياسية للإمامة.
قال ابن حجر [مع أنه قائل بحسن تقدم المفضول]^(١) وعلى أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل^(٢).

ولذا ما نأتي به من أدلة فإنها أشبه بمقيدات لهذا الحكم الفطري والوجداني.
وأدلتنا أولاً من القرآن الكريم ثم من السنة ثم من العقل، مع ذكر أقوال العلماء.



الدليل الأول:

الآيات القرآنية

وذلك بعدة آيات الأولى:

قوله تعالى في قصة نوح وطالوت ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مِنْ يَشَاءِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل...﴾^(٤).

(١) الصواعق المحرقة: ١٧ المقدمة الثالثة.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٥٥ الآيات الواردة في أهل البيت تنبيه - الآية الثانية عشر..

(٣) البقرة: ٢٤٧.

(٤) هود: ٢٧.

فالمرتكز في نفوس الناس أن صاحب الفضيلة والفضل ومن تقدم على قومه ببعض المزايا، ككونه أعلم وأشجع قومه، هو صاحب السيادة والملك وقيادة الأمة أو الجيوش هذا من جهة.

ومن جهة أخرى هناك بعض الناس ومن باب المحافظة على كيانهما الشخصي ومصلحتها الذاتية، تفهم أن السيادة من حق أصحاب الأموال كصفة مادية، وأن الفقراء لا نصيب لهم بالخلقة، فأجابهم الله أن المعيار في السيادة والملك هو الفضائل النفسية التي يتمتع بها الشخص، ككونه عالماً وشجاعاً.

وعلة ذلك أن قيادة الأمة تحتاج إلى علم بكل شيء في الأمة لكي يتمكن القائد والخليفة من ضبط الأمور السياسية والاجتماعية والإقتصادية، هذا إضافة إلى الشجاعة التي لابد أن يتحلى بها ليستطيع أن يحكم بما يعلم، وليقتدي به الناس في الجهاد ولبضبط الأوضاع العامة.

ولذا جاءت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام باحتجائه بهذه الآية على خلافته وتقدمه على معاوية، فقال عليه السلام بعد ذكر الآيات المتقدمة:

«أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله جعل الخلافة والأمر من بعد الأنبياء في أعقابهم، وأنه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه إياه وزادته بسطة في العلم والجسم، فهل تجدون الله اصطفى بني أمية على بني هاشم، وزاد معاوية علي بسطة في العلم والجسم»^(١).

وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام: «إن الأنبياء والأئمة يوفقههم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتية غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله عز وجل:

﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾.

وقوله عز وجل في طالوت: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ...»^(٢).

قال القرطبي: يجب أن يكون أفضلهم في العلم لقوله عليه السلام: «أنتمكم شفاعواكم فانظروا بمن تشفعون، وفي التنزيل في وصف طالوت: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ»^(٣).

وقال الفخر الرازي في معرض تفسير الآية: إن هذه الآية تدل على بطلان قول من يقول: أن الإمامة مورثة، وذلك لأن بني إسرائيل أنكروا أن يكون ملكهم من لا يكون من بيت المملكة، فأعلمهم الله تعالى أن هذا ساقط، والمستحق لذلك من خصه الله تعالى بذلك.

إلى أن قال: إن العلم بأمر الحروب والقوي الشديد على المحاربة يكون الإنتفاع به في حفظ

(١) تفسير نور الثقلين: ٢٤٥/١ ح ٩٧٠. (٢) تفسير نور الثقلين: ٢٤٥/١ ح ٩٧٤.

(٣) تفسير القرطبي: ٢٣١/١.

مصلحة البلد، وفي دفع شر الأعداء أتم من الانتفاع بالرجل النسيب الغني إذا لم يكن له علم بقبض المصالح، وقدرة على دفع الأعداء ثبت بما ذكرنا أن إسناده الملك إلى العالم القادر أولى من إسناده إلى النسيب الغني^(١).

وقال سيد المفسرين: الغرض من الملك أن يدبر صاحبه المجتمع تدبيراً يوصل كل فرد من أفراد إلى كماله الثلاث به، ويدفع كل ما يمانع ذلك، والذي يلزم وجوده في نيل هذا المطلوب أمران: أحدهما العلم بجميع مصالح حياة الإنسان ومفاسدها.

وثانيهما: القدرة الجسمية على إجراء ما يراه من مصالح المملكة^(٢).

الآية الثالثة قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْزَلٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٣).

وبعد ملاحظة الروايات التي تشير إلى أن المنذر رسول الله ﷺ والهادي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أو أنه رجل من بني هاشم كما يأتي.

وبعد ملاحظة معنى الآية وأنها تكشف عن وجود إمام في كل قوم يهديهم إلى صراط العزيز الحميد؛ فإن الهداية لا تتحقق إلا بأمور:

أ - أن يكون الهادي عالماً بجميع ما جاء به النبي ﷺ من الأحكام وبمختلف مجالاتها، وإلا لما صدق كونه هادياً لهم على وزان إنذار رسول الله ﷺ.

ب - أن يقوم بتنفيذ جميع الأوامر والنواهي الشرعية بحيث لا يقع الإخلال منه بشيء منها.

ج - أن يكون مصيياً في كل أقواله وأفعاله وأوامره، وإلا لم يكن هادياً بل كان ضالاً.

ولأنما تتم هذه الأمور إذا كان أفضل وأعلم الأمة، لوضوح أن الجاهل ببعض الأحكام لا يستطيع أن يهدي غيره إليها، ولو لإحتمال الإخلال في الأداء لعدم عصمته، وقد قيل: فاقد الشيء لا يعطيه.

وآثار ذلك تنضح فيمن راجع سيرة الخلفاء وهدبهم، وكيف كان بعضهم لعدم علمه يقع في الخطأ ويوقع الأمة في الضلالة، وسوف نوقفك على بعض نماذجها أعادنا الله وإياك من الإنحراف والزلل.

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٧٣/٦ - ١٧٤ مورد الآية.

(٢) تفسير الميزان: ٢٨٧/٢ مورد الآية.

(٣) الرعد: ٧.

الآية الرابعة، قوله تعالى،

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾^(١).

﴿يرفع الله الذين آمنوا وأتوا العلم درجات﴾^(٢).

قال القاضي: لا شبهة أنّ علم العالم يقتضي لطاعته من المنزل ما لا يحصل للمؤمن، ولذلك فإنه يقتدى بالعالم في كل أفعاله ولا يقتدى بغير العالم، لأنه يعلم من كيفية الإحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس ما لا يعرفه الغير، ويعلم من كيفية الخشوع والتذلل في العبادة ما لا يعرفه غيره، ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها ما لا يعرفه غيره، ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ منه غيره، وفي الوجوه كثرة^(٣).

* أقول: ومن الوجوه عدله في المجتمع وصحة قضائه وحكمه، فإن العامل بعلمه يسدد في سيرته الاجتماعية والسياسية والإقتصادية، العلم يجعل صاحبه مصيباً في كل ما يصدر منه، وحكيماً في كل ما يصدره، فكيف يقال بتساوي من يعلم مع غيره الأقل علماً؟ والمؤمنون قسمان: عالم وجاهل، والعالم قسمان: أعلم ودونه في العلم، والله يرفع الذين آمنوا وأتوا العلم درجات، فالرفع للذين أتوا العلم كل له درجات على حسب علمه. لذا قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «نحن الذين يعلمون»^(٤).

هذا، ويحتمل تفسير الذين يعلمون أو أتوا العلم بفتنة على الخصوص، أي بأئمة العدل والخلفاء دون غيرهم، وذلك أنّ الله يرفع من أوتي العلم فيراد بالعلم العلم بكل شيء (يحتاجه الناس)^(٥)، حيث أنّ تفسيره بعامة الناس لا يحقق الغرض المرجو، والله وأهل بيت رسوله أعلم.



* الدليل الثاني:

النص على علي عليه السلام من الروايات الشريفة

وهي على طوائف:

* الطائفة الأولى:

ما ورد في النهي عن تقديم المفضول وطاعة أمراء السوء

- أخرج الطبراني عن عابس الغفاري قال: إني أخاف أن يدركني ست سمعت رسول الله

(٢) مجادلة: ١١.

(١) الزمر: ٩.

(٣) تفسير الرازي: ٢٩ / ٢٧٠ - سورة المجادلة ..

(٤) تفسير نور الثقلين: ٤ / ٤٧٨ ح ١٧ تفسير الآية.

(٥) كون أهل البيت يعلمون كل شيء أو ما يحتاجه الناس تقدم ويأتي تفصيلاً.

يذكرهم: «الجور بالحكم والتهاون في الدماء، وإمارة السفهاء، وقطيعة الرحم، وكثرة الشرط، وتقديم القوم الرجل ليس بأفقههم ولا بخيرهم ليغنيهم بالقرآن»^(١).

وفي لفظ آخر: «يقدمون الرجل ليس بأفقههم في الدين ولا بأعلمهم وفيهم من هو أفقه منهم وأعلم، يقدمونهم يغنيهم غناء»^(٢).

وفي لفظ أصرح فيه: «يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا أفضلهم»^(٣).

- وفي الأوسط بلفظ: «يتخوف على أمته ست خصال... يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا أعلمهم ولا بأفضلهم يغنيهم غناء»^(٤).

- وأخرج مسدد بإسناد حسن وصححه الحاكم عن ابن عباس رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً على عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان جميع المؤمنين»^(٥).

«سيكون أمراء تعرفون وتكفون فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم ومن خالطهم هلك»^(٦).

وقال عمر: أما إن رسول الله قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»^(٧).

وفي رواية عبادة بن الصامت: «سيكون عليكم أمراء من بعدي يأمرؤنكم بما لا تعرفون ويعملون بما تنكرون فليس أولئك عليكم بأئمة»^(٨).

ونحو ذلك من الروايات الناهية عن إطاعة الخليفة الأقل معرفة أو الجائر وذلك بسبب ارتكابه أمور:

كونه ظالماً، تاركاً للمصلاة، العمل بغير ما يعمل الناس الدال على قلة علمه، تقديم شرار الناس على خيارهم»^(٩).

(١) المعجم الكبير: ٣٤/١٨ - ٣٦ ترجمة عابس الغفاري.

(٢) المعجم الكبير: ٣٤/١٨ - ٣٦ ترجمة عابس الغفاري.

(٣) المعجم الكبير: ٣٤/١٨ - ٣٦ ترجمة عابس الغفاري.

(٤) المعجم الأوسط: ٣٩٣/١ ح ٦٨٩ من اسمح أحمد.

(٥) المطالب العلية: ٢/٢٣٣ ح ٢١٠٣ باب فضل الإمام العادل وضم الجائر، والمستدرک: ٩٢/٤ باب الأحكام، والسنن الكبرى: ١٠/١١٨ كتاب آداب القاضي.

(٦) كنز العمال: ٦/٦٨ ح ١٤٨٧٧ كتاب الإمارة.

(٧) السنن الكبرى للبيهقي: ٣/٨٩ كتاب الصلاة - إمامة الموالى.

(٨) كنز العمال: ٦/٦٨ ح ١٤٨٨٣ كتاب الإمارة.

(٩) يراجع كنز العمال: ٦/٦٧ إلى ٨٠٥ من كتاب الإمارة من حديث ١٤٨٧٢ - إلى - ١٤٩٦٠ من الفرع الثالث، ومسند أحمد: ٢/٩٥ ط.م، و٢/٢٢٧ ط.ب.

حتى أثنى البعض بوجوب الخروج على أئمة الجور^(١).

وعن سلمان: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً [وصي] فمن وصيك؟
فكثرت عني، فلما كان بعد رأيتي فقال: «يا سلمان»، فأسرعت إليه.
قلت: ليبيك.

قال: «تعلم من وصي موسى ﷺ؟»

قلت: نعم يوشع بن نون.

قال ﷺ: ولم؟

قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. [قال]: فإن وصي [وأعلم أمتي] وموضع سري وخير من أترك
بعدي وينجز عذتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.
وروي أيضاً عن أنس بن مالك^(٢).

وعنه في قصة محاورة الجاثليق لأبي بكر قال الجاثليق: «يا هذا أخبرني كيف استجرت لنفسك
أن تجلس هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك، فهل في أمة نبيكم من هو أعلم منك؟
قال: نعم.

قال: ما أعلمك وإياهم إلا وقد حملوك أمراً عظيماً وسفهاوا بتقديمهم إياك على من هو أعلم
منك»^(٣).

وعن ابن مطعم عن رسول الله ﷺ قال في حق زيد [الذي تقول فيه عائشة]: «لو بقي حياً
لاستخلفه رسول الله»،^(٤): «خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أقسمهم بالسوية وأعدلهم في
الرعية»^(٥).

وأخرج ابن راهويه عن ابن بريدة قال: قال عمر لأبي بكر لما منع عمرو (يعني ابن العاص)
الناس أن يوقدوا ناراً: «أما ترى ما يصنع هذا بالناس؟ يمنعون منافقهم».

فقال أبو بكر: «دعه فإنما ولاه رسول الله ﷺ علينا لعلمه بالحرب»^(٦).

(١) شرح النهج: ٧٨/٥ الخطبة ٦٠.

(٢) المعجم الكبير: ٢٢١/٦ ترجمة سلمان ما روى أبو سعيد عنه ح ٦٠٦٣، وتذكرة الخواص: ٤٦ الباب الثالث خبر النجوى، والوصية، وفيض القدير: ٣٥٩/٤ ط. مصر ١٣٥٦، ومجمع الزوائد: ١١٣/٩، ومناقب الكوفي: ٣٨٦/١ ح ٣٠٤.

(٣) ط. مصر ١٣٥٢، وأمالى الصدوق: ٢١ المجلس ٤ ح ١، وإرشاد القلوب: ٢٣٦/٢ حجة الأمير.

(٤) المستدرک: ٢١٥/٣ كتاب المعرفة ذكر مناقب زيد بن حارثة.

(٥) المستدرک: ٢١٥/٣ كتاب المعرفة ذكر مناقب زيد بن حارثة.

(٦) المطالب العالیة: ٢٣٠/٢ ح ٢٠٩٧ باب تولية الإمام العدل إذا كان عارفاً بالحرب.

فالأعلم بالحروب يقدم والأعلم بأفضل من دونه علماً.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام في تحليل بيعة زيد قال: «بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا»^(١).

وقال الحسن: «قتل عثمان مظلوماً فعمدوا إلى أفضلهم فبايعوه»^(٢).

وبنه أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك في سقيفة بني ساعدة بقوله: «لنحن أحق الناس لأننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القاريء لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المصطلع بأمر الرعية المدافع عنهم الأمور السينة القاسم بينهم بالسوية؛ والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً»^(٣).

وقال عليه السلام: «إن أولى الناس بهذا الأمر أقربهم من رسول الله وأعلمهم بكتاب الله عز وجل وأولهم إسلاماً وأكثرهم جهاداً»^(٤).

وقال جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي بن أبي طالب أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأصحهم ديناً وأفضلهم يقيناً وأكملهم حليماً وأسمحهم كفاً وأشجعهم قلباً وهو الإمام والخليفة بعدي»^(٥).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما ولت أمة قط أمرها رجلاً وفيهم أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا»^(٦).

وقال المقداد: «وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم ومنهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناء في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم»^(٧).

أخرج الحاكمي عن معاذ عن رسول الله وغيره عن أبي ذر أنه سمع علياً يقول يوم الشورى: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسهم بالسوية وأرافهم بالرعية غيري؟ قالوا: لا»^(٨).

(١) الكامل في التاريخ: ٣/٣٨١ حوادث سنة ١٢٢ - مقتل زيد ..

(٢) أنساب الأشراف: ٢/٢١٥ ح ٢٧٠ بيعة علي.

(٣) الإمامة والسياسة: ١/٢٩ آية علي بيعة أبي بكر، وتقديم جملة من تصريحاته.

(٤) الفتوح لابن احنم: ١/٢١٧ رسالة علي إلى معاوية - ذكر خروج علي إلى صفين ..

(٥) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة الخامسة، والمشرن.

(٦) كنز الفوائد: ٣١٩ كتاب التعجب الفصل السادس، وذكره ٢١٥ عن أبي ذر، والاحتجاج: ١/١١٥ احتجاجه على المهاجرين. (٧) تاريخ يعقوبي: ٢/١٦٣ أيام عثمان.

(٨) إرشاد القلوب: ٢/٢٦٣، وقريب منه في الحلية: ١/٦٦ ط. مصر، وذخائر العقبى: ٨٣، والمنائق للخوازمي ١١٠ فصل ٥ ح ١١٨، ومجمع الزوائد: ٩/١٦٥ ط. مصر ١٣٥٢، وجواهر المطالب: ١/٢٠٤ باب ٣٢.

وعن أنس: قال رسول الله ﷺ: «إمام القوم وافدهم إلى الله فقدّموا أفضلهم»^(١).
فالرسول ﷺ وأمير المؤمنين والحسن يبينان صفات الخليفة التي لا بد أن تتوفر فيه وأنه
الأفضل، وهكذا فهم المقداد وأبو ذر وعمر وأنس وأبو بكر وغيرهم من الصحابة.

* الطائفة الثانية:

ما ورد في تقديم إمام الصلاة وهي حجّتهم في تقديم أبي بكر

فمن ابن مسعود: قال عمر: «يا معشر الأنصار السّم تعلمون أنّ رسول الله قد أمر أبا بكر أن
يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟»^(٢).

وفي لفظ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره» أورده ابن الجوزي في
الموضوعات^(٣).

وسوف يأتي أن روايات إمام الجماعة توجب تقدم الأعلّم بالسنة أو بالقرآن، وهو عين ما
نُدعيه من إمامة الفاضل العالم.

ويكون قياس إمامة الصلاة على إمامة المسلمين إما باعتبار الإلزام، فهي حجّتهم على كل
حال، وإما للروايات الصريحة، نحو:

ما ورد في مسند عمر: «من أمّ الناس في الصلاة أحقّ بالخلافة»^(٤).

وعن وائلة: «اصطفوا، وليتقدمكم في الصلاة أفضلكم فإنّ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن
الناس»^(٥).

وعن ابن عمر ومروث: «إن أردتم أن تزكّوا صلاتكم فقلّموا خياركم»، أخرجه الدارقطني
والبيهقي^(٦).

ولمروث لفظ: «إن سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم [علماؤكم] فإنهم وفدكم فيما بينكم
وبين ربكم»^(٧).

(١) المطالب العالية: ١٢٠/١ ح ٤٣٦ باب شروط الأئمة عن العارث.

(٢) المستدرک: ٦٧/٣ كتاب المعرفة، وكنز العمال: ٦٤٣/٥، و٦٥٥ ح ١٤١٣١، و١٤١٤٨ كتاب الخلافة
خلافة أبي بكر، ومسند أحمد: ٢١/١، و٣٩١ ط.م، و٦٥٥، و٣٩٦ ط.ب.

(٣) فتح الملك العلي: ٦٢. (٤) كنز العمال: ٦٤٣/٥ مسند عمر.

(٥) مجمع الزوائد: ٢٠٦/٢ كتاب الصلاة - باب (١١١) - ح ٢٣٢٤، والجامع الصغير: ٧١/١، والمجمع
الكبير: ٥٦/٢٢ ترجمة وائلة ما روى مكحول عنه.

(٦) إحياء علوم الدين: ١٧٤/١ الباب الرابع في الامامة، والقُدوة من كتاب الصلاة.

(٧) مجمع الزوائد: ٢٠٧/٢ كتاب الصلاة - باب (١١١) - الإمامة ح ٢٣٢٥.

وعن أبي هريرة: «وإذا أنكم فهو أميركم»^(١).

وإما لأهمية الصلاة على الأمور الأخرى حيث أنها أساس الدين وعموده.

فقد أخرج الطبراني والترمذي وغيرهم عن أبي مسعود الأنصاري قول رسول الله ﷺ: «[أحق القوم بأن يؤمهم] يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة»^(٢).

وزيد في رواية: «فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً»^(٣).

وعن ابن مسعود وأبي مسعود وعقبة بن عمرو في أحاديث صحيحة: «يؤم القوم أقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم في الدين، فإن كانوا في الفقه سواء فأقرؤهم للقرآن»^(٤).

وفي الجامع الصغير عن رسول الله ﷺ: «ليقدمكم في الصلاة أفضلكم»^(٥).

وعن مرثد بن أبي مرثد الغنوي: قال رسول الله ﷺ: «إن سرکم أن تقبل صلاتکم فليؤمکم خيارکم، فإنهم وفذكهم فيما بينکم وبين ربکم»^(٦).

* أقول: وهنا استنتاجات:

أنه ليس المراد بقراءة القرآن مجرده أو حفظه وإلا فأبى أقرؤهم ومعه لا تتم حتى خلافة أبي بكر.

فلعل المراد الأعلّم بالقرآن وبأحكام الإسلام المأخوذة منه، وفي الروايات ما يشير إلى ذلك.

من ذلك ما ورد في حق أمير المؤمنين عليه السلام عن عطاء وعاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي: «ما رأيت [قريشياً قط] أحد كان أقرأ للقرآن [لكتاب الله] من علي»^(٧).

وعن ابن عباس قال: «دعا عبد الرحمن بن عوف نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فحضرت

(١) مجمع الزوائد: ٢٠٦/٢ كتاب الصلاة - باب (١١١) - الإمامة ح ٢٣٢٢.

(٢) سنن الترمذي: ٤٥٨/١ أبواب الصلاة باب من أحق بالإمامة ج ٢٣٥، وصحيح مسلم: ١٧٧/٥ كتاب الصلاة كذلك ح ١٥٣١، والمجمع الكبير: ٢١٨/١٧ ترجمة ابن مسعود ما روى أوس عنه، وسنن الدار قطني: ٢٢٤/١ ح ١٠٧٣ باب من أحق بالإمامة، والسنن الكبرى للبيهقي: ٩٩/٣ كتاب الصلاة - الإمامة الموالى.

(٣) كنز العمال: ٥٩٢/٧ ح ٢٠٤١٤ صفة الإمام، وآدابه، والمجمع الكبير: ٢٢١/١٧.

(٤) المجمع الكبير: ٢٢٤/١٣ ترجمة ابن مسعود ما روى عنه صميج، والمستدرک: ٢٤٣/١ كتاب الصلاة.

(٥) الجامع الصغير: ٧١/١.

(٦) المجمع الكبير: ٣٢٨/٢٠ ترجمة مرثد، والسنن الكبرى: ٩٠/٣ كتاب الصلاة.

(٧) شواهد التنزيل: ٣٢/١، و٣٣/١٥، و١٧، ومنقب ابن المغازلي: ٧٢ ح ١٠٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٥/٣ ح ١٠٦١، و١٠٦٢.

الصلاة، فقدموا علي بن أبي طالب لأنه كان أقرأهم^(١).

وقال عمر: «أعلمنا بالقضاء وأقرؤنا للقرآن علي»^(٢).

فمع تسالمهم على أن أبي أقرأ رويوا ذلك، ليعرف أن ما ورد للخلافة يراد منه الأعلّم بتأويله وبأحكامه التي يحتاجها الخليفة، وما ورد لغير ذلك يكون لصوته الحسن أو ما شابه ذلك، كما ورد بحق أبي.

وهذه الروايات تنطبق على أمير المؤمنين ﷺ لتكون إضافة إلى وجوب تقديم الأفضل نصاً في تقدم علي ﷺ على الخلفاء.

وأما كونه ﷺ أعلمهم بالسنة فتقدم ذلك.

وتبقى الهجرة:

ويمكن القول بكونه ﷺ السابق إلى الهجرة، وذلك إما بملاحظ ما روي عنه ﷺ: «إني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة»^(٣).

وأما بتفسير الهجرة - والذي هو الممتعين - بهجرة النبي ﷺ الأولى إلى أحياء العرب عن مكة، وكان علي بصحبته في أكثر الأحيان منفرداً، وفي بعضها مع زيد وأبي بكر^(٤).

وأما يقال أن أبا بكر لم يسبق علياً في هجرته إلى المدينة، لأن الرسول ﷺ وأبا بكر مدة المكوث في الغار ثلاثة أيام، وهي التي تأخرها علي في مكة ولحق بهم في قباء، ونزل على ابن هدم الذين نزل عنده الرسول، بينما نزل أبو بكر على خبيب بن إساف. كما أخرجه ابن هشام والمقرزي^(٥).

خاصة مع ملاحظة أن علياً هو الذي كان يأتيهما بالطعام، فهو هاجر معهم وتأخر عنهم لمصلحة عامة، أهم من المكوث في الغار، ثم دخل المدينة معهم^(٦).

إن قيل: عندما تطلق الهجرة يراد بها الهجرة إلى المدينة والتي سبق إليها أبا بكر.

(١) شواهد التنزيل: ٣٣/١ ح ١٦.

(٢) شواهد التنزيل: ٣٥/١ ح ٢١.

(٣) شرح النهج: ٥٤/٤ الخطبة ٥٦، ووفاء الوفا: ٢٢٢/١ الباب الرابع فصل ٧.

(٤) شرح النهج: ١٢٥/٤ الخطبة ٥٦.

(٥) سيرة ابن هشام: ١٣٨/٢ ط. مصر - الحلبي ١٣٥٥ هـ. بيروت - هجرة الرسول، ووفاء الوفاء: ٢٤٩/١ الفصل العاشر من الباب الثالث - دخول النبي المدينة، والرياض السنطابة: ١٦٨، وأمناع الاسماع: ١/٤٨.

(٦) مناقب الكوفي: ٣٦٤/١ ح ٢٩٢، والاحتجاج: ١٤١/١ احتجاج علي يوم الشورى.

قلنا: أولاً: هذا لا يفيد إمامة أبي بكر فهو آخر من هاجر إليها.

ثانياً: لا نسلم تقدم هجرة أبي بكر إليها، بل نقول بتقدم هجرة علي لتزوله على ما نزل عليه الرسول ﷺ، فالهجرة هجرة للرسول والبقية تبع له.

ثالثاً: لا نسلم ذلك الإطلاق، فالهجرة كما تطلق عليها تطلق أيضاً على هجرة النبي إلى القرى، كما تقدم، وكذلك تطلق على هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة.

قال رسول الله لأسماء بنت عميس عندما عنفها عمر لتأخير هجرتها: «بلى لكم هجرتان هجرتكم إلى الحبشة وهجرتكم إلى المدينة». صححه الحاكم والذهبي^(١).

لذا إذا أردنا أن نأخذ بمضمون الأحاديث التي تجعل التقدم للأسبق هجرة بقول مطلق، فإننا نقف أمام حيرة، سواء من ناحية مكان الهجرة أو صفتها.

فلا بد من إرادة نوع خاص من الهجرة، وهي ما ذكرنا من هجرة رسول الله ﷺ وعلي ﷺ إلى أحياء العرب.

أي الهجرة الأولى والأسبق، وبذلك يصدق أنَّ علياً أول من هاجر مع رسول الله أو إلى الله سبحانه وتعالى.

نعم إذا فسرنا الهجرة بهجرة الحبشة، فلا تغيب فيما نحن فيه، لأن المهاجرين إليها لا سبيل للقول بإمامتهم.

إن فسرت الهجرة بالهجرة إلى المدينة بقول مطلق فأيضاً؛ لأن أبي بكر ليس بأول سابق إليها.

نعم، يبقى أن نرجع بصفة الهجرة والإخلاص فيها، ولو لقول عثمان: «من زعم أنه خير من خالك عبد الرحمن في الهجرة الأولى فقد كذب»^(٢).

ونحن نجد أن الحظ الأوفر في الهجرة لعلي بن أبي طالب، فقد بقي وهاجر بأمر الله وأمر رسوله ﷺ، بقي على فراش النبي ﷺ ليفديه بنفسه، وليهاجر بالفواطم، وهاجر بأمر الله ليلحق بالنبي الأعظم.

وعندما بقي كان البقاء أفضل من الهجرة، لما فيه من الحفاظ على النبي والإسلام.

وعندما هاجر كانت الهجرة أفضل من البقاء، لما فيها من الحفاظ على النبي والإسلام أيضاً.

(١) المستدرک: ٢١٢/٣ كتاب معرفة الصحابة - ذیل مناقب جعفر بن أبي طالب.

(٢) المستدرک: ٣٠٩/٣ كتاب معرفة الصحابة. مناقب عبد الرحمن بن عوف.

أما صحبة الغار

فأولاً: روي نفي أصل هجرة أبي بكر مع النبي، وفسر آية «ثاني اثنين» بالنبي وجبرائيل (١).

ثانياً: من المعلوم أنّ النبي الأعظم ﷺ لم يصحب أبا بكر معه في هجرته كما روى الإمام أحمد عن ابن عباس بإسناد حسن قال: «... فجاء أبو بكر وعلي نانم، قال: وأبو بكر يحسب أنه نبي الله فقال يا نبي الله، فقال علي: إنّ نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار» (٢).

ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٣).

وقال ابن الجوزي: فلما خرج رسول الله ﷺ مخفياً من أهل مكة خرج ليلاً ف تبعه أبو بكر (٤).

فهذه الروايات على أنه لم يعلم بخروج رسول الله ﷺ.

ثالثاً: بعض الروايات أنّ سبب اصطحاب النبي لأبي بكر هو عدم إفشائه سرّ النبي لقريش، لضعف إيمانه وقوته (٥).

ولمن أراد مزيد بيان فليرجع إلى ما ذكره الشيخ الأجل المفيد في إبطال فضيلة الغار (٦).

شبهة سكوت الأمير عن الخلافة

جاء في أدلة القوم أنّ أمير المؤمنين ﷺ لو كان منصوباً عليه من قبل رسول الله ﷺ لما سكت عن حقه، ولطلب الخلافة.

ويرد هذه الشبهة أمور:

أولاً: لم يسكت أمير الموحدين عن مطالبته بالخلافة بالوقت المناسب، وذلك بعد دفن وتشيع رسول البشرية ﷺ.

وقد ذكره جملة من الحفاظ منهم الجوهرى وابن أبي الحديد والبعقوي وابن قتيبة (٧).

(١) الهداية الكبرى: ٨٤، والاستبانة: ١٢٤.

(٢) فضائل الصحابة: ٦٨٤/٢ ح ١١٦٨ ومسنّد أحمد: ١/٣٣١ ط. م و٥٤٤ ح ٣٠٥٢.

(٣) مستدرک الصحيحين: ١٣٣/٣ - ١٣٤ مناقب علي.

(٤) الراف بأحوال المصطفى: ٢٣٩ الباب الثاني ح ٣٢٠.

(٥) الهداية الكبرى: ٨٣، والأنوار النعمانية: ٨٧/١.

(٦) الأنوار النعمانية: ٨٤/١ إلى ٨٦، و: ٣٢/٢ - ٣٣.

(٧) شرح النهج: ٦٧/٢ و: ٢٨/٦ خطبة ٦٦، وتاريخ البعقوي: ١٠٥/٢، والإمامة والسياسة: ١٢/١.

ثانياً: كانت فكرة البيعة قبل دفن النبي الأعظم ﷺ تنافي كون الخلافة لمرضاة الله أو لإقامة حكم الله، وتنافي كون الخليفة ظل الله في الأرض.

فكانوا يريدون أن يحرقوا الخلافة عن مفهومها ويبدّلوها بالزعامة والملك، التي تؤخذ بالبيعة والقوة والتهديد والرشوة!

مالوا إلى الدنيا وإلى الملك وحب الرئاسة كما عبّر الغزالي فيما تقدم.

ثالثاً: لم يجد الأمير من يعينه على النهوض، فقد مال الناس مع الهوى والسلطة الحاكمة، فزعاً أو إغراء، أو تهديداً، أو جهلاً.

حتى روي عنه أنه لو وجد سبعة ما ترك الخلافة^(١).

وقد تقدم في تصريحاته أنّ علة مبايعته لأبي بكر هو خوفه من ارتداد الناس.

رابعاً: أخرج الديلمي في الفردوس قول النبي الأعظم لعلي عليه السلام: «يا علي إنما أنت بمنزلة الكعبة تؤتا [تؤتى ولا تأتى] ولا يأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموا [فمكنوا] لك هذا الأمر فاقبله منهم وإن لم يأتوك فلا تأتهم»^(٢).

وأخرج ابن عساكر عن النبي ﷺ: «علي كالكعبة الحج إليها فريضة»^(٣).

وروى أبو جعفر الإسكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «الحمد لله الذي اختار محمداً منا نبياً وابنته إلينا رسولاً، فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة؛ أماناً لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، إنّ لنا حقاً إن نعطه نأخذه»^(٤).

وفي حديث قال عليه السلام لأبي عبيدة مبعوث الخليفة الأول: «وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد؛ لشفيت غيضي بخنصري وبنصري، وخضت لجنّته بأخصمي ومفرقي، لكنني ملجئ إلى أن ألقى ربي...»^(٥).

* هذا مختصر في المقام، ولمن أراد مزيد بيان فليرجع لما كتبه العلامة الجزائري والسيد ابن طاووس^(٦).

(١) الهداية الكبرى: ١٩٣.

(٢) الفردوس: ٣١٥/٥ ح ٨٣٠٠ ط. دار الكتب العلمية و: ٤٠٦/٥ ح ٨٣٠٩ ط. دار الكتاب العربي، وتنزيه الشريعة: ٣٩٩/١ ط. مصر الأولى، وزهر الفردوس لابن حجر: ٣٩٨/٤ ط. مصر.

(٣) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٤٠٧/٢.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩٥/١ شرح الخطبة الثالثة.

(٥) محاضرة الأبرار ١٨٧/٢.

(٦) كشف المحجة: ١٨٠، والأنوار النعمانية: ١٠٢/١ - ١٠٧.

* الصائفة الثالثة:

ما ورد صريحاً بتقديم الأفضل

أخرج الحاكم في قوله تعالى: «أولي الأمر» قال: «أولي الفقه والخير».

ومن ذلك ما ورد عن عثمان: «إن أبا بكر أحق الناس بها - يعني بالخلافة - إنه لصديق وثاني اثنين وصاحب رسول الله ﷺ»^(١).

وعن أبي سعيد قال: قال أبو بكر: «ألسن أحق الناس بها؟ ألسن أول من أسلم؟ ألسن صاحب كذا... ألسن صاحب كذا؟»^(٢).

وعن موسى بن عقبة: قال أبو بكر: «فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً... أصبح الناس وجوهاً وأبسط السناً وأفضل قولاً»^(٣).

وقال أبو بكر لعمر في السقيفة: «أنت أقوى مني».

فقال عمر: «أنت أفضل مني فقالاها الثانية، فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك، فبايعوا أبا بكر»^(٤).

وقال أبو بكر لمن قال له: «ما أنت قائل إذا لقيته وقد وليت علينا فظاً غليظاً لا يطاق وهو رعية فكيف إذا ملك الأمر؟ فأتقي الله ولا تسلطه على الناس».

فغضب وقال: «أبالله تخوفوني أقول يا رب وليت عليهم خير أهلك»^(٥).

وقال عبد الرحمن: «فالنبي مات وترك الناس فعمدوا إلى أفضل رجل فولّوه الأمر»^(٦).

وقيل لعمر عند وفاته: «فلو إنك عهدت إلى عبد الله فإنه لها أهل في دينه وفضله وقديم إسلامه»^(٧).

وهذا تصريح من الخلفاء بأن الأفضل يقدم وهو حجة لمن يعترض عليه.

ونحو ذلك من الروايات التي يحتج بها على خلافة الخلفاء لكونهم أفضل أهل زمانهم ولا يعترض من الخلفاء ولا من الصحابة على تقديم الأفضل.

(١) كنز العمال: ٦٥٣/٥ ح ١٤١٤٢ كتاب الخلافة - خلافة أبي بكر.

(٢) كنز العمال: ٦٥٣/٥ ح ١٤١٤٢ كتاب الخلافة، وأسد الغابة: ٢٠٩/٣ ترجمة أبي بكر، إسلامه.

(٣) تاريخ الخميس: ١٦٨/٢ بيعة أبي بكر من الواطن ١١.

(٤) كنز العمال: ٦٥٣/٥ ح ١٤١٤٠ كتاب الخلافة - خلافة أبي بكر - مسند عمر..

(٥) شرح النهج: ١٦٤/١ الخطبة الثالثة.

(٦) نزل الأبرار للبدخشاني: ١٥٥ الباب الرابع.

(٧) المقد الفريد: ٢٦٠/٤ كتاب الخلفاء - خلاف عمر - أمر الشورى.

* الصائفة الرابعة:

ما ورد في صفات الخليفة

ومن ذلك ما ورد في صفات الخليفة ومن جلّ الخلفاء والصحابة والتي بمجموعها يقطع الإنسان بتقديم الأفضل.

قال ابن عباس لعمري: «لا تصلح الخلافة إلّا لمن اجتمعت فيه خمس خصال مع تقوى الله والعقل والعلم واللب والحلم والفتنة وهو من جمع هذا المال من باب حلّه ووضعه في مواضعه على علم ومعرفة ثم عفت عنه من بعد ما جمعه من باب حلّه، يعني لم يتفقه إسرائفاً فيما لا يحل، الشديد من غير عنف ولا ضجرة، واللين من غير ضعف»^(١).

وقال عمر: «لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلّا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف والشدّة في غير عنف والإسّاك في غير بخل والسماحة في غير سرف فإن سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاثة من كن فيه من الأئمة صلح أن يكون إماماً اضطلع بأمانته: إذ عدل في حكمه ولم يحتجب دون رعيته، وأقام كتاب الله تعالى في القريب والبعيد»^(٣).

وعنه عليه السلام: «على المسلمين بعدما يموت إمامهم ... أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً ولا يبدؤا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً، عفيفاً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة يجمع أمرهم ويحكم بينهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه ويحفظ أطرافهم»^(٤).

وعنه صلوات الله عليه: «إذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية ويقسم بالسوية إسمعوا له وأطيعوا»^(٥).

وقال عليه السلام: «حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة فإذا فعل فحق على الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يحييوا إذا دعوا»^(٦).

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أن الأمراء من قريش - ثلاث مرات - ما قاموا بثلاث: ما حكموا فعدلوا وما عاهدوا فوفوا وما استرحموا فرحموا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة

(١) بدء الإسلام وشرائع الدين: ١٠٢ - ١٠٣ قصة اخلاف السنة، ط صادر/بيروت ١٤٠٦ هـ.

(٢) كنز العمال: ٧٦٥/٥ ح ١٤٣١٩ كتاب الخلافة - آداب الإمارة.

(٣) كنز العمال: ٧٦٤/٥ ح ١٤٣١٥ كتاب الخلافة - آداب الإمارة.

(٤) كتاب السقيفة - سليم: ١٨٢.

(٥) كنز العمال: ٧٨٠/٥ ح ١٤٣٦٨ كتاب الخلافة - اطاعة الأمير.

(٦) كنز العمال: ٧٦٤/٥ ح ١٤٣١٣ كتاب الخلافة - آداب الإمارة.

والناس أجمعين»^(١).

وقريب منه عن ابن الزبير عن رسول الله ﷺ^(٢).

وعن سبط ابن الجوزي بسنده إلى عبد الله العجلي قال: خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام يوماً على منبر الكوفة فقال: «اللهم إنك تعلم إنه لم يكن الذي كان مني منافسة في سلطان ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأرد المعالم من دينك وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعقلة من حدودك».

اللهم إنك تعلم إنني أول من أناب وسمع فأجاب لم يسبقني إلّا رسولك. اللهم لا ينبغي أن يكون على الدماء والفروج والمغانم والاحكام ومعالم الحلال والحرام وإمامة المسلمين وأمور المؤمنين البخيل لأن نهمة في جمع الأموال، ولا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال، ولا الجافي فينفرهم بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ولا المعقل للسنن فيؤدي ذلك إلى الفجور ولا الباغي فيدحض الحق، ولا الفاسق فيشين الشرع»^(٣).

وفي كلام الأمير هذا مواطن للتأمل لأنها إشارات إلى أمور سبقت وتجديد لأمور اندرست فلاحظ قوله: لأرد المعالم من دينك وأظهر الصلاح في بلادك!

وقوله: إنني أول من أناب وسمع! وقوله: فيدلهم بجهله على الضلال! فينفرهم بجفائه! فيتخذ قوماً دون قوم! فيذهب بالحقوق فيؤدي ذلك إلى الفجور! فيدحض الحق - فيشين الشرع!.

لاحظ ذلك وقارنه بجهل الخلفاء بالسنن كما يأتي، وتعطيلهم لبعض الحدود، وفجور خالد بامرأة مالك بن النيرة، ففيه إشارات خفية لمن تتبع سيرة الخلفاء وحكامهم.

- وعنه عليه السلام «[إن الله فرض] على أئمة الحق أن يتأشوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميزون عليهم بشيء لا يقدرّون عليه؛ ليراهم الفقير فيرضى عن الله بما هو فيه ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً»^(٤).

وقال عليه السلام: «لا يحل للخليفة من مال الله إلّا قصعتان»^(٥).

- وكتب الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز:

(١) المطالب العالية: ٢/٢٠٥ ح ٢٠٥٥، و٢٠٥٦ باب الخلافة في قريش أخرجه أبو يعلى، وفي هامشه: عزاء البوصري للطيالسي، وأحمد ابن أبي شبة، والبراز أيضاً، و١٩٤/٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تذكرة الخواص: ١١٤ الباب السادس في المختار من كلامه - خطبة المنبرية ..

(٤) تذكرة الخواص: ١٠٦، و١٠٧ الباب الخامس، وروعه، وزهده.

(٥) تذكرة الخواص: ١٠٦، و١٠٧ الباب الخامس، وروعه، وزهده.

اعلم يا أمير المؤمنين إنّ الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصف كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

الإمام العادل ... كالأب الحاني على ولده يسمى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً ...

كالأم الشفيقة البرة الرقيقة بولدها ...

وصي اليتامى وخازن المساكين يرّبي صغيرهم ويؤنّ كبيرهم ...

هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر إلى الله ويريههم وينقاد إلى الله ويقودهم ...

تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده ...

لا تحكم يا أمير المؤمنين بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين^(١).

- وعن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام «إنّ علياً سأل أبا بكر عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟

قال أبو بكر: بالنصيحة والوفاء ودفع المداينة وحسن السيرة وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت.

فقال علي عليه السلام: والسابقة والقرابة؟

فقال أبو بكر: والسابقة والقرابة.

فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في؟

فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

ثم يأخذ الإمام ويحتج على أبي بكر في فضائله فيذكر ثلاثة وثلاثين منقبة تدل على انتصاف الأمير عليه السلام بالصفات المتقدمة - ثم يقول له:

«فيهذا وشبهه تستحق القيام بأمر أمة محمد، فما الذي غرّك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه؟»^(٢).

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأمراء من قرئش مازحموا إذا استرحموا وقسطوا

(١) المقدم الفريد: ٤٤/١ كتاب اللؤلؤة في السلطان - صفة الإمام العادل.

(٢) الاحتجاج: ١١٣/١ - ١٢٩ ذيل احتجاج الأمير على أبي بكر.

وعذلوا إذا حكموا [وما عاهدوا فوقوا]»^(١).

وعن أبي هريرة: «إن لقريش عليك حقاً ما حكموا فعدلوا واثتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا»^(٢).

- وقال الحسن عليه السلام لمعاوية: «إن الخلافة لمن سار بسيرة رسول الله ﷺ وسيرة صاحبيه وعمل بطاعة الله وليست الخلافة لمن عمل بالجور وعطل الحدود»^(٣).

وعن طلحة: «يا أبا الحسن أنت أولى بهذه الأمر وأحق به مني لفضلك وقربتك وسابقتك»^(٤).

وقال بشر بن عمرو لمعاوية: «إن صاحبي ليس مثلك إنه أحق لهذا الأمر منك للفضل في الدين والسابقة في الإسلام»^(٥).

وقال أبو موسى لمعاوية: «إن هذا الأمر لا يكون بالشرف وغيره مما ذكرت وإنما يكون لأهل الدين والفضل والشدة في أمر الله؛ مع إني لو أعطيت أعظم قریش شرفاً أعطيت علياً»^(٦).

وقال أبو هريرة وأبو الدرداء: «يا معاوية علام تقاتل علي بن أبي طالب وهو أحق بهذا الأمر منك لسابقتك في الدين وفضيلته في الإسلام، وهو رجل من المهاجرين السابقين وأنت رجل طليق، وكان أبوك من الأحزاب»^(٧).

ونحو كلامهم كلام عدي بن حاتم ويزيد بن قيس لمعاوية^(٨).

* أقول: من كلام طلحة ويشر وأبو هريرة وأبو الدرداء وأبو موسى يتضح أن مسألة تقديم الأفضل كانت مسلّمة لا نزاع فيها ولا معترض.

وعن الحسن عن أبيه عليه السلام في الرد على معاوية: «فوثب فيها من ليس مثلي؛ لا قرابته كقرايتي، ولا علمه كعلمي ولا سابقة كسابقتي وكنت أحق بها منه»^(٩).

(١) كنز العمال: ٤٨/٦ ح ١٤٧٩٠ كتاب الإمامة، و٧٦/١٤ ح ٣٧٩٨٠، والمعجم الكبير: ٢٥٢/١ ح ٧٢٥ ترجمة أنس ما اسند أنس.

(٢) مسند أحمد: ٥٢٩/٢ ط. بيروت، و٢٧٠/٢ ط. مينة.

(٣) ربيع الأبرار: ٨٣٧/٢ باب الظلم وذكر الظلمة (٤٨).

(٤) الفتوح لابن اعمش: ٧٦/١ ذكر بيعة علي.

(٥) الفتوح: ٢٤٤/١ ذكر الواقع الثانية بصفين، وتاريخ الطبري: ٢٤٣/٥، والكامل في التاريخ: ١٢٢/٣ عنهما الغدير: ٣٠٧/١٠.

(٦) انساب الأشراف: ٣٥٠/٢ أمر الحكمين، وما كان منهما.

(٧) الفتوح: ٢٨٤/١، واقعة صفين - حديث سودة مع معاوية.

(٨) الغدير: ٣٠٨/١٠٠ عن تاريخ الطبري: ٣٤٢/٥، و٣/٦.

(٩) كنز العمال: ٣٢٩/١١ ح ٣١٦٤٩، وقعة الجمل.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ وقد سئل عن علي عليه السلام: «أفضلكم علي وأقدمكم إسلاماً وأوفرهم إيماناً وأكثركم علماً وأرجحكم حِلماً وأشدكم في الله غضباً علمي واستودعته سري ووكلته فهو خليفتي في أهلي وأميني في أمتي»^(١).

ونحو هذه الرواية كثير تقدمت في أصول الفضائل المتقدمة.

- هذه هي صفات الخلفاء والشروط التي لا بد أن تتوفر فيهم: اللين والرفقة في الرعية، الشدة والشجاعة، الكرم وسماحة الكف، السماحة والحلم، الأمانة والعدل، إقامة الكتاب على الجميع، القسمة بالسوية والسهر على الرعية، أعلمهم، وأفضلهم وأفقههم في دين الله، أبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط، وأصحهم ديناً وأفضلهم يقيناً، أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهده، أعلمهم بالقضية وأوفرهم إيماناً... وهل الفاضل إلا صاحب هذه الصفات؟!.

* الطائفة الخامسة:

ما ورد في حق الأنبياء

فمن الرضا علي بن موسى عليه السلام: «إن الأنبياء والأئمة يوقعهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم»^(٢).

وعن رسول الله ﷺ: «ولا بعث الله رسولاً ولا نبياً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من عقول أمته»^(٣).

وعن قتادة: ذكر لنا رسول الله ﷺ: «أن الله إذا أراد أن يبعث نبياً نظر إلى خير أهل الأرض قبيلة فبعت خيراً رجلاً»^(٤).

ويأتي حديث اختيار رسول الله ﷺ من قريش والعرب.

وقد كان رسول الله ﷺ: أجود الناس كفاً وأبلغهم كلاماً وأسخاهم وأحلمهم وأعدلهم وأفضلهم رأياً كما تواتر به الروايات والأقوال»^(٥).

(١) شواهد التنزيل: ٣٥٦/٢ - ٣٥٧ ح ١٠٠٢ و ١٠٠٣.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٢٤٥/١ ح ٩٧٤ من سورة البقرة: ٢٤٧.

(٣) محاسن البرقي: ٣٠٨/١ ح ٦٠٩ باب العقل الرواية الحادية عشر، ونور الثقلين: ٤٨٠/٤ ح ٢٣.

(٤) الطبقات الكبرى: ٢٢/١ الفصل الأول.

(٥) الجامع الصغير: ١٦٥/٢، وتاريخ الإسلام: ٤٦٣/١، ٥٤٣ من كتاب السيرة، والنبوة، وأخبار الدول: ٨٤، وإحياء علوم الدين: ٣٥٩/٢ إلى ٣٧٩ من كتاب آداب المعيشة - محاسن أخلاق النبي، والشفاعة بتعريف حقوق المصطفى: ٦٧/١ الباب الثاني من القسم الأول.

ومعلوم أنّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جازوا به كما في الحديث^(١).
وهم الأوصياء والخلفاء الذين يتابعون هداية البشرية.



* الدليل الثالث:

دليل العقل

إعلم أنه كل ما دلّ من العقل على وجوب طاعة الله ورسوله دلّ بنفسه على وجوب طاعة الإمام، لأنّ الحكمة واحدة مع تسليم المرتبة، وكذا كل ما دلّ على عصمة الإمام وضرورته دلّ بوجه مطلق على كونه أفضل أهل زمانه، لأن العصمة أقوى مرجع للفضل، بل أعلى درجة. وإليك نموذجاً من ذلك:

الدليل الأول:

إنّ الإمام إذا لم يكن أفضل وأعلم أهل زمانه لم يحصل الوثوق بقوله؛ لجواز أنّ يكون الهلاك والمعصية في قوله، وهذا ينقّر عن الطاعة، مع أن الغرض من نصب الإمام هو الطاعة فيكون نقضاً للغرض.

الدليل الثاني:

أنّ الإمام نُصّب لتكميل الفضائل في الناس ولتعليمها أحكام الإسلام، ولتدبير الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولتأديب الناس من الناحية الخلقية (الزهد، التواضع، العفة...) فلا بد أن يكون أعلم بذلك من غيره حتى يقدر على ذلك.

ومن وجه آخر: الغاية من خلق الإنسان هو حصول الكمال في القوة العلمية والعملية، فلا بد للإمام أن يكون كاملاً في هذا، وإلا لما صح كونه إماماً معلماً ومرشداً يقتدى به.

ومن وجه ثالث: فائدة الخليفة تكميل قوى العلم والعمل لسائر الناس ومراتب الناس مختلفة، فلا بد للخليفة من تكميل كل فرد على حسب استعداده، وهذا يوجب كون الخليفة قد بلغ إلى نهاية الكمال البشري وجمع القوتين العلمية والعملية بكل مراحلها وهو الأفضل.

ومن وجه رابع: قد تقرر في محله أن فاقد الشيء لا يعطيه، ومن كان فاقداً للمراتب العلية والفضائل النفسية والأحكام السماوية والأخلاق الربانية؛ كيف يهدي غيره إليها ويرشد الضال عليها؟!.

(١) ربيع الأبرار: ٥٦٠/٣ باب القربات، والانساب، وكنز العمال: ٣٧٩/١ ح ١٦٤٦ من باب البعثة.

الدليل الثالث:

الإمام طاعته واجبة على الجميع ولا يجب عليه طاعة أحد، فنفسه أكمل من نفس الكل، وعلمه أغزر من علم الكل، وزهده أعظم من زهد الكل، وتقواه أقوى من تقوى الكل، وهو معنى تقدم الأفضل على الكل.

الدليل الرابع:

أن المقصود من نصب الإمام نظام النوع والأمة، فإذا أمر غير الأعلام والأصلح بالخطأ وتوقع من مخالفته الفتنة، كما إذا أمر بسفك الدماء كان جمعاً للنقيضين، لأنه في الفتنة اختلال النوع واضطراب أمور الأمة.

الدليل الخامس:

أن الله أمر بإطاعة الإمام فإذا لم يكن الأعلام والأفضل جاز عليه الوقوع بالخطأ فإله يأمر بالخطأ.

الدليل السادس:

أنه إذا لم يكن الإمام أفضل وأعلم أهل زمانه أمكن كونه مقرباً من المعصية ومبعداً عن الطاعة فيكون نصبه مفسدة.

الدليل السابع:

إذا لم يكن الأفضل لامتنع الوثوق بقوله ووعدته ووعيده وأمره ونهيه وصحة كلامه وهو من أعظم المنفقات.

الدليل الثامن:

إن الإمام المفضل لا يحبه الله، وكل من لا يحبه الله مخالف للنبي ﷺ وغير متبع له. فينتج أن الإمام المفضل مخالف للنبي ﷺ وغير متبع له، ومن المعلوم طاعة مخالف النبي ﷺ ولو بالجملة قبيح.

أما المقدمة الأولى: الإمام المفضل لا يحبه الله:

فلانه كل إمام مفضل تقدم على من هو أعلم منه معتد أئيم.

وكل معتد لا يحبه الله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١).

فيتنتج أن الإمام المفضل لا يحبه الله.

أما المقدمة الثانية: كل من لا يحبه الله مخالف للنبي ﷺ:

فلقوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يَحْيِيَكُمُ اللَّهُ﴾^(١).

الدليل التاسع:

أن القتال واجب حتى ترفع الفتنة لقوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(٢).

وطاعة المفضل قد توجب الفتنة، لأنه قد يأمر بما لا يعلم، فلا بد من طاعة من لا يقع في الفتنة.

ومعلوم أنه في عصر الرسول ﷺ لم تتحقق هذه الآية فيراد منها عصر ظهور الإمام المهدي (عج) أفضل أهل زمانه.

الدليل العاشر:

أن الإمام والخليفة المقصود من نصبه إقامة العدل والحكم بالحق في كل واقعة، والإبتعاد عن كل باطل وهو لقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(٣).

والإمام غير الأفضل لا يستطيع الحكم بالحق في كل واقعة لجهله ببعض القضايا والأحكام فيكون غير مجبول خليفة.



* الدليل الرابع:

أقوال العلماء

* قال محي الدين ابن عربي: ... فجعل آدم خليفة لكونه أحق بالخلافة منهم [الملائكة] لفضل علمه، فمن وصل إلى هذه الفضيلة فقد اختصه الله تبارك وتعالى من بين عباده وجعله أفضل أهل زمانه^(٤).

* وقال في موضع آخر في معرض ذكر بعض شروط خليفة الله في أرضه: «... فهم خلفاء من حيث لا يشعر بهم، فلا يتمكن لهذا الخليفة المشعور به وغير المشعور به أن يقوم في الخلافة إلا

(٢) الانفال: ٣٩.

(١) آل عمران: ٣١.

(٣) ص: ٢٦.

(٤) نتائج المودة: ٤٩٩/٢ الباب التاسع، والستون عن كتاب الدر المكنون.

بعد أن يحصل معاني حروف أوائل السور، سور القرآن المعجزة مثل ألف لام ميم وغيرها، الواردة في أوائل بعض سور القرآن، فإذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها، تعينت له الخلافة وكان أهلاً للنيابة، هذا في علمه بظاهر هذه الحروف، وأما علمه بباطنها، فعلى تلك الدرجة يرجع إلى الحق فيها^(١).

* وقال في موضع ثالث: لا بد من إحاطة الخليفة بجميع الأسماء والصفات الإلهية التي يطلبها العالم الذي ولاه عليه الحق سبحانه، فجعل الله الإنسان الكامل في الدار الدنيا إماماً وخليفة، وأعطاه علم الأسماء بما تدل عليه من المعاني وسخر لهذا الإنسان وبنه وما تناسل منه جميع ما في السموات وما في الأرض^(٢).

* وقال ابن القيم الجوزية: «وجملتناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» وسؤالهم أن يجعلهم أئمة للمثقفين هو سؤال أن يهديهم ويوفقههم ويمنّ عليهم بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة ظاهراً وباطناً التي لا تتم الإمامة إلّا بها^(٣).

وكما ترى عندهما الخلافة مرتبة غيبية من الله لا يتصف بها إلّا المعصومون من أهل بيت النبوة.

وقد ورد أن قطب الأقطاب لا يكون إلّا منهم.

- قال الإمام الفاروقي: مجدد الألف الثاني: التقطية لم تكن على سبيل الأصالة إلّا لأئمة أهل البيت المشهورين ثم إنها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة... فإذا جاء المهدي ينالها أصالة كما نالها غيره من الأئمة^(٤).

- وقال العلامة الألوسي: قطب الأقطاب لا يكون إلّا منهم لأنهم أركى الناس اصلاً وأوفرهم فضلاً، وأن من ينال هذه الرتبة منهم لا ينالها إلّا على سبيل الأصالة دون النيابة والوكالة؛ وأنا لا أتعلق النيابة في ذلك المقام^(٥).

ونقل العلامة الصبان عن قوم كونهم قطب الأقطاب^(٦).

* وقال الشيخ المفيد: أما الإجماع على ما يوجب له الإمامة من الخلال: فهو إجماعهم على

(١) القطب الغوث القرد: ١٢ ط. دمشق: ١٤٠١ هـ. والفتوحات المكية: ٥٥٥/٢.

(٢) الإنسان الكامل: ٢٢ ط. دمشق: ١٤٠١ هـ، والفتوحات المكية: ٣/٤.

(٣) من كتابه الروح: ٢٤٩ فصل في الفرق بين حب الرياسة وحب الإمامة.

(٤) تفسير روح المعاني: ٢٨/١٢ مورد آية التطهير.

(٥) تفسير روح المعاني: ٢٨/١٢ مورد آية التطهير.

(٦) إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٩٢ ط. الهند.

مشاركته لرسول الله ﷺ في النسب ومساهمته له في كريم الحسب واتصاله به في وكيد السب وسبقه كافة الأمة إلى الإقرار، وفضله على جماعتهم في جهاد الكفار وتبريزه عليهم في المعرفة والعلم بالأحكام وشجاعته وظاهر زهده الذين لم يختلف فيهما إثنان، وحكمته في التدبير وسياسة الأنام وغناه بكماله في التأديب المحجوج إليه المنقوص عن الكمال، وبيعض هذه الخصال يستحق الإمامة فضلاً عن جميعها على ما قدمناه^(١).

* وقال الفضل الرقاشي وأبو شمر وغيلان بن مروان وجهم بن صفوان وأصحابهم من المرجنة: أن الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالماً بالكتاب والسنة^(٢).

وليس المراد منه مجرد الإتصاف بالعلم، والآ لزم القول بتعدد الخليفة في الزمان الواحد، بل المراد الأعلّم منهم.

* وقال ابن التمار وأصحابه: أنّ الأمة مخطئة بترك الأفضل وإن لم تخطيء بتوليها أبا بكر وعمر^(٣).

وقالت فرقة الجارودية بهذا المقالة^(٤).

* وقال إمام الحرمين الجويني: فمن شرائط الإمام أن يكون من أهل الاجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء غيره في الحوادث، وهذا متفق عليه^(٥).

* وقال أبو توبة مؤدب الواثق: سمعت إبراهيم بن رباح يقول: تستحق الخلافة بالقرب من رسول الله ﷺ والسبق إلى الإسلام والزهدي في الدنيا والفقهي في الدين والنكاية في العدو فلم ير هذه الخمسة الأشياء إلّا في علي^(٦).

* وقال الجاحظ: . . فدل كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والإجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أنقاهم، وإذا كان أنقاهم كان أخشاهم، وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم، وإذا كان أعلمهم كان أدل على العدل، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً وأن يكون حاكماً لا تابعاً ومحكوماً عليه^(٧).

(١) الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ٣١/٨.

(٢) فرق الشيعة: ٩.

(٣) فرق الشيعة: ٩.

(٤) فرق الشيعة: ٢١.

(٥) الغدير: ٣٢٨/٦ عن الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: ٤٢٦.

(٦) تاريخ دمشق: ٤٢٧/٤٢.

(٧) كشف الغمة: ٣٧/١ - ٣٩، وقد تقدم كلامه مفصلاً في أقوال العلماء في أن الأمير أفضل الأمة.

• وقال ابن حجر: كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً وفي قوله ﷺ «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهم أعلم منكم» دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره ويدل عليه التصريح بذلك في كل قرش كما مرّ في الأحاديث الواردة منهم، وإذا ثبت هذا لجملة قرش، فأهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تمييزهم على غيرهم بذلك أخرى وأحق وأولى^(١).

• وقال القرطبي: الحادي عشر [من شروط الإمامة] أن يكون عدلاً لأنه لا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق.

ويجب أن يكون أفضلهم في العلم لقوله ﷺ: «أنتكم شعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون».

وفي التنزيل في وصف طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوة^(٢).

• وقال الحلبي: والثانية: [من شرائط الخليفة] أن يكون عالماً بأحكام الدين يصلي بالناس فلا يؤتى من عوارض صلاته من جهل بما يحتاج إليه في إتمام صلاته ويأخذ الصدقات فلا يولي لها من جهل بأوقاتها وأقذارها ومصارفها، والأموال التي تجب فيها أو لا يجب، ويقضي بينهم فلا يولي فيما ينظر فيه بين الخصمين ويفصل به بينهما من جهل بما يحتاج إليه، ويجاهد بالمسلمين في سبيل الله فلا يولي في استعداده وخروجه وملاقاته وما يغنمهم الله تعالى وأثناء من أموال المشركين أو يفنيه عليهم أو يعلقه بخيله من رقابهم من فتور ولا جبن ولا خور ولا جهل بما يلزمه أن يعمل فيه ويسير به فيهم، وينظر في حدود الله إذا رفعت إليه فلا يولي فيها من جهل بما بدر منه أو يقيم ويتولى الصغار والمجانين والغائبين وحقوقهم، فلا يولي فيها من جهل بما فيه النظر والغبطة لهم.

والثالثة: أن يكون عدلاً قيماً في دينه وتعاليمه ومعاملاته، وبسط الكلام في الحجة فيه - قال: وإن لم يكن لمن جمع شرائط الإمامة عهد من إمام قبله واحتج إلى نصب المسلمين له فأشبه ما يقال في هذا الباب عندي وأولاه بالحق أنه إذا اجتمع أربعون عدلاً من المسلمين أحدهم عالم صالح للقضاء بين الناس ففقدوا له الإمامة بعد إمعان النظر والمبالغة في الإجهاد تثبت له الإمامة، ووجب عليهم الطاعة وجعل أصل ذلك اجتماع الصحابة بعد الرسول ﷺ على أبي بكر واشتقاقهم له الإمامة المطلقة العامة من إمامة الصلاة، والصلاة التي لا تجوز إلا بالاجتماع عليها هي صلاة الجماعة. وقد قام الدليل على أن صلاة الجمعة لا تنعقد إلا بأربعين رجلاً أحدهم إمام يتولى بهم الصلاة والآخرون يتبعونه، كذلك أوجبنا أن يكون من ينعقد بهم الإمامة أربعون رجلاً أحدهم عالم

(١) الصواعق: ٣٤٢ باب ١١، وصية النبي بأهل بيته.

(٢) تفسير القرطبي: ٢٣١/١، والغدير: ٣٢/١٠.

يصلح مثله للقضاء فيكون هو الذي يتولى الاجتهاد والنظر ويدي رأيه للآخرين فيتابعوه. وبسط الكلام في ذلك^(١).

* وقال ابن الجوزي: قال الفقهاء: ولا تجوز ولاية المفضول على الفاضل إلا أن يكون هناك مانع من خوف فتنة أو يكون الأفضل غير عالم بالسياسة.

وقال: وبدل على تقديم الأفضل أن في الصحيحين في حديث عمر: أن أبا بكر يوم السقيفة أخذ بيد عمر ويبد أبي عبيدة بن الجراح.

وقال: قد رضى لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم.

قال عمر: كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقرني من ذلك ثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

هذا حديث متفق على صحته.

ولما ولي أبو بكر عمر دخل عليه جماعة فقالوا: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟!

فقال أبو بكر: أجلسوني أبالله تخوفوني؟ أقول اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك.

وإذا ثبت أن الصحابة كانوا يطلبون الأفضل ويرونه الأحق أفيشك أحد أن الحسين أحق بالخلافة من يزيد... انتهى^(٢).

* وقال الأربلي: هذا وقد ثبت في العقول أن الأعلم الأفضل أولى بالإمامة من المفضول، وأن التقدم في العلم والشجاعة موجب للتقدم في الرئاسة^(٣).

* وقال العلامة الحلي: الإمام يجب أن يكون أفضل أهل زمانه ديناً وورعاً وعلماً وسياسةً.

وقال: الإمام أفضل من كل رعيته لأن تقديم المفضول قبيح، والمساوي ترجيح من غير مرجح.

وقال: الإمام أفضل من الكل في كل الأوقات ومن كل الجهات^(٤).

وقالت فرقة البثينة أصحاب الحسن بن صالح بن حي [وكثير النواء وسالم والحكم وأسامة وأبي المقداد] قالت: أن علياً كان أولى الناس بعد رسول الله ﷺ بالناس لفضله وسابقته وعلمه وهو

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٨/٦ باب طاعة أولى الأمر - فصل في اوصاف الأئمة.

(٢) من كتابه الرد على المتعصب للعنيد: ٦٩ - ٧٠.

(٣) كشف الغمة: ٣٠٣/١ ذكر جمل من دلائل إمامة الأئمة.

(٤) الألفين ٤١ و ٢٨٣ و ١٣١ ط. بيروت - الاعلمي سنة ١٤٠٢ هجري.

أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم^(١).
* وذهب إلى ذلك أيضاً فرقة السرحوية^(٢).

والحمد لله رب العالمين



(١) فرق الشيعة ٢٠ و ٩ و ٥٧ و ٥٥.

(٢) فرق الشيعة: ٥٥.

المحتويات

٥	النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ
٥	تمهيد في مقدمات
٥	المقدمة الأولى: في انحصار النص بالله تعالى
٧	المقدمة الثانية: لكل نبي وصي
٩	المقدمة الثالثة: للنبي الأعظم وصي كبقية الأنبياء
٩	المقدمة الرابعة: هل أوصى النبي لأحد الصحابة بعينه؟
١٠	المقدمة الخامسة: سيناريو عمر بن الخطاب وإخراج أبو بكر
١٠	لعبة السقيفة
١٣	ذكر من تخلف عن لعبة السقيفة من الصحابة
١٣	مقارنة بين العروج النبوي إلى قاب قوسين وبين الهجر العمري؟
١٥	المقدمة السادسة: نصوص النبي على أمير المؤمنين ﷺ
١٩	المقدمة السابعة: تصريح أمير المؤمنين بأنه أحق بالخلافة
٢٤	المقدمة الثامنة: تصريحات الصحابة
٢٤	تصريح الإمام الحسن والحسين ابني علي ﷺ
٢٥	تصريح فاطمة بنت محمد ﷺ
٢٦	تصريح أبو بكر وعمر
٢٧	تصريح معاوية
٢٨	تصريح عثمان بن عفان
٢٨	تصريح سلمان الفارسي
٢٩	تصريح العباس
٣٠	تصريح أبو سفيان
٣٠	تصريح عبد الله بن عباس
٣١	تصريح المقداد

٣٢	تصريح سعد بن أبي وقاص
٣٢	تصريح عمار بن ياسر
٣٢	تصريح أبو ذر
٣٣	تصريح عبد الله بن جعفر
٣٣	تصريح عتبة بن أبي لهب
٣٣	تصريح الفضل بن عباس
٣٤	تصريح حسان بن ثابت
٣٤	تصريح البراء بن عازب
٣٤	تصريح زيد بن أرقم
٣٤	تصريح النعمان بن العجلان الزرقى الأنصاري
٣٥	تصريح خالد بن سعيد
٣٥	تصريح هزيل بن شرحبيل
٣٥	تصريح الخليفة المأمون
٣٦	تصريح الأعمش
٣٦	تصريح زيد بن علي
٣٦	تصريح داود بن علي
٣٦	تصريح عاتكة بنت عبد المطلب
٣٧	تصريح أبي بن كعب
٣٧	تصريح يزيد بن معاوية
٣٨	تصريحات المؤرخين
٣٨	النصوص على أهل البيت
٣٩	النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ
٤٠	أفضلية علي على الأمة برواية رسول الله ﷺ
٤٤	أفضلية علي على الأمة بلسانه الشريف
٤٥	أفضلية علي على الأمة برواية الأئمة والصحابة والتابعين
٤٩	علي خير الصحابة - الأمة - الناس

٥٥	علي سيد العرب والمسلمين
٥٧	علي أول الموحدين
٥٨	* الفصل الأول: علي أول من أسلم
٦١	الاحتجاجات على أولية إسلامه ﷺ
٦٢	علي أول من أسلم على لسان الشعراء
٦٤	* الفصل الثاني: في أن إسلام علي كان عن بصيرة وتفكر
٦٩	* الفصل الثالث: بطلان كون أبو بكر أول من أسلم
٧٦	بطلان وجوه الجمع في مسألة أول من أسلم
٧٩	* الفصل الرابع: علي أول من آمن
٨١	* الفصل الخامس: علي أول من صلى
٨٤	* الفصل السادس: علي أول من عبد الله تعالى
٨٥	* الفرع الخامس: علي أحب الناس إلى الله ورسوله
٨٩	* الدليل الثاني: أقوال العلماء في تفصيل علي ﷺ على الأمة
٩١	التساوي بين رسول الله وعلي بن أبي طالب ﷺ
٩٧	بقية الأقوال في تفضيل علي ﷺ
١٠١	* الدليل الثالث: في بيان أصول التفاضل
١٠٢	* الأصل الأول: علي ﷺ أعلم الأمة
١٠٣	* الفرع الأول: في بيان رجوع العلوم والعلماء إلى علي ﷺ
١٠٣	رجوع الصحابة إلى علي ﷺ:
١٠٧	* الفرع الثاني: بيان غزارة علم علي ﷺ
١١٠	* الأمر الثاني: علي ﷺ أعلم الصحابة
١١٤	* الأصل الثاني: علي ﷺ أعدل الصحابة
١١٥	* الأصل الثالث: علي ﷺ أشجع الصحابة
١١٧	* الأصل الرابع: علي ﷺ أفضى الصحابة والأمة
١١٨	* الأصل الخامس: علي ﷺ أعبد وأزهّد الصحابة
١٢٠	* الأصل السادس: علي ﷺ أوفىهم إيماناً

- * الأصل الثامن: علي عليه السلام أنشئ وعبقرى الصحابة ١٢١
- * الأصل التاسع: علي عليه السلام أفقه وأعرض الصحابة ١٢٢
- * الأصل العاشر: علي عليه السلام أفصح الصحابة ١٢٤
- * الأصل الحادي عشر: علي عليه السلام أكرم وأسخى الصحابة ١٢٥
- * الأصل الثاني عشر: علي عليه السلام أحلم وأسمح الصحابة ١٢٦
- مسك الختام ١٢٨
- قبح تقدم المفضل على الفاضل ١٢٨
- أقوال المخالفين وأدلتهم ١٢٨
- في بيان الأفضلية ومعناها ١٢٩
- * البيان الأول: في رد قول المخالفين وأدلتهم ١٣٧
- * البيان الثاني: في أدلة تقدم الفاضل على المفضل ١٤٥
- الدليل الأول: الآيات القرآنية ١٤٥
- * الدليل الثاني: النص على علي عليه السلام من الروايات الشريفة ١٤٨
- * الطائفة الأولى: ما ورد في النهي عن تقديم المفضل وطاعة أمراء السوء ١٤٨
- * الطائفة الثانية: ما ورد في تقديم إمام الصلاة وهي حجّتهم في تقديم أبي بكر ١٥٢
- أما صحبة الغار ١٥٦
- شبهة سكوت الأمير عن الخلافة ١٥٦
- * الطائفة الثالثة: ما ورد صريحاً بتقديم الأفضل ١٥٨
- * الطائفة الرابعة: ما ورد في صفات الخليفة ١٥٩
- * الطائفة الخامسة: ما ورد في حق الأنبياء ١٦٣
- * الدليل الثالث: دليل العقل ١٦٤
- أقوال العلماء ١٦٦